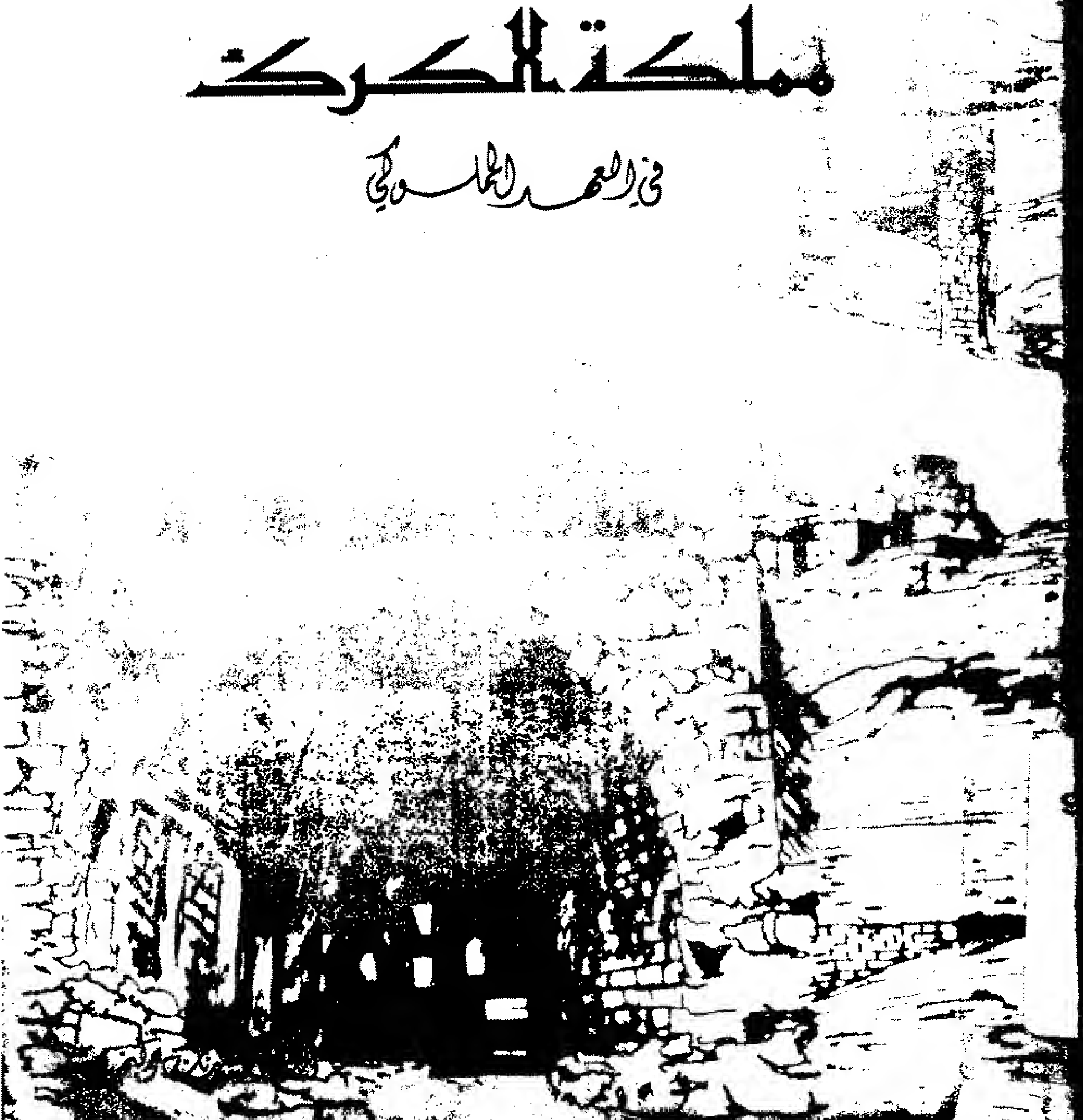
مملكة الكرك

في العهد المملوكي



مملكة الكرك

في العهد المملوكي

الدكتور
محمد عدنان البخيت

الطبعة الأولى ١٩٧٦

صمم الغلاف : رفيق اللحام



بسم الله الرحمن الرحيم

تتناول هذه الدراسة موضوع « مملكة الكرك في العهد المملوكي » . وقد حاولت في فصولها معالجة مختلف جوانب الحياة في هذه المملكة وبالقدر الذي سمحت به المعلومات المتوفرة في المصادر الأولية والمعاصرة .

وقد أعدت هذه الدراسة في أول الأمر رسالة ماجستير قدمت عام ١٩٦٥ الى دائرة التاريخ بالجامعة الأمريكية في بيروت . لكن منذ ذلك الحين تيسر لي الاطلاع على عدد من المخطوطات والدراسات الحديثة التي لها علاقة بالعهد المملوكي ، فافدت منها وعدّلت كتابة بعض جوانب الرسالة بما يتناسب والمعلومات الجديدة التي عثرت عليها .

ومحور هذه الرسالة هو تاريخ المنطقة التي عرفت فيما بعد « بشرقي الأردن » ، خلال فترة زمنية مهمة . فمنذ العهد الأيوبي الذي نشأت فيه « مملكة الكرك » كوحدة ادارية في هذه المنطقة من بلاد الشام ، أصبح لهذه البلاد تاريخ مدون يمكن التحدث عنه .

وأغتنم هذه الفرصة لادعو جميع المهتمين بدراسة التاريخ المملوكي ان يوجهوا البحث نحو الدراسات المحلية حتى يتم استقصاء جميع الدقائق والتفاصيل المتعلقة بتاريخ هذا العهد . واذا تم ذلك ، فان مثل هذه الابحاث ستصبح أساسا مهما لدراسة شاملة للتاريخ المملوكي .

ويسرني بهذه المناسبة أن أتقدم بالشكر لجميع من ساهم بالاعداد لهذه الدراسة على أي مستوى وبأي شكل .

ماحص في ١٨ / ٦ / ١٩٧٦

محمد عدنان البخيت



الفصل الأول

لمحة موجزة عن تاريخ مملكة الكرك قبيل العهد المملوكي

لقد شهد القرنان : الثاني عشر والثالث عشر للميلاد صراعا عنيفا ما بين الصليبيين والمسلمين ، فعلى اثر احتلال الصليبيين للقدس سنة ٤٩٣ هـ / ١٠٩٩ م ، اتجهت انظارهم الى المنطقة الشرقية المحيطة بالبحر الميت ، التي عرفت فيما بعد بمملكة الكرك .

وكان اول هجوم على تلك المنطقة من جانب الصليبيين ، في سنة ٤٩٥ هـ / ١١٠١ م ، عندما شن بلدوين الاول ، ملك القدس ، هجوما على القبائل العربية الضاربة فيها لمهاجمتها اطراف مملكة القدس . ولكن تلك القبائل انسحبت الى داخل البلاد عندما علمت بقدوم بلدوين الذي عاود الكرة عليها في السنة التالية وسبى نساءها واطفالها ونهب مواشيها بعد ان هرب رجالها .(١)

وبالرغم من تلك الهزيمة التي منيت بها تلك القبائل ، فانها دأبت على مهاجمة اطراف مملكة القدس ، فقرر أي بلدوين سنة ٥٠٩ هـ/١١١٥ م على احتلال ديار تلك القبائل . وبعد تنفيذ قراره ذاك ، اختار موقعا حصينا ، من الناحية الطبيعية ، وبنى عليه قلعة اطلق عليها اسم Mons Regalis Montreal ، وعرفت هذه القلعة فيما بعد باسم الشوبك . وفيها اقام حامية من الفرسان والمشاة وزودها بالمؤونة والاسلحة . وبواسطتها استطاع السيطرة على كل المناطق المحيطة بهـا .(٢)

وفي السنة التالية ، قام بلدوين بزيارة لتلك القلعة ، ومنها سار على رأس قواته الى ايلة — العقبة — واحتلها بعد هروب اهلها . وفيها بنى قلعة حصينة لتكون مركز دفاع عن البلدة ، وبواسطتها استطاع ، ايضا ، ان يسيطر على الطريق ما بين الشام ومصر .(٣)

---

١ . William of Tyre, **A History of Deeds Done Beyond the Sea**, 2 vols. New York. 1943, vol. 1, pp. 427-9.

وسنشير لصاحب هذا المصدر عند وروده باسم وليم الصوري .

٢ . وليم الصوري ، المصدر ذاته ، م ١ ، ص ٥٠٦ — ٥٠٧ ، هنكمان . Honigmann, E. « الشوبك » دائرة المعارف الاسلامية ، م ٤ ، ص ٣٤٠ — ٣٤١ .

٣ . وليم الصوري ، المصدر ذاته ، م ١ ، ص ٥١٣ .

Runciman, Steven. **A History of the Crusades**. 3 vols. 2nd. edit. Cambridge University press. 1954-57, vol. II, p. 98. وسيذكر باسم رنسمان

عن العقبة انظر H. W. Glidden E.I. 2 "al-'Akaba"

وادرك الصليبيون قيمة مثل تلك القلاع ، فبنى فولك الانجوي ulk of Anjou ملك القدس ، سنة ٥٣٧ هـ / ١١٤٢ م قلعة الكرك التي اصبحت فيما بعد مركـز للمنطقة الصليبية الشرقية . وبواسطة تلك القلعة الجديدة احكمت السيطرة عـلى القبائل الضاربة حولها حتى انها اجبرت ان تدفع مقدارا من المال سنويا لصاحبها .[٤]

وكانت قلعة الكرك تلك ، عرضة لهجوم متواصل من جانب المسلميـــــــــن لاعتراض القائمين عليها سبل المواصلات ما بين الشام ومصر . ففي جمادي الاخر سنة ٥٦٥ هـ / شباط ١١٧٠ م شن عليها نور الدين زنكي حملة قوية « وكان سبب ذلك ان صلاح الدين ارسل الى نور الدين يطلب ان يرسل اليه والده نجم الديـــن ايوب فجهزه نور الدين وسيره وسير معه عسكرا واجتمع معه من التجار خلق كثيــر وانضاف اليهم من كان له مع صلاح الدين انس وصحبه . فخاف نور الدين عليهم من الفرنج فسار في عساكـره الى الكرك فحصره وضيـق عليه ونصـب عليـه المنجنيقات . . . »[٥] وعند قدوم النجدة لفرنجة الكرك رحل نور الدين عنها الـى دمشق التي في عودته اليها هاجم اطراف بلاد الفرنجة ونهبها .[٦]

وعندما كانت الفرنجة تحاصر دمياط سنة ٥٦٥ هـ / ١١٧٠ م ، قـام نـور الدين ، في شعبان / نيسان ، من نفس السنة ، بهجوم على الكرك لتخفيف الضغط عن دمياط باشغالهم على جبهتين . ولقد صدق ظنه فبعد ان اقام عليها اربعة ايا توافدت النجدات اليها ، وقبل وصولها فك نور الدين الحصار وخرج لمقابلتها . الا انـ لم يشتبك معها في قتال ، واستطاعت النجدات هذه ان تصل الى الكرك . اما نـور الدين فلقد رجع الى دمشق . وفي طريق عودته ، كما في المرة الاولى ، اغار عـلى بلاد الفرنجة ونهب منها ما استطاع نهبه .[٧]

وفي سنة التالية ٥٦٦ هـ / ١١٧٠ م ، جهز صلاح الدين مراكب وحملهـ قطعا الى بحر القلزم حيث ركبت ، وبها هاجم العقبة واستعادها الى الحظيرة الاسلامي

---

٤ - وليم الصوري ، المصدر ذاته ، م ٢ ، ص ١٣١ ، رنسمان ، المصدر ذاته ، م ٢ ، ص ٢٣٠ .

٥ - ابن الاثير ، عز الدين محمد بن عبد الكريم ، **الكامل في التاريخ** ، ٩ م ، القاهرة ، المكتبة التجارية الكبرى ، ١٣٤٨ هـ — ١٣٥٧ هـ ، م ٩ ، ص ١٠٦ .

٦ - **المصدر والمكان ذاتهما** .

٧ - ابن شداد ، يوسف ، **النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفيه** ، القاهرة ، مطبعة محمد علي صبيح ١٣٤٦ هـ / ١٩٢٧ م ، ص ٧١ ، ابوشامه ، عبد الرحمن ، **كتاب الروضتين في اخبار الدولتين** تحقيق محمد حلمي محمد احمد ، القاهرة ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٩٥٦ ، م ١ جـ ٢ ، ص ٤٦٤ — ٤٦٥ .

بعد ان قضى على حاميتها الصليبية . [8]

وكانت عودة نور الدين لمحاصرة الكرك ، للمرة الثالثة ، سنة ٥٦٧ هـ/ ١١٧١ م ، وكان قد طلب من صلاح الدين القدوم من مصر لمعاضدته الا ان الاخير لم يهب لمساعدته فأضطر نور الدين امام حصانة قلعة الكرك ان يفك الحصار عنها وان يعود الى دمشق . [9]

واراد صلاح الدين ان يعوض عن تخاذله في نصرة نور الدين ، فشن في السنة التالية ٥٦٨ هـ/١١٧٢ م ، هجوما قويا على الكرك . ولكنه لم يستطع احتلالها لانه رفع الحصار عنها عندما علم بقدوم نور الدين لمساعدته ، فخاف ان يقبض عليه ، فآثر العودة الى مصر ، [10] وهكذا كتب للكرك النجاة مرة اخرى .

بعد صمود الكرك الجبار امام تلك الغارات ، انتقل صاحبها الشجاع ارناط [11] Renauld de Chatillon من طور الدفاع الى طور الهجوم واخذ زمام المبادرة . فعزم سنة ٥٧٧ هـ/١١٨١ م ، على مهاجمة المدينة المنورة ، ولما علم عز الدين فرخشاه ، نائب صلاح الدين بدمشق ، بذلك جهز جيشا وسار على رأسه لمحاصرة الكرك الا ان ارناط استطاع دفعه عنها الى اطراف المناطق المحيطة بها ، ووقف لفرخشاه بالمرصاد . « فلما طال مقام كل واحد منهما في مقابلة الاخر علم

---

٨ • ابن الاثير ، **المصدر ذاته** ، م ٩ ، ص ١١٠ عن بحر القلزم انظر
C. H. Becker [C. F Beckingham] Bahr al-Kulzum ".E. I. 2

٩ • ابن الاثير . **المصدر ذاته** ، ص ١٢٠ — ١٢١ .

١٠ • ابن الاثير . **المصدر ذاته** ، م ٩ ، ص ١٢٠ — ١٢١ ، ابن شداد ، **المصدر ذاته** ، ص . ٧٦ ، ابو شامه ، . **المصدر ذاته** ، م ١ ، ج ١ ، ص ٢٠٦ .

١١ • احد فرسان الفرنسيين الذين قدموا الى الشام برفقة الملك لويس السابع مع الحملة الصليبية الثانية سنة ١١٤٨ م . وبعد فشل تلك الحملة ، ورجوع لويس ، بقي ارناط في انطاكية ، حيث خدم صاحبتها الارملة الاميرة كونستانس Constance التي اعجبت به وتزوجته سنة ١١٥٣ م ، وبزواجه هذا منها ارتقى الى مرتبة امير . كما كان من نتيجة هذا الزواج ان ازداد خطر انطاكية على الامبراطورية البيزنطية وعلى البلاد الاسلامية . فأحتل ارناط قبرص التي كانت تابعة لبيزنطة ، كما انه احتل شيزر من المسلمين . وفي احدى غاراته على حلب وقع في يد صاحبها مجير الدين ابن الدايه ، سنة ٥٥٥ هـ/١١٦٠م . وبقي في الاسر الى ان افتدى بمال كثير سنة ٥٧٢ هـ/ ١١٧٦ م . وبعد انعتاقه من الاسر بعدة اشهر تزوج الارملة ستيفانا Stephane وريثة مقاطعة الكرك التي كانت تابعة لمملكة القدس . وبانتقال ارناط الى الكرك زادت خطورتها على المسلمين نظرا لكثرة الغارات التي داب ارناط على شنها ضد المسلمين . انظر :
وليم الصوري ، **المصدر ذاته** ، م ٢ ، ص ٢١٨ ، ص ٢٣٥ ، ص ٢٨٣— ٢٨٤ ، . ابو شامه ، **المصدر ذاته** ، م ١ ، ج ٢ ، ص ٦٥١ ، . رنسمان ، **المصدر ذاته** ، ص ٣٤٦ — ٣٤٨ ، ص ٤٠٥ — ٤٠٦ .

البرنس ارناط ان المسلمين لا يعودون حتى يتفرق جمعه ففرقه ، وانقطع طمعه في الحركة ، وعاد عز الدين الى دمشق ، وحمى الله الحرمين الشريفين من غائلة الكفار . » [١٢]

الا ان ارناط عاد في السنة التالية ، لتنفيذ خطته . فانشأ مراكب في الكرك ، ونقلها الى بحر القلزم . واستطاع بقسم منها ان يحاصر قلعة العقبة وبالقسم الاخر اتجه لمهاجمة المدينة المنورة . فلما علم الملك العادل ، نائب مصر ، بذلك امر حسام الدين لؤلؤ متولي الاسطول بتتبعه . فبدأ حسام الدين بالمحاصرين لقلعة العقبة وقضى عليهم . وسار يتعقب الفريق المتجه الى المدينة ، حيث استطاع ان يوقع ببعضهم قرب ساحل الجوزاء . وهرب البعض الاخر الى البر واعتصم بالجبال ، الا ان لؤلؤ استطاع بمؤازرة الاعراب الضاريين هنالك ان يلقي القبض عليهم . ومن هناك ساقهم الى مصر ، حيث قتلوا ، ولم ينس المدينة المنورة فارسل لها اثنين منهما لينحرا في منى . [١٣]

وبعد محاولة ارناط الجريئة تلك ، ادرك صلاح الدين خطورة صاحب الكرك ، فقرر مهاجمته في عقر داره ، وسار اليه في رجب ٥٧٩ هـ/تشرين اول ١١٨٣ م ورمى الكرك بالمناجيق الا انها قاومت صلاح الدين الذي اضطر للانسحاب عندما قدم الصليبيون لنجدتها . [١٤] وفي السنة التالية عاودها صلاح الدين بعد ان استقدم عساكر من جزيرة ابن عمر بقيادة محمد بن قرا ارسلان وعساكر مصر بقيادة اخيه الملك العادل ، وكما في المرات السابقة ، صمدت الكرك وانسحب المحاصرون عند قدوم النجدات الصليبية . [١٥] وبالرغم من كل النكسات التي مني بها صلاح الدين في حصاره للكرك فانه في محرم ٥٨٣ هـ / اذار ١١٨٧ م خرج مرة اخرى لمحاصرتها واقام عليها حتى عاد الحجاج من مكة المكرمة . وفي تلك الحملة قطعت

---

١٢ ـ ابن واصل ، جمال الدين ، **مفرج الكروب في اخبار بني ايوب** ، ٣م ، تحقيق جمال الدين الشيال ، القاهرة ، المطبعة الاميرية ، ١٩٥٣ ـــ ١٩٥٧ ، م٢ ، ص ١٠١ ـــ ١٠٢ ؛ ابن الاثير ، **المصدر ذاته** ، م٩ ، ص ١٥٢ ـــ ١٥٣ .

١٣ ـ ابن الاثير ، **المصدر ذاته** ، م٩ ، ص ١٥٩ ـــ ١٦٠ ؛ ابن واصل ، **المصدر ذاته** ، م٢ ، ص ١٢٧ ـــ ١٢٨ .

١٤ ـ ابن الاثير ، **المصدر ذاته** ، م٩ ، ص ١٦٤ . ؛ ابن شداد ، **المصدر ذاته** ، ص ١٠٣ . ؛ ابن واصل ، **المصدر ذاته** ، م٢ ، ص ١٥١ .

١٥ ـ ابن الاثير ، **المصدر ذاته** ، م٩ ، ص ١٦٦ . ؛ ابن شداد ، **المصدر ذاته** ، ص ١٠٧ ـــ ١٠٨ . ؛ ابن واصل ، **المصدر ذاته** ، م٢ ، ص ١٥٧ ـــ ١٥٨ .

عساكره اشجار الزيتون والكرمة ، كما رعت خيوله مزارع بلاد الكرك . الا انـــه لــم يستطع اخضاعها . (١٦)

وكان لصلاح الدين لقاء اخر مع صاحب الكرك ارناط الذي وقع في الاسر على اثر انتصار صلاح الدين على الصليبيين في معركة حطين سنة ٥٨٣ هـ/١١٨٧ م . ويذكر الكاتب الاصفهاني ان صلاح الدين « . . . استحضر الابرنس ارناط فقام وتلقاه بالسيف فحل عاتقه وحين صرع امر برأسه فقطع وجر برجله . . . » (١٧)

وبعد التخلص من ارناط ارسل صلاح الدين جيشا بقيادة سعد الدين كمشبه لمحاصرة الكرك . ودام الحصار حوالي سنة فنيت خلالها ازواد المحاصَرين ، فراسلوا الملك العادل بالتسليم ، وعندما تقرر التسليم ، ارسل الملك العادل الى صهره سعـــد الدين كمشبه في ذلك . حيث تسلم مع الكرك الشوبك وسالع وكان ذلك في رمضان سنـــــــة ٥٨٤ هـ / تشرين اول ١١٨٨ م . (١٨)

وبعد مرور اربع سنوات على احتلال الكرك ، اعطيت مع الشوبك والصلت والبلقاء للملك العادل ، مقابل ستة الاف غرارة غلة تحمل سنويا الى السلطـــــان صلاح الدين . (١٩) وبعد ان استتب الامر للعادل ، وتغلب على ابناء اخيه ، قسم البلاد بين ابنائه ، فأعطى الشام والكرك والشوبك للملك المعظم عيسى ، ومصـر للكامل والبلاد الشرقية للاشرف . وكان يتنقل ما بين تلك الممالك الثلاث . (٢٠)

ووصف ابن خلكان ، المعظم بانه : «كان عالي الهمة ، حازما ، شجاعا ، مهيبا ، فاضلا ، جامعا شمل ارباب الفضائل محبا لهم ، وكان حنفي المذهـــب

---

١٦ ، الكاتب الاصفهاني ، عماد الدين ، **الفتح القسي في الفتح القدسي** ، [٢] م ، ليدن ، بريسل ، ١٨٨٧ ، م[١] ، ص ١٢ — ١٣ . ، ابن الاثير ، **المصدر ذاته** ، م[٩] ، ص ١٧٥ — ١٧٦ . ، ابن شداد ، **المصدر ذاته** ، ص ١١٧ — ١١٨ .

١٧ ، الكاتب الاصفهاني ، **المصدر ذاته** ، م[١] ، ص ٢٥ — ٢٦ . ابن شداد ، **المصدر ذاته** ، ص ١٢٥ ، ابن واصل ، **المصدر ذاته** ، م[٢] ، ص ١٩٤ — ١٩٥ .

انظر ايضا عن حطين . Fr. Buhl. [CL. Cahen]. " Hittin " **E. I. 2**

١٨ ، الكاتب الاصفهاني ، **المصدر ذاته** ، م[١] ، ص ١١٧ . ، ص ١٦١—١٦٢ ، ابن الاثير ، **المصدر ذاته** ، م[٩] ، ص ١٩٦ ، ابن واصل ، **المصدر ذاته** ، م[٢] ، ص ٢٧١ — ٢٧٢ .

١٩ ، ابن شداد ، **المصدر ذاته** ، ص ٣٤١ ، ابن واصل ، **المصدر ذاته** ، م[٢] ، ص٣٧٨—٣٧٩ . ، م[٣] ص ٤ ، ص ١٦ .

٢٠ ، ابـن الاثيـر ، **المصـدر ذاتـه** ، م[٩] ، ص ٣٢٧ . ، ابـن خلكـان ، **وفيـات الاعيـان** ، [٦] م ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، القاهرة ، مطبعة السعادة ، مكتبة النهضـة المصرية ، ١٩٤٨ — ١٩٤٩ ، م[٤] ، ص ١٦٦ — ١٦٨ .

متعصبا لمذهبه ، وله فيه مشاركة حسنة . ولم يكن في بني ايوب حنفي سواه وتبعه اولاده . » [٢١] وكانت وفاته سنة ٦٢٤ هـ / ١٢٢٦ م ، حيث دفن في الصالحية بدمشق . [٢٢]

وتولى الامر من بعد المعظم ابنه الملك الناصر داؤد الذي تغلب عليه السلطان ناصر الدين يوسف وتولى الشام بدلا منه . واضطر داؤد ان يتخلى عن الكرك سنة ٦٤٧ هـ/١٢٤٩ م للسلطان الصالح نجم الدين ايوب صاحب مصر . والى ان مات مطعونا سنة ٦٥٦ هـ/١٢٥٨ م في قرية البويضا ، قرب دمشق ، عاش طريدا مشردا لا مقر له . [٢٣]

وعندما قتل الملك توران شاه ، في ٢٩ محرم ٦٤٨ هـ / ٣ أيار ١٢٥٠ م ، على يد مماليك ابيه نجم الدين ايوب ، ونصب المملوك عزالدين ايبك سلطانا ، اخرج بدر الدين الصوابي من سجن الكرك احد افراد البيت الايوبي المعروف باسم عمر بن العادل بن ابي بكر بن الكامل بن العادل ونصبه ملكا على الكرك والشوبك . واستمر حكمه فيها الى ان قبض عليه الظاهر بيبرس سنة ٦٦١ هـ/١٢٦٣ م وضم الكرك الى سلطنته ، [٢٤] وبضمها يبدأ فصل جديد في تاريخها ، وهذا الفصل هو موضوع دراستنا هذه .

---

٢١ . ابن خلكان ، المصدر ذاته ، م٢ ، ص ١٦٢—١٦٤ .

٢٢ . ابن كثير ، ابوالفداء ، عماد الدين اسماعيل بن عمر ، **البداية والنهاية في التاريخ** ، ١٤ م ، القاهرة مطبعة السعادة ، ١٣٤٨ هـ — ١٣٥٨ هـ ، م١٣ ، ص ١٢١ .

٢٣ . اليونيني ، قطب الدين موسى بن احمد ، **ذيل مراة الزمان** ، ٢ م ، حيدراباد الدكن ، مجلس دائرة المعارف العثمانية ، ١٩٥٤ — ١٩٥٥ ، م٢ ، ص ١٩٨ . ، ابوالفداء عماد الدين اسماعيل ، **المختصر في اخبار البشر** ، ٤ م ، القاهرة ، المطبعة الحسينية ، ١٣٢٥ هـ ، م٣ ، ص ١٨٧ .

٢٤ . اليونيني ، المصدر ذاته ، م٢ ، ص ١٩٢ — ١٩٤ . ، ابوالفداء ، المصدر ذاته ، م٣ ، ص ٢١٦

الفصل الثانـــي
التعريف بمملكة الكرك في العهد المملوكـــي

كان الكاتب الموسوعي محمد بن ابي طالب الدمشقي المعروف بشيخ الربوة (ت ٧٢٧هـ/١٣٢٦م) اول من عدد المناطق المؤلفة « لجند الكرك » . وجاء تعداده لها على هذا النحو: « ومن جند الكرك : اللجون ، والحسا ، والازرق ، والسلط ، ووادي موسى ، ووادي بني نمير ، وجبل الضباب ، وجبل بني مهدي ، وقلعة السلع ، وارض مدين ، وارض القلزم . . . . » [1]

اما شهاب الدين أحمد بن فضل الله العمري (ت ٧٤٢هـ/١٣٤١م) فلقد كان ادق في تحديده من الدمشقي . وهو يحدد مملكة الكرك كما يلي : « واما الكرك ـــ ويعرف بكرك الشوبك ـــ فحده من القبلة عقبة الصوّان [2] ، ومن الشرق بلاد البلقا ، ومن الشمال بحيرة سدوم ، وهي المعروفة بالمنتنة وبحيرة لوط ، ومن الغرب تيـه بنـــي اسرائيل » . [3]

ولقد كان غرس الدين خليل بن شاهين الظاهري (٨٧٣هـ/١٤٦٨م) اخر جغرافي يساعدنا في تحديد « معاملة الكرك » عندما يقول : « ومسيرة معاملة الكرك من العلى الى زيزه مقدار عشرين يوما » . [4] ويستشف من هذا التحديد على ان بلدة العلى كانت من ضمن « معاملة الكرك » . وهذا يطابق ما اورده الدمشقي عندما ادخل بلاد مدين ـ وهي البلاد المحيطة بالعلى ـ ضمن المناطق الجنوبية المكونة « لجند الكرك » . [5]

---

١ • الدمشقي ، محمد بن ابي طالب ، كتاب **نخبة الدهر في عجائب البر والبحر** ، نشره مهرن ، بطرس بورج ، المطبعة الاكاديمية الامبراطورية ، سنة ١٨٦٥ م ، ص ٢١٣ .

٢ • ذكرها ابن بطوطة على انها بعد معان . ولكنني لم استطع تعيين موضعها على وجه الدقه . ابن بطوطة ، ابو عبد الله محمد بن عبد الله ، **تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار** ، بيـــروت ، دار بيروت ، سنة ١٩٦٠ ، ص ١١١ .

٣ • ابن فضل الله العمري ، شهاب الدين احمد ، **التعريف بالمصطلح الشريف** ، القاهـرة ، مطبعـــة العاصمة ، سنة ١٣١٢ هـ ، ص ١٨٣ . نقل ابو العباس احمد القلقشندي ، (ت ٨٢١ هـ / ١٤١٨ م) التحديد نفسه في كتابه : **صبح الاعشى في صناعـة الانشـا** ، ١٤ م ، القاهرة ، المطبعة الاميرية ، دار الكتب السلطانية ، سنة ١٩١٣ ـــ ١٩١٨ ، م ٤ ، ص ١٥٦ .

٤ • ابن شاهين الظاهري ، غرس الدين **زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك** ، نشره بولـــس راويس ، باريس ، المطبعة الجمهورية ، ١٨٩٤ ، ص ٤٣ .

٥ • الدمشقي ، المصدر ذاته ، ص ٢١٣ .

واذا انتقلنا مع الدمشقي ذاته من اقصى الجنوب الى الشمال ، نجده يدخل في مملكة الكرك مدينة السلط ومناطق البلقاء . [٦] والواقع ان هذا لم يكن قاعدة متبعة ولا تقليدا مرعيا بل كانت تضاف مدينة السلط والبلقاء الى مملكة الكرك حينا واحيانا لا تضاف اليها حسب قوة نائب السلطنة ومقدار نفوذه في الكرك . ولقد تنبه ابن فضل الله العمري لذلك فقال : « وللكرك ولاية بر يحكم على بلاده . والبلقاء ، [المناطق المحيطة بمدينة السلط] ، تارة تضاف اليه وتارة لا تضاف . وهي الان نائبه عنه مع دمشق لا معه » . [٧]

ومن المرات التي جمعت فيها السلط للكرك ، كانت عند تولية الامير جمال الدين آقوش الاشرفي نيابة الكرك ما بين ٦٩٠ هـ / ١٢٩١ م — ٧٠٩ هـ / ١٣٠٩ م . [٨]

واخر حدود مملكة الكرك من الشرق هي المناطق الممتدة ما بين حصن نهر الازرق [٩] في الشمال الشرقي الى مدينة معان [١٠] في الجنوب الشرقي منها .

واما من الغرب فكان يحدها البحيرة المنتنة — البحر الميت — التي ورد ذكرها كنقطة فاصلة ما بين « عمل مدينة الخليل و« عمل الكرك » كما جاء ذلك عند مجير الدين العليمي الحنبلي (ت ٩٢٧هـ / ١٥٢١ م) حين قال : « . . . ومن الشرق يحد عمل الخليل قرية عين جدي من عمل بلد سيدنا الخليل عليه الصلاة والسلام وبحيرة لوط البحيرة المنتنة . وهذا الحد هو الفاصل بين عمل بلد سيدنا الخليل عليه الصلاة والسلام وعمل مدينة الكرك » . [١١] ويكمل تيه بني اسرائيل الحدود الغربية الى العقبة — اخر حدود مملكة الكرك على بحر القلزم . [١٢]

مما مر نلاحظ ان حدود مملكة الكرك لم تكن واضحة مستقرة بل قلقة متغيرة حسب الظروف والاحوال الداخلية في السلطنة المملوكية .

---

٦ • المصدر والمكان ذاتهما .

٧ • ابن فضل الله العمري ، المصدر ذاته ، ص ١٨٣ .

٨ • المقريزي ، ابو العباس احمد بن علي ، كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك ، ٢م ، تحرير محمد مصطفى زياده ، القاهرة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٩٣٤—١٩٤٢ ، م١ ، ج٣ ، ص٧٦٨ ، ص٩١٨

٩ • ابن عبد الحق ، صفي الدين عبد المؤمن ، مراصد الاطلاع في الامكنة والبقاع ، ٦م ، حرره يوتيبول وعال ، ليدن ، بريل ، ١٨٥٠ — ١٨٦٤ م ، م١ ، ص ٥٤ .

١٠ • القلقشندي ، المصدر ذاته ، م٤ ، ص ١٥٦ — ١٥٧ . حيث يذكر ان معان احدى « نيابات » الكرك .

١١ • العليمي الحنبلي ، مجير الدين ، الانس الجليل بتاريخ القدس والخليل ، ٢م القاهرة ، المطبعة الوهبية ، سنة ١٢٨٣ هـ ، م٢ ، ص ٤٣٠ — ٤٣١ .

١٢ • ابن عبد الحق ، المصدر ذاته ، م١ ، ص ٥٤ . ولقد حدد تيه بني اسرائيل كما يلي : « ارض بين ايله ومصر وبحر القلزم وجبال السراة من ارض الشام » .

والمنطقة التي ستعتمدها هذه الدراسة : هي الواقعة ما بين بركة زيزه وحصن نهر الازرق في الشمال ، وما بين حصن نهر الازرق وبلدة العلى في الشرق . امـــا من الجنوب فيحدها الخط الواصل ما بين بلدة العلى والعقبة . ومن الغرب يحدها الخط الواصل ما بين العقبة والبحر الميت .

« نيابات » مملكة الكرك

كانت مملكة الكرك تقسم الى اربع نيابات ، [13] سنعددها هنا فقط ثم نفصل الحديث عنها عند معالجتنا للادارة . في مملكة الكرك . وهذه النيابات هي : ـــ

١ . « عمل » [14] بر مدينة الكرك ، وهي المناطق المحيطة بمدينة الكرك .
٢ . « عمل » [14] الشوبك
٣ . « عمل » [14] زغر
٤ . « عمل » [14] معان .

قائمة باسماء المدن والقرى في مملكة الكرك في العهد المملوكي

يذكر الرحالة ابن جبير (ت ٦١٤هـ/١٢١٧ م) في رحلته انه سمع ان اربعمايـة قرية كانت تتبع الكرك . وفي ذلك يقول : «. . . وهو حصن الكرك من اعظـــم حصون النصارى وهو المعترض في طريق الحجاز والمانع لسبيل المسلمين على البر . بينه وبين القدس مسيرة يوم او اشف [اكثر] قليلا وهو سرارة ارض فلسطين ، وله نظر عظيـم الاتساع متصل العمارة يذكر انه ينتهي الى اربع مئة قرية . . . » [15] . فهل كان عدد قرى الكرك حقا اربعماية قرية ؟ ان المتتبع لتاريخ تلك المنطقة في العهد المملوكـــي يشك في هذا الرقم الذي اورده ابن جبير على السماع دون تحقيق او تدقيق . حيث ان دفاتر الطابو لهذه البلاد التي تعود الى القرن السادس عشر تشير الى عدد قليل من القرى . وبالرغم من قلة اسماء المدن والقرى المتوفرة لدينا رأينا ايرادها زيادة في الفائدة واستكمالا للبحث مع وصف موجز لكل واحده منها لنكون لانفسنا صورة متكاملة عن تلك البلاد . مبتدئين في ذلك من الشمال الى الجنوب . [16]

---

١٣ . القلقشندي ، المصدر ذاته ، م ٤ ، ص ١٥٦ ـــ ١٥٧ .

١٤ . كذا استعملها القلقشندي وكان من المتوقع ان يستعمل كلمة « نيابة» انسجاما مع العنوان الرئيسي .

١٥ . ابن جبيـــر ، ابو الحسيـــن محمد بن احمـــد ، رحلـة ابن جبيـــر ، بيـروت ، دار بيروت ، سنة ١٩٥٩ م ، ص ٢٦٠ .

١٦ . كل هذه المدن والقرى التي نوردها تقع ضمن الحدود التي رسمناها لمملكة الكرك كأساس لهذه الدراسة . وورد لها ذكر . وعلى هذا الاساس اوردناها . ومما هو جدير بالملاحظة ان معظمها ما زال موجودا الـــى الان في محافظات عمان والكرك ومعان .

١ . قصر الازرق : حصن بناه الملك المعظم شرف الدين عيسى بن ابي بكر (٥٩٢ هـ/١١٩٥ م — ٦٢٤ هـ/١٢٢٦ م) . وقال عنه علي بن موسى بن سعيد ، (ت ٦٧٣ هـ / ١٢٧٤ م) ما يلي : « وهوحصن بناه المعظم على طرف البرية التي فيها الى الحجاز . وعلى يمين العلا وتبوك . وعلى يسار طريق تيماء وفي شمال الازرق » [١٧] . اما ابن عبد الحق فوصف الازرق بقوله « والازرق ماء في طريق حاج الشام دون تيماء » [١٨] . وكما اسلفنا فأنه كان من ضمن مملكة الكرك [١٩] .

٢ . حسبان : جاء ذكرها على انها في الطريق الواصلة ما بين دمشق والكرك . قال ابن شاهين الظاهري : « واما طريق الكرك من دمشق فمنها الى القنيبة ثم الى البردية ثم الى البرج الابيض ثم الى حسبان ثم الى قنبس ثم الى ذبيان ثم الى قاطع الموجب ثم الى الصفره ثم الى الكرك . » [٢٠] ولقد وصفها ابوالفداء (ت ٧٣٢ هـ/ ١٣٣١ م) قائلا « . . . وهي بلدة صغيرة . ولحسبان واد به اشجار وبساتين وزروع ويتصل هذا الوادي بغورزغر . » [٢١]

٣ . قنبس : محطة في الطريق الى الكرك بعد حسبان . [٢٢]

٤ . الصفره : محطة في الطريق الى الكرك بعد قنبس . [٢٢]

٥ . زيزه : بركة على الطريق الى الكرك ، واخر حدود مملكة الكرك الشمالية . ورد لها ذكر بأن السلطان الظاهر ركن الدين بيبرس (٦٥٨ هـ/١٢٥٩ م — ٦٧٦ هـ/ ١٢٧٧ م) اقام عليها مدة طويلة . [٢٣] وكان يمر بها الحاج للتزود بالماء وللشراء حيث كانت تقام فيها سوق للبيع في موسم الحج . [٢٤] ولا تزال البركة موجودة الى الان حيث رممت مؤخرا .

---

١٧ . ابن سعيد ، علي بن موسى ، **بسط الارض في الطول والعرض** ، حققه خوان فرنيط خنيس ، تطوان ، معهد مولاي الحسن ، سنة ١٩٥٨ م ، ص ٨٥ .

١٨ . ابن عبد الحق ، **المصدرذاته** ، م١ ، ص ٥٤ .

١٩ . الدمشقي ، **المصدرذاته** ، ص ٢١٣ .

٢٠ . ابن شاهين الظاهري ، **المصدرذاته** ، ص ١٢٠ .

٢١ . ابوالفداء ، عماد الدين اسماعيل ، **كتاب تقويم البلدان** ، صححه رينود والبارون ماك ديسلان ، باريس ، دارالطباعة السلطانية ، سنة ١٨٤٠ م ، اعادت طباعته بطريقة التصوير مكتبة المثنى ببغداد سنة ١٩٦٣ ، ص ٢٤٥ .

٢٢ . ابن شاهين الظاهري ، **المصدرذاته** ، ص ١٢٠ .

٢٣ . ابن عبد الظاهر ، محي الدين ، **الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر** ، نشرته فاطمة صادقي كملحق في كتابها Baybars of Egypt ، دكا ، باكستان ، سنة ١٩٥٦ ، ص ١١ من الملحق .

٢٤ . ياقوت الحموي ، شهاب الدين ، **معجم البلدان** ، ٥ م ، بيروت ، دارصادر للطباعة والنشر ، سنة ١٩٥٦ م ، م٣ ، ص ١٦٣ . ، ابن عبد الحق ، **المصدرذاته** ، م ١ ، ص ٥٢٦ .

٦ • فديك : حصن قرب زيزه . [٢٥]

٧ • قصر معين : وهو بالغور كان يكثر به قصب السكر . [٢٦] وهو اليوم يعرف باسم ماعين . وفيه حمامات معدنية . ولقد جاء عند ابي الفداء قوله « وتحت الكرك واد فيه حمام » . [٢٧] فاذا كان يقصد الحمامات المعدنية فلا توجد بالقرب من الكرك الا حمامات ماعين .

٨ • ذبيان : « بلد قاطع الاردن مما يلي البلقاء . » [٢٨] وورد لها ذكر بأن السلطان الظاهر بيبرس انتزعها من الملك المغيث (٦٣٧ هـ / ١٢٣٩ م — ٦٦١ هـ / ١٢٦٢ م) واعطاها اقطاعا للملك العزيز بن المغيث المذكور اعلاه . [٢٩] ومما تجدر الاشارة اليه انه توجد قرية بقرب الكرك الى جهة الشمال اليوم وتعرف باسم ذيبان ولعلها تحريف كلمة ذبيان السالفة الذكر .

٩ • شيحان : من القرى والمزارات الكركية . [٣٠]

١٠ • صرفة : قرية من نواحي مآب [٣١] ومن مزارات الكرك . [٣٢]

١١ • الربّة الى الشمال من بلدة الكرك وعلى طرف الغور . [٣٣] ويقول عنها ابو الفداء : انها قامت على انقاض مدينة مآب القديمة . [٣٤] وهي الان من اخصب القرى الكركية .

١٢ • الحسا : « موضع بالشام قرب الكرك » [٣٥] وهو الان محطة تجارية .

١٣ • المقيرة : بلدة صغيرة من اعمال الكرك . [٣٦]

---

٢٥ • ابن عبد الحق ، **المصدر ذاته** ، م ٢ ، ص ٣٣٨ .

٢٦ • ياقوت ، **المصدر ذاته** ، م ٤ ، ص ٣٦٧ ، ابن عبد الحق ، **المصدر ذاته** ، م ٢ ، ص ٤٤٦

٢٧ • ابو الفداء ، **المصدر ذاته** ، ص ٢٤٧ .

٢٨ • ياقوت ، **المصدر ذاته** ، م ٣ ، ص ٤ ، ابن عبد الحق ، **المصدر ذاته** ، م ٢ ، ص ٤٤٥ .

٢٩ • ابن عبد الظاهر ، **المصدر ذاته** ، ص ٤٩ ، من الملحق .

٣٠ • الهروي ، ابو الحسن علي بن ابي بكر ، **كتاب الاشارات الى معرفة الزيارات** ، حققته جانين سورديل طومين ، دمشق ، المعهد الفرنسي للدراسات العربية ، سنة ١٩٥٣ ، ص ١٨ ، ابو الفداء ، **المصدر ذاته** ، ص ٢٤٧ .

٣١ • ياقوت ، **المصدر ذاته** ، م ٣ ، ص ٤٠٣ ، ابن عبد الحق ، **المصدر ذاته** ، م ٢ ، ص ١٥٤ .

٣٢ • الهروي ، **المصدر والمكان ذاتهما** .

٣٣ • ياقوت ، **المصدر ذاته** ، م ٣ ، ص ٢٦ ، ابن عبد الحق ، **المصدر ذاته** ، م ١ ، ص ٤٦٠ .

٣٤ • ابو الفداء ، **المصدر ذاته** ، ص ٢٤٧ .

٣٥ • ابن عبد الحق ، **المصدر ذاته** ، م ١ ، ص ٣٠٢ .

٣٦ • ابن حجر العسقلاني ، احمد بن علي ، **رفع الاصر عن قضاة مصر** ، ٢م ، حققه حامد عبد المجيد ومحمد المهدي ابو سنه ومحمد اسماعيل الصاوي ، القاهرة ، المطبعة الاميرية ، ١٩٥٧ ، م ١ ، ص ٩٦ .

١٤ ・ الصافية : من نواحي الكرك ترد اليها الاشارة عندما امر السلطان احمد ابن الناصر محمد (٧٤٢ هـ / ١٣٤١ م — ٧٤٣ هـ / ١٣٤٢ م) ، المملوك « قماري بالاقامة على ناحية الصافية . وبعث اليه بخاتم » [٣٧] وجاء لها ذكر عند تعداد الابراج التي تربط ما بين القاهرة والكرك . [٣٨] وتوجد الان بلدة صغيرة في غور الكرك تعرف بالصافية ويدعى الغور باسمها اي غور الصافي .

١٥ ・ الكرك : كانت مركز مملكة الكرك . « وهو الكرك [يرد بصيغة المذكر] حصن منيع عال على قبة جبل ، خندقه اودية بعيدة السفل » [٣٩] ووصفها ابو الفداء قائلا : « وهو بلد مشهور وله حصن عالي المكان وهو احد المعاقل بالشام التي لا ترام . . . وتحت الكرك واد فيه حمام وبساتين كثيرة وفواكهها مفضلة من المشمش والرمان والكمثرى وغير ذلك » . [٤٠]

١٦ ・ مؤته : قرية الى جنوبي كرك ، وهي احدى مزارات مملكة الكرك فيها قبور زيد بن حارثة وعبد الله بن رواحه وجعفر الطيار الذين استشهدوا في غزوة مؤته [٤١] سنة ٨ هـ/٦٢٩ م . ومؤته هي الان من المزارات المقصودة وبالاخص للشيعة .

١٧ ・ الثنية : من قرى الكرك . ورد لها ذكر بان الملك المغيث (٦٣٧ هـ/ ١٢٣٩ م — ٦٦١ هـ/١٢٦٢ م) سمح للظاهر بيبرس بالاقامة في الثنية ولم يسمح له بالاقامة في الكرك بعد انهزامه امام العساكر المصرية سنة ٦٥٦ هـ/١٢٥٨ م . [٤٢] والثنية لا تزال موجودة الى الان .

١٨ ・ قاب : قرية « على بعد اثني عشر ميلا من قرية مؤته » . [٤٣]

---

٣٧ ・ المقريزي ، ابو العباس احمد بن علي ، **كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك** ، م٢ ، حققه محمد مصطفى زياده ، القاهرة ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٩٣٤ — ١٩٤٢ م ، م٢ ، ص ٣ ، ص ٥٩٦ .
٣٨ ・ ابن شاهين الظاهري ، **المصدر ذاته** ، ص ١١٧ .
٣٩ ・ **المصدر ذاته** ، ص ٤٣ .
٤٠ ・ ابو الفداء ، **المصدر ذاته** ، ص ٢٤٧ .
٤١ ・ ابن شاهين الظاهري ، **المصدر ذاته** ، ص ٤٣ — ٤٤ .
٤٢ ・ ابن عبد الظاهر ، **المصدر ذاته** ، ص ١١ .
٤٣ ・ الدمشقي ، **المصدر ذاته** ، ص ٢١٣ .

١٩ ٠ الشوبك : العمل الثاني من مملكة الكرك . كان معظم سكانها في عهد ابي الفداء من النصارى وكان يحيط بها البساتين « وفواكهها من المشمش وغيره ومفضلة . وتنقل الى ديار مصر . . . وهي على مرتفع ابيض مطل على الغور من شرقيه » [٤٤] وقال عنها القلقشندي « وهي بلدة صغيرة واكثر دخولا في البر من الكرك ذات عيون وجداول تجري وبساتين واشجار وفواكه مختلفة » [٤٥]

٢٠ ٠ زغر : مدينة قديمة متصلة بالبادية ، وهي العمل الثالث لمملكة الكرك . [٤٦]

٢١ ٠ اذرح : من قرى الكرك . وهي تقع بالقرب من معان على اطراف الشام . [٤٧]

٢٢ ٠ معان : العمل الرابع لمملكة الكرك . وهي « مدينة صغيرة على سيف البرية . . وهي اليوم نزل للحجاج يقام بها سوق في غدوهم ورواحهم . » [٤٨]

٢٣ ٠ الحميمة : الى الجنوب من معان باطراف الشام . [٤٩] في جنوبي الطفيلة .

٢٤ ٠ سلع : الى غربي معان ، من ضمن مملكة الكرك . كان يسكنها الاعراب . فقد ذكرها المقريزي في اخبار سنة ٧١٧هـ/١٣١٧م عند ذكره الخبر التالي « وفيه [شعبان] حاصر الامير سنجر الجاولي نائب غزة قلعة سلع — ومعه نحو العشرة الاف فارس — مدة عشرين يوما الى ان اخذها وقتل من اهلها ستين رجلا من العرب المفسدين . . . » [٥٠]

---

٤٤ ٠ ابو الفداء ، **المصدر ذاته** ، ص ٢٤٧ ، اكد الدمشقي في ، **المصدر والمكان ذاتهما** ، غزارة مياهها .
٤٥ ٠ القلقشندي ، **المصدر ذاته** ، م ٤ ، ص ١٥٦ — ١٥٧ .
٤٦ ٠ **المصدر والمكان ذاتهما** .
٤٧ ٠ ياقوت ، **المصدر ذاته** ، م ١ ، ص ١٢٩ . ، ابن عبد الحق ، **المصدر ذاته** ، م ١ ، ص ٣٩ .
٤٨ ٠ الدمشقي ، **المصدر ذاته** ، ص ٢١٣ .
٤٩ ٠ ياقوت . **المصدر ذاته** ، م ٢ ، ص ٣٠٧ ، ابن عبد الحق ، **المصدر ذاته** ، ص ٣٢٢ .
٥٠ ٠ المقريزي ، **المصدر ذاته** ، م ٢ . ج ١ ، ص ١٧٦ .

حول القلاع الصليبية في منطقة البتراء انظر

Hammond Philipe . **The Crusader Fort on El- Habis at Petra Its Survey and interpretation,** Salt Lake city Utah. 1970.

وانظر ايضا الكردي ، حنان ، **القلاع الاثرية في الاردن** ، عمان ١٩٧٤ ، ص ١٠ — ١٥ .

٢٥ · حبال : من قرى وادي موسى من جبال الشراة . قرب الكرك . (٥١)

٢٦ · غرندل : قرية من ارض الشراة ، وذكر ياقوت انها فتحت في عهد عمر بن الخطاب . (٥٢)

٢٧ · ايلة : اخر حدود مملكة الكرك على بحر القلزم . كانت على طريق الحاج المصري والشامي . وكان فيها برج ، بالاضافة الى « قلعة في البحر » . (٥٣)

---

٥١ · ياقوت ، المصدر ذاته ، م ٢ ، ص ٢١١ ، ابن عبد الحق ، المصدر ذاته ، م ١ ، ص ٢٨٣ .
٥٢ · ياقوت ، المصدر ذاته ، م ٤ ، ص ٢٥١ ، ابن عبد الحق ، المصدر ذاته ، م ١ ، ص ٢٨٣ .
٥٣ · ابو الفداء ، المصدر ذاته ، ص ٨٧ .

حول القلعة المملوكية في العقبة انظر Glidden, H. W. ,

" The .Mamluk origin of the fortified khan .at al-'Aqabah"
Archaeologia Orientalia in memoriam E. Heryfeld
New York, 1952, pp 116-118 .

وانظر ايضا الكردي ، حنان ، المصدر ذاته ، ص ١٠ .

الفصل الثالث
مزارات مملكة الكرك

نقصد بالمزارات هنا الاماكن الدينية التي قامت على اضرحة بعض الشهداء والانبياء ومن ورد عنهم اشارة في القرآن الكريم . واول هذه المزارات واهمها مؤتة القريبة من مدينة الكرك . ففيها قبور الصحابة الشهداء جعفر بن ابي طالب وزيد بن حارثة وعبد الله بن رواحه والحارث بن نعمان وزيد بن الخطاب وعبد الله بن سهل وسعد بن عامر بن النعمان القيسي وغيرهم من الصحابة . (١)

وهؤلاء جميعا ، استشهدوا في سنة ٨هـ/٦٢٩م ، عندما اصطدموا مع البيزنطيين على اطراف بلاد الشام في عهد النبي (صلعم) . ولقد جدد الظاهر بيبرس قبر جعفر بن ابي طالب « ووقف على الزائرين عليه له شيئا كثيرا » (٢) . ويبدو ان مقام جعفر هذا قد تحول الى مركز ديني تعليمي والى مركز مجاورة . فهذا الشيخ يوسف بن خليل يقيم به مدة عشرين سنة ويأخذ عنه العلم محمد بن عمر بن ابراهيم بن خليل الجعبري ، كما اخذ عنه الشيخ المشهور البرزالي . (٣)

٢ ـ الحميمة : كانت مزارا نظراً لوجود ضريح الامام محمد بن علي بن عبدالله بن العباس (٤) ، قريب النبي (صلعم) وجد بني العباس فيها . ومن المعروف ان الحميمة كانت نزلا لبني العباس ومركزا لدعوتهم . (٥)

٣ ـ صرفة : من قرى ماب . ويقول عنها الهروى : « صرفة قرية بها قبر يزعمون انه قبر يوشع بن نون » (٦) كما أن ياقوت وابن عبد الحق يذكران وجود قبر ليوشع بن نون فيها . (٧)

٤ ـ شيحان : « جبل مشرف على جميع الجبال التي حول القدس . وهو الذي اشرف منه موسى عليه السلام فنظر الى بيت المقدس فاحتقره وقال : يارب هذا قدسك فنودي : انك لن تدخله ابدا فمات عليه السلام ولم يدخله » . (٨)

---

١ ـ الهروي ، المصدر ذاته ، ص ١٩ .
٢ ـ ابن كثير ، البداية والنهاية ، م ١٣ ، ص ٢٧٦ .
٣ ـ ابن حجر العسقلاني ، الدرر الكامنة في اعيان المئة الثامنة ، ٤ م ، حيدر اباد الدكن ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ، ١٣٤٨ هـ ـ ١٣٥٠ هـ ، م ٤ ، ص ١٠٢ .
٤ ـ الهروي ، المصدر ذاته ، ص ١٧ .
٥ ـ ياقوت ، المصدر ذاته ، م ٢ ، ص ٣٠٧ .
٦ ـ الهروي ، المصدر ذاته ، ص ١٨ .
٧ ـ ياقوت ، المصدر ذاته ، م ٣ ، ص ٤٠٢ ، ابن عبد الحق ، المصدر ذاته ، م ٢ ، ص ١٥٤ .
٨ ـ ياقوت ، المصدر ذاته ، م ٣ ، ص ٣٧٩ .

وكان هذا الجبل احد المزارات في الكرك . ويقول الهروى ان الناس يزعمون ان قبر موسى هو في قمة هذا الجبل . [٩] ومن المعلوم ان شيحان من الجبال المحيطـــة بمدينـــة الكـــرك . [١٠]

٥ ٠ الرقيم : بالقرب من عمان يزعم الناس انه الكهف الذى ذكـــر في القرآن . وبالرغم من انه كان من المزارات المرتادة ، [١١] الا ان ابن عبد الحـــق ينفي ان يكون الرقيم هو الكهف المذكور في القرآن الكريم ويقول عن ذلك انه مجرد زعم « والصحيح انه ببلاد الروم » . [١٢]

ومما هو جدير بالذكر ان المرحوم رفيق وفا الدجاني قام بحفريات في هذا الكهف. وهو يعتقد بأن كهف الرقيم هذا ، هو الكهف الذي ذكر في القرآن الكريم في سورة اهل الكهف . وبني استنتاجه هذا على الشواهد التالية التي عثر عليها اثناء عمليـة الحفـــر : ـــ

١ ٠ وجود اثار كنيسة فوق الكهف يرجع تاريخها الى عهد الامبراطـــور جستنين الكبير (٥١٨ـــ٥٢٧ م) . كما انه توجد اثار مسجد فوق الكهف في مكان الكنيسة . وهذا يؤكد ان فتية اهل الكهف من النصارى الذين فروا بدينهـــــم .

٢ ٠ العثور على ثمانية قبور منقورة في الصخر في داخل الكهف . وهذه القبـــور ترجع للعهد البيزنطي . وهذا الرقم مقارب لما ورد في القـــرآن .

٣ ٠ العثور على سرج فخارية ترجع للعهد البيزنطي ـــ زمن هروب الفتيـة

٤ ٠ العثور على نقوش من بينها رسم لكلب وكتابات يونانية وكوفيـــــة مما يؤكد ان القبور لفتية نصارى هربوا الى كهف الرقيم لينجوا بايمانهــــــم .

٥ ٠ باب كهف الرقيم يقع الى الجهة الجنوبية . . لذا فان الشمس لـــم تكن تدخله وهذا جاء مصادقا للآية الكريمة « وترى الشمس اذا طلعت تزاور عـــن كهفهم ذات اليمين واذا غربت تقرضهم ذات الشمال وهم في فجوة منـــه » [١٣]

وهذه الادلة كلها ، حسب رأي المرحوم الدجاني ، جاءت موافقة لما ورد في القرآن الكريم عن قصة فتية اهل الكهف . [١٤]

---

٩ ٠ هروي ، **المصدر ذاته** ، ص ١٨ .

١٠ ٠ ابو الفداء ، **كتاب تقويم البلدان** ، ص ٢٤٧ .

١١ ٠ الهروي ، **المصدر ذاته** ، ص ١٨ .

١٢ ٠ ابن عبد الحق ، **المصدر ذاته** ، م١ ، ص ٤٧٩ .

١٣ ٠ سورة الكهف ، اية رقم ١٧ .

١٤ ٠ الدجانـي ، رفيق وفا ، **اكتشاف كهف اهل الكهف** ، بيروت ، مؤسسة المعارف ، سنـــة ١٩٦٤ ، ص ٨٧ ـــ ٩٦ ، ص ١٠٧ ـــ ١١٣

الفصل الرابع
سكان مملكة الكرك

كان سكان الكرك ، حسب الدين ، يتألفون من ثلاث فئات : مسلمة ومسيحية ويهودية . وانتا على ضوء المعلومات المتوفرة بين أيدينا ، حتى الان ، لا نستطيع ان نقطع برأي يقيني حول اصل هؤلاء السكان وخاصة المسلمين والمسيحيين منهم الا اننا نرجح ان يكون معظمهم احفادا للقبائل العربية التي هاجرت ، عبر فترات التاريخ ، الى شمالي الجزيرة العربية وجنوبي بلاد الشام — وبالاخص في المناطق الممتدة من العقبة في الجنوب الى تدمر في الشمال . فلقد ذكر اليعقوبي (ت ٢٨٤ هـ / ٨٩٧ م) ان اهالي غرندل من غسان وبلقين . وفي ذلك يقول : « . . . واهلها اي اهالي غرندل قوم من غسان ومن بلقين وغيرهم . » [١] اما ابن حوقل (ت ٣٦٧ هـ / ٩٧٧ م) فوصف الجبال — منطقة الكرك والشراه — بان عامة اهلها من العرب . وفي ذلك يقول : « والجبال والشراة فناحيتان متميزتان . اما الشراة فمدينتها اذرح والجبال مدينتها رواث وهما بلدان في غاية الخصب والسعة وعامة سكانها العرب متغلبون عليها » [٢] . اما السكان النصارى في مملكة الكرك فوجدوا قبل الاحتلال الصليبي لتلك المناطق . وعلى وجه الترجيح ، فان قسما كبيرا منهم هو من اصل عربي — من بقايا القبائل الغسانية التي كانت تقطن هاتيك المناطق . وعند تناول القلقشندي للكرك قال انها كانت ، قبل الاحتلال الصليبي لها ، ديرا للرهبان آوى اليه النصارى المجاورون له ليقيموا فيه الاسواق . وبكلمات القلقشندي — نورد النص كما يلي « وهي الكرك مدينة محدثة البناء كانت ديرا يتديره رهبان ثم كثروا فكبروا بناءه وآوى اليهم من يجاورهم من النصارى . فقامت لهم به اسواق ودارت لهم فيه معايش وآوت اليه الفرنج . . .» [٣] نستنتج من هذا ، كما اسلفنا ، ان السكان النصارى كانوا

---

١ . اليعقوبي ، احمد بن يعقوب ، **كتاب البلدان** ، نشر مع الجزء السابع من كتاب **الاعلاق النفيسة** ، لاحمد بن عمر بن رسته ، حرره ميخائيل جان دوغويه ، ليدن ، بريل ، سنة ١٨٩١ ص ٣٢٩ .

٢ . ابن حوقل ، ابوالقاسم محمد البغدادي ، **صورة الارض** ، ٢ م ، حرره جان هنريك كريمرس ، ليدن ، بريل ، سنة ١٩٣٨ ، م ١ ، ص ١٧٣ .

٣ . القلقشندي ، ابوالعباس احمد ، كتاب **صبح الاعشى** ، ١٤ م ، القاهرة ، المطبعة الاميرية ، دار الكتب الخديوية ، ١٩١٣ — ١٩١٩ ، م ٤ ، ص ١٥٥ — ١٥٦ .

في مملكة الكرك قبل احتلال الفرنج لهـــا . [٤]

بعد هذا الاستعراض الموجز والخاطف لسكان الكرك بشكل عام نعود الان لنعالج كل فئة من سكانها ، على حده بادئين بالمسلمين على اساس انهم كانـوا الغالبية ، كما لمسنا ذلك من خلال قراءاتنا في مصادر ذلك العهد . ورأينا في هذه الدراسة ، تقسيم المسلمين الى ثلاث فئات : الفئة الحضرية من السكان ، الفئـة البدوية القبلية والفئة الحاكمة من المماليك . وهذا التقسيم كما يبدو قائم على اساس طريقة العيش ، الا انه ايضا ليس بواضح كل الوضوح .

أ • الحضر : والمعلومـات المتوفرة لدينـا عـن الحضر قليلـة ولا تعـدو ان تكـون اكثر مـن اشارات عابرة وتلميحات غامضة . فمثلا عنـد استسـلام الكرك للظاهر بيبرس (٦٥٨ هـ/١٢٥٩ م — ٦٧٦ هـ / ١٢٧٧ م) في ١٤ جمادى الاخر سنة ٦٦١ هـ / ٢٤ نيسان ١٢٦٣ م يقول المقريزي (ت ٨٥٤ هـ/ ١٤٥٠ م) ان الظاهر صلى بمسجد المدينة صلاة الجمعة . [٥] ووجود مسجد بالمدينـة يستلزم وجود سكان مسلمين فيها . وعندما ثارت عليه الكرك بعد اربع سنوات — فـــي ٦٦٥ هـ / ١٢٦٦ م — ذهبت الجيوش لمحاصرتها فخاف اهل الكرك واستسلموا . وفي ذلك يقول ابن عبد الظاهر (ت ٦٩٢ هـ / ١٢٩٢ م) . فخاف اهل الكـرك ونزل اولاد الملك المغيث اخر ملوك الايوبيين في الكرك الذي قبض عليه الظاهـــر بيبرس سنة ٦٦١ هـ/ ١٢٦٢ م وقاضي المدينة وخطيبها وجماعة من اهلها ومعهـم مفاتيح الحصن والمدينة وطلبوا العفو فحلف لهم السلطان على ما طلبوه واعطاهـم حتى ارضاهم . [٦] ويذكر المقريزى ان الظاهر بيبرس لم يحتجب عن اهل الكـرك وكان ينصفهم استجلابا لقلوبهم . [٧] من هذه الاشارات نلمس انه كان هنالـك سكان مسلمون حضر ، ونحن نفترض انهم كانوا يعتاشون من التجارة والزراعـة ومن المرجح من تربية الحيوانات الداجنة وبالاخص الاغنام والابقـــار .

---

٤ • يذكر وليم الصوري ان المسيحيين السوريين كانوا يسكنون حول مدينة الكرك ، وكانوا عقبة في سبيـل الدفاع عن المدينة ، لان القائمين عليها من الصليبيين كانوا مضطرين للدفاع عنهم ، ولكن عددهـم كان كبيرا دون طاقة اهل الامر في مدينة الكرك . وغالبا ما كان أولئك المسيحيون يلجأون الى مدينـة الكرك وقت الحصـار والهجوم من جانب المسلميـن . انظـر وليم الصوري ، المصدر ذاتـه ، م ٢ ، ص ٥٠٠ — ٥٠١ .

٥ • المقريزي ، احمد بن علي ، **الخطط المقريزية** ، ٤ م ، القاهـرة ، مكتبـة المليجـي ، ١٣٢٤ — ١٣٢٦ هـ ، م ١ ، ص ١٨٤ .

٦ • ابن عبد الظاهر ، محي الدين ، **الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر** ، ص ٧٤ — ٧٥ .

٧ • المقريزي ، **كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك** ، م ١ . ج ٢ . ص ٤٨٧ .

ب • الفئة البدوية ـــ القبائل العربية في مملكة الكـــرك .

(أ) بنو صخر ، كانت القبائل العربية في مملكة الكرك منحدرة مـــن قبيلة جذام ، الجنوبية الاصل . واشهر بطونها ، بطنا ، بني صخر وبني عقبة . وكان بنو صخر ينقسمون الى عدة بطون منهـــا :

(١) الدعجيون : ويقال لهم الدعاجنة بطن من بني صخر من جذام من القحطانية منازلهم ما حول الكرك من بلاد الشام . [٨] ولقد جاء عند القلقشنـدى في كتابه **صبح الاعشى في صناعة الانشا** ، ان هذه القبيلة من عشائر الشوبـك . [٩]

(٢) بنو شجاع : « بطن من بني صخر من جذام من القحطانية . . . . مساكنهم مع قومهم بني صخر ببلاد الكرك من بلاد الشام » . [١٠]

(٣) الضبيبون : « بطن من بني صخر من جذام من القحطانية منازلهـم بلاد الكرك . » [١١]

(٤) العطويون : « بطن من بني صخر من جذام من القحطانية منازلهـم مع قومهم بني صخر ببلاد الكرك .»[١٢] ولقد جاء عند القلقشندى ، ان هؤلاء من قبائل الشوبك . [١٣]

(٥) بنو وهران : « بطن من بني صخر عرب الكرك مساكنهم بجبل عوف من الشام » [١٤] .

(٦) بنو هوبر : « بطن من بني صخر عرب الكرك من جذام من القحطانية مساكنهم مع قومهم بني صخر ببلاد الكرك من الشام » [١٥]

ومما هو جدير بالذكر ان قبيلة بني صخر تسكن الان في المناطق الممتدة ما بين مدينة عمان الى الحدود الشرقية لمدينة الكرك .

(ب)والقبيلة الثانية هي قبيلة بني عقبة . وهي بطن من جذام من القحطانية ،

---

٨ • القلقشندي ، ابوالعباس احمد ، **نهاية الارب في معرفة انساب العرب** ، تحقيق ابراهيم الابيـاري ، القاهرة ، مطبعة مصر ، سنة ١٩٥٩ م ، ص ١٣٢ .

٩ • القلقشندي ، **نهاية الارب في معرفة انساب العرب** ، ص ٣٠٣ .

١٠ • المصدر ذاته ، ص ٣٠٣ .

١١ • المصدر ذاته ، ص ١٤١ .

١٢ • المصدر ذاته ، ص ١٤٧ .

١٣ • القلقشندي ، كتاب **صبح الاعشى** ، م ٤ ، ص ٢٤٣ .

١٤ • القلقشندي ، **نهاية الارب في معرفة انساب العرب** ، ص ٤٤٧ .

١٥ • المصدر ذاته ، ص ٤٤٢ .

وكانت منازلها من الكرك الى الازلم في برية الحجاز .[١٦] وجاء عند القلقشندى (٧٢١ هـ / ١٣٢١ م) قولـــه : « . . . وبنـــي عقبة من عقبة ايلة الى داما قريب عينونة »[١٧] [١٨] وكانت قبائل بني عقبة اهم قبائل الكرك على الاطلاق لدى مقر السلطنة في القاهرة . حيث ان اسماء شيوخها كانت تدخل في رسم المكاتبة فـــي ديوان السلطنة . وكانت مصطلحات خاصة تستعمل في الكتابة اليهم اوردهـــا القلقشندى فقال « . . . فتكون مكاتبة اميرهم « صدرت » و « السامي » ومكاتبـــة اعيان اقاربه « السامي الامير » ولمن دونهم « مجلس الامير » وقد ذكر في « التثقيف » ان امرتهم في زمانه كانت باسم خاطر بن احمد بن شطي بن عبيـة . وذكر ان رسم المكاتبة اليه الاسم « والسامي » بالياء وتعريفه « فلان بن فـلان » [١٩] .

(جـ) بنو جرم : القبيلة الثالثة المهمة من قبائل الكرك ، كان قسم منهـــا يسكن غزه ، وقسم منها يسكن جبال الشراة [٢٠] من جبال الكرك على حدود مملكـــة غـــزه .

(د) بنو ربيعه : من القبائل القحطانية الجنوبية [٢١] ولقد كانت من عشائر الكرك المفسدة .[٢٢]

(هـ) بنو نمير : من الاعراب المفسدين فيما حول الكرك . فلقد جاء في اخبار سنة ٧٥٠ هـ/١٣٤٩ م وقوع حرب بين نمير وبني ربيعه — السالفة الذكـــر — ببلاد الكرك . وان هاتين القبيلتين اثارتا الاضطراب في جبالهما من بلاد الكـــرك في زمن السلطان الناصر حسن بن محمد بن قلاوون (٧٤٨ هـ/ ١٣٤٧ م — ٧٥٥ هـ / ١٣٥٤ م) ، فارسل اليهما « جركتمر نائب الكرك وطلع اليهم فقاتلوه وقتلـــوا من اصحابه عشرة وكسروه اقبح كسره ، فكتب لنائب الشام الامير ارغون شاه بتجهيز عسكر لقتالهـــم .»[٢٣]

---

١٦ . القلقشندي ، **نهاية الارب في معرفة انساب العرب** ، ص ٣٦٤ .

١٧ . جاء عند ياقوت عن عينون قوله : « وقيل قرية من وراء البثنيه من دون القلزم في طـــرف الشـــام » ، **معجم البلدان** ، م ٤ ، ص ١٨٠ ، ولم اعثر على ذكر لداما ولعلها المعروفة هذه الايام باسم ضانا .

١٨ . **المصدر ذاته** ، ص ١٨ — ١٩ .

١٩ . القلقشندي ، **صبح الاعشى** ، م ٧ ، ص ١٨٨ . حول دور وعلاقة العشائر العربية مع السلطنة المملوكية انظر دراسة مصطفى الحياري . **الامارة الطائية في بلاد الشام في القرنين الثالث عشر والرابع عشر الميلاديين** رسالة ماجستير ، الجامعة الامريكية ببيروت ، ١٩٦٩ .

٢٠ . القلقشندي ، **نهاية الارب في معرفة انساب العرب** ، ص ٢١٠ .

٢١ . القلقشندي ، **المصدر ذاته** ، ص ٢٥٩ .

٢٢ . المقريزي ، **السلوك لمعرفة دول الملوك** ، م ٢ . ج ٣ . ص ٧٩٩ .

٢٣ . **المصدر والمكان ذاتهما** .

(و) بنو عائذ : بطن من جذام كانت تسكن غزه وقسم قليل منها في المناطق المجاورة لمملكة غزه من المملكة الكركيــة .[٢٤]

(ز) قبيلة بني لام : احدى قبائل الكرك ترد الاخبار عنها عند اعتدائها على قوافل الحجاج . ففي سنة ٩٠٠هـ/١٤٩٤م . هاجمت قوافل الحجاج واخذت « ركب الحج الشامي بالقرب من الكرك ونهبوا الحجاج عن اخرهم ، وكان عــدة جمال الركب ثلاثة عشر الف جمل لم يسلم من ذلك سوى ستة عشر جملا . . »[٢٥]

(ح) بنو زهير : من عشائر الشوبك[٢٦]

(ط) الصونيون : من عشائر الشوبك ايضا .[٢٧] ومما تجدر الاشارة اليــه انه جاء في اخبار سنة ٧٠٨ هـ/ ١٣٠٨ م ان الناصر محمد (٦٩٣ هـ/ ١٢٩٣ م ــ ٧٤١ هـ/ ١٣٤٠ م) ، رسم لعرب الشوبك ان يكونوا معه في خدمة الصيد .[٢٨]

وكانت هذه القبائل وخصوصا قبيلة بني عقبة تقيم اودها بحراستها لطــرق الحج من مصر الى الحجاز ، ومن الشام الى الحجاز ايضا . فترد الاخبار سنـــة ٧٠٤ هـ/ ١٣٠٤ م ان اعراب بني عقبة مع اعراب بني سليمان والعائذ في غــزه كانوا مكلفين بحراسة طريق الحج من طورسينا الى عقبة ايلة .[٢٩] الا ان هــذه الاعراب عادت وانقلبت على وظيفتها واخذت ، في سني القحط والجــراد والاضطرابات الداخلية ، تغير على قوافل الحجاج وعلى التجار حتى اصبحت مصدر ازعاج لنائب السلطنة في الكرك ولمقر السلطنة في القاهرة .[٣٠] ومورد رزقهم الثالث كان قائما على تربية الاغنام والجمال . فعلى سبيل المثال ترد اشارة ان نائب الشام جان بلاط خرج في سادس ربيع الاول سنة ٩٠٥ هـ/١١ تشرين الأول ١٤٩٩ م للاقتصاص من قبائل بني صخر التي كانت تهاجم قوافل الحجاج ، فكانــت غنيمته من بني صخر ، بالاضافة الى قتل عشرين من رجالهم ، دوابا واغنامــا وابلا وبقــرا . وفي ذلك يقول ابن طولون (ت ٩٥٣ هـ/١٥٤٦ م) : « وقبض

---

٢٤ . القلقشندي ، المصدر ذاته ، ص ٣٣٣ .

٢٥ . الحنبلي العليمي ، مجير الدين ، **الانس الجليل بتاريخ القدس والخليل** ، م ٢ ، ص ٧٠٠ ــ ٧٠١ .

٢٦ . القلقشندي ، **صبح الاعشى** ، م ٤ ، ص ٢٤٣ .

٢٧ . **المصدر والمكان ذاتهما** .

٢٨ . المقريزي ، **السلوك لمعرفة دول الملوك** ، م ٢ . ج ١ . ص ٤٥ .

٢٩ . ابن ايبك الدواداري ، ابو بكر بن عبد الله ، **الدر الفاخر في سيرة الملك الناصر** ، حققه هانس روبــرت رويمر ، القاهرة ، مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر ، مكتبة الخانجي ، سنـــة ١٩٦٠ م ، م ٩ ، ص ١١٥ .

جان بلاط نائب الشام جماعة واخذ منهم كسبا دواب كثيرة : غنما وابلا وبقرا »[٣١]

والقطاع الثالث من سكان الكرك المسلمين كان مكونا من طبقة المماليك .
وهذه الطبقة المتميزة عن بقية السكان كانت على قسمين : العائلات المملوكية المبعدة الى الكرك والقسم الثاني كان يتألف من الموظفين وعائلاتهم في مملكة الكرك . فمن العائلات المبعدة الى الكرك ، على سبيل المثال لا الحصر ، كانت عائلة الظاهر بيبرس (٦٥٨ هـ/ ١٢٥٩ م — ٦٧٦ هـ/ ١٢٧٧ م) التي ابعدها السلطان المنصور سيف الدين قلاوون (٦٧٨ هـ/ ١٢٧٩ م — ٦٨٩ هـ / ١٢٩٠ م) في سنة ٦٨٠ هـ/ ١٢٨١ م الى الكرك « وفي هذه السنة [٦٨٠ هـ/ ١٢٨١ م] اخرج الملك المنصور جميع آل الملك الظاهر من النساء والولدان والخدام من الديار المصرية الى الكرك ليكونوا في كنف الملك المسعود خضر بن الظاهر بيبرس ، صاحب الكرك [من سنة ٦٧٨ هـ / ١٢٧٩ م — ٦٨٨ هـ / ١٢٨٩ م] »[٣٢] .

وكما ابعد قلاوون عائلة الظاهر بيبرس الى الكرك فان ابنه السلطان الناصر محمد (٦٩٣ هـ/ ١٢٩٣ م — ٧٤١ هـ/ ١٣٤٠ م) كان يرسل ابناءه احمد وابراهيم وابا بكر الى مدينة الكرك ليتربوا فيها .[٣٣] واتبع الناصر محمد ابناءه الثلاثة هؤلاء بزوجته وابنه آنوك في سنة ٧٣٣ هـ/ ١٣٣٢ م .[٣٤]

اما الموظفون في الكرك فكان هنالك نائب للسلطنة « وحاجبان وقاضيان وكاتب سر وناظر جيش ونقيب جيش ومحتسب ومتولي ونائب قلعة وامير عشرينات وبعض اجناد الحلقة وبحرية وغلمان سلطانية »[٣٥] ومقدم بريد .[٣٦] ونحن نفترض ، هنا ، ان هؤلاء الموظفين كانوا مصحوبين بعائلاتهم . فكونوا بذلك

---

٣٠ - سنعالج هذا الامر بالتفصيل عند تناولنا لفصل الحالة في الكرك في العهد المملوكي . لذلك اكتفينا هنا بالاشارة الخاطفة .

٣١ - ابن طولون ، شمس الدين محمد ، **مفاكهة الخلان في حوادث الزمان** ، ٢ م حققه محمد مصطفى ، القاهرة ، نشرته المؤسسة المصرية للتأليف والترجمة والطباعة والنشر ، دار احياء الكتب العربية ، سنة ١٩٦٢ م ، م ١ ص ٢٢٥ — ٢٢٦ .

٣٢ - ابن كثير ، **البداية والنهاية** ، م ١٣ ، ص ٢٩٧ .

٣٣ - ابن الوردي ، زين الدين عمر ، **تتمة المختصر في اخبار البشر** ، ٢ م ، القاهرة ، المطبعة الوهبية ، سنة ١٢٨٥ هـ ، م ٢ ، ص ٢٩٦ .

٣٤ - المقريزي ، **السلوك لمعرفة دول الملوك** ، م ٢ ، ح ٢ ، ص ٣٥٥ .

٣٥ - ابن شاهين الظاهري ، **زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك** ، ص ١٣٢ .

Popper, William, **Egypt and Syria under Circassian Sultans, 1382- 1468**
2 vols., University of California Press, 1955,
vol. I, p. 106 .

قطاعا متميزا بغرابته عن سكان مملكة الكرك . واننا لم نعتبر المماليك الذيـــن كانوا يسجنون في الكرك ـــ وهم كثر ـــ من سكان الكرك لانهم لم يكونوا احرارا كبقيـــة السكـــان .

ومما هو جدير بالاشارة والملاحظة هو ان معظم سكان الكرك كانـوا شوافـع او احنـاف . وهذا الاستنتاج قائـم على الملاحظة بأن جميـع القضاه فـي مملكة الكرك كانوا من اتباع أحد هذين المذهبين .(٣٧)

٢ . السكان النصارى في مملكة الكرك في العهد المملوكـــي .

ترد الاشارة الى السكان النصارى في مملكة الكرك في ١٧ جمادي الآخر سنة ٦٦١ هـ / ٢٧ نيسان ١٢٦٢ م ، بعدما احتل السلطان الظاهر بيبرس الكرك من يد الملك المغيث الايوبي . ففي هذا اليوم دخل الظاهر مدينة الكرك وحلف له اهلها يمين الطاعة والولاء بما في ذلك النصارى الذين حلفوا على انجيلهم . وفي ذلك يقول ابن عبد الظاهر (ت ٦٩٢ هـ / ١٢٩٢ م) : « وحلّف مقدمي المدينة وكذلك نصاراهـا حلفهم الظاهر بيبرس بالانجيل » .(٣٨)

ولم يكن النصارى في مدينة الكرك فقط بـل كانوا المتغلبين عـددا عـــلى سكان الشوبك . والى ذلك اشار ابو الفداء (ت ٧٣٢ هـ/ ١٣٣١ م) في وصفـه مدينة الشوبك عندما قال : « والشوبك بلد صغير كثير البساتين وغالب ساكنيـــه النصارى . » * ويبدو ان النصارى كانوا غالبية السكان ليس في الشوبك بل فـــي الكرك ايضا . وهذا الاستنتاج قائم على اعفاء النصارى فيهما سنة ٧٠٠ هـ/١٣٠٠ م من القيود التي فرضت على النصارى في بقية انحاء السلطنة المملوكية بأن يلبسوا العمائم الزرق بدل البيض لان معظم سكان الكرك والشوبك كانوا من النصـارى . وفي ذلك يقول المقريزي : « وقدم البريد في امر الذمة الى دمشق يوم الاثنين سابـع شعبان ، فاجتمع القضاة والاعيان عند الامير اقوش الافرم وقرئ عليهم مرســـوم السلطان بذلك ، فنودى في خامس عشريه ان يلبس النصارى العمائم الزرق واليهود العمائم الصفر والسامره العمائم الحمر وهددوا على المخالفة ، فالتزم اليهود والنصارى بسائر مملكة مصر والشام فيما امروا به وصبغوا عمائمهم الا اهل الكرك

---

٣٧ . سنعالج هذا الامر بالتفصيل مع ايراد اسماء القضاة ومذهب كل منهم عند تناولنا الادارة في كل من عهدي المماليك : البحرية والبرجية .

٣٨ . ابن عبد الظاهر ، محي الدين ، **الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر** ، ص ٧٦ المقريزي ، **السلـوك لمعرفة دول الملوك** ، م ١ ح ٢ . ص ٤٩٢ .

* ابو الفداء ، **تقويم البلـدان** ، ص ٢٤٧ .

فان الامير جمال الدين اقوش الافرم الاشرفي النائب بها راى ابقاءهم على حالتهم واعتذر بان اكثر اهل الكرك نصارى فلم يغير اهل الكرك والشوبك من النصارى العمائم البيض »[٣٩] .

وكما ان معلوماتنا تكاد تكون معدومة عن موارد رزق المسلمين في الكرك فأنها كذلك عن النصارى في الكرك . الا انه يبدو ان اهتمامهم بالتجارة كان اكثر من اهتمام المسلمين . فيشير ابن سعيد (ت ٦٧٣ هـ/ ١٢٧٤ م) الى متاجرة نصارى الكرك والشوبك بالزبيب والزيت والزيتون مع سكان جزائر الغول (؟) وفي ذلك يقول : « . . . جزائر الغول [لعلها بجزائر تيران] وهي صغار ، نيف على ١٠٠ جزيرة ويأوي اليها سودان عراة يتكلمون بكلام غلق ثقيل ولهم مراكب على قدرهم وبيوت من قصب وحشيش ولا عيش لهم الا من السمك ، يصيدونه ويجعلونه في ماء البحر للشمس وذلك تمليحه . ثم ينشفونه دون ماء ويحملونه مقددا الى الطور والسويس فيبيعونه من نصارى الكرك والشوبك بالزبيب والزيت والزيتون ونحو ذلك . »[٤٠] ويبدو انه كان من هؤلاء النصارى تجار اغنياء . فهذا ابن الفرات (ت ٨٠٧ هـ/ ١٤٠٥ م) يخبرنا في سنة ٧٩١ هـ / ١٣٨٨ م عن تاجر مسيحي من الشوبك مديد المساعدة للسلطان برقوق (٧٨٤ هـ/ ١٣٨٢ — ٨٠١هـ/١٣٩٨م) وفي ذلك يقول : « ... وحضر ايضا الى خدمة الملك الظاهر برقوق رجل تاجر من نصارى الشوبك واجتمع بالملك الظاهر برقوق وقال له عنديماية الف دينار اعطيها لمولانا السلطان يفرقها في العسكر والجيوش ان احتاج اليها واذا فرغت واحتاجوا الى غيرها احضره . وانا وجميع مالي واولادي يدا لمولانا السلطان فشكره على ذلك وفرح به ولما رأى الملك الظاهر ذلك قويت نفسه ووثب بالكرك واستولى عليها . »[٤١] واننا لا نعرف على وجه التحقيق المذاهب الدينية للنصارى من سكان الكرك . وان كنا لا نعرف مذاهبهم فاننا لا نعرف ايضا اذا كانوا يدفعون الجزية لحكامهم المماليك . وليس هنالك اية اشارة تتعلق بهذا الموضوع اللهم الا ما جاء عند الرحالة جون موندوفل John Maundeville

---

٣٩ • المقريزي ، **السلوك لمعرفة دول الملوك** ، م ١ . ج ٣ . ص ٩١٢ .

٤٠ • ابن سعيد ، علي بن موسى ، **بسط الارض في الطول والعرض** ، ص ٦٤ .

٤١ • ابن الفرات ، ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم ، **تاريخ ابن الفرات** ، م ٧ — م ٩ ، تحقيق الدكتور قسطنطين زريق ، بيروت ، المطبعة الاميركية ، ١٩٣٦ — ١٩٤٢ ، م ٩ . ج ١ . ص ١٤٠ .

(ت ١٣٥٠ م ؟) من انه تقع في شرقي البحر الميت وشرقي الاراضي المقدسة قلعة حصينة اسمها الكرك وبجانبها حصن الشوبك وان اهلها نصارى تحت حكم الجزية .[٤٢]

وقبل اختتامنا لهذا الفصل لا بد من الاشارة الى ان فئة من اليهود كانـــت تسكن في عقبة ايلة .[٤٣] وليس لدينا معلومات كافية عنهم ويبدو ان أهميتهـم في مجرى الامور في مملكة الكرك كانت ضئيلـــــة .

---

٤٢ .

Maundeville Kt., Sir John, **The Marvellous Adventures of Sir John Maundeville Kt,**. edited by Arthur Layard, Westminster, 1895, p. 127 .

٤٣ . ابوالفداء ، كتاب **تقويم البلدان** ، ص ٨٧ ، المقريزي ، **الخطط المقريزية** ، م ١ ، ص ١٨٤ .

الفصل الخامس
مـوارد مملكـة الكـرك

أ ـ طبيعة اراضي مملكة الكـرك :

ان اراضي مملكة الكرك هي في مجملها صحراء في الشرق ، تنقطهـا بعض الواحات الصغيرة ، وامتداد جبلي في الوسط يصل ما بين جبال الحجاز وجبال البلقاء ، وغور في الغرب يواكب هذا الامتداد الجبلي الى نهاية البحر الميت وابتداء تيه بني اسرائيل الذى يبتر هذا الغور عند بلدة زغـر .

وكانت بلاد مملكة الكرك تعتمد في الدرجة الاولى على الامطار . اذ انـه لا توجد فيها انهار مطلقا اللهم الا بعض الينابيع والجداول التي تصب في البحـر الميت . وفي ذلك يقول النويري (ت ٧٣٣ هـ / ١٣٣٢ م) : « ويصـب في هذه البحيره [البحر الميت حاليا] نهر الاردن وغيره من الانهار الصغار والسيول من بلاد الكرك وغيرها فلا تزيد »[١] وجاء عند ابن سعيد عن الكرك قوله « وله واد فيه ماء وبساتين »[٢] اما الشوبك فيبدو ان مياهها كانت على شيْ من الغزارة ونلمس هذا من وصف ابي الفداء لها عندما يقول : « وهو الشوبك شرقي الغور وهو على طرف الشام في جهة الحجاز وينبع من ذيل قلعته عينان احدهما عن يمين القلعة والاخرى عن يسارها كالعينين للوجه وتخترقان بلدتهما ، ومنهما شرب بساتينها وهي في واد في غربي البلـد » .[٣]

ومن المواقع التي تذكر بكثرة مياهها حصن الازرق الذي وصفه ابن عبد الحق بقوله : « والازرق ماء في طريق حاج الشام دون تيماء » .[٤]

وعلى وجه الاجمال يمكننا القول ان بلاد مملكة الكرك كانت وما تزال شبه صحراوية في تكوينها وان الجفاف وقلة الامطار من الصفات الملازمة لهـا نظرا لبعدها عن البحر الذى تفصلها عنه جبال الخليل وصحراء تيه بني اسرائيل في فلسطين . وتكمل جبال الكرك جبال الخليل بحجزها السحب المكثفة بالبخار وصدها من العبور الى داخل بلاد الكرك .

---

١ ـ النويري ، احمد بن عبد الهادي ، **نهاية الارب في فنون الادب** ، ١٨ م ، القاهرة ، دار الكتـب المصرية ، ١٩٣٣ ـ ١٩٥٥ ، م ١ ، ص ٢٤١ .

٢ ـ ابن سعيد ، **بسط الارض في الطول والعرض** ، ص ٦٤ .

٣ ـ ابو الفداء ، **كتاب تقويم البلدان** ، ص ٢٤٧ .

٤ ـ ابن عبد الحق ، **مراصد الاطلاع** ، م ١ ، ص ٥٤ .

ب . الاقطاع والوقف في مملكة الكـــرك :

يلمح القلقشندي (ت ٨٢١ هـ/ ١٤١٨ م) ان ارض مملكة الكرك كانـــت تدفع الخراج . « وتعتبر ارض زراعتها بالفدان [٥] الاسلامي والفدان الرومي كمـــا في غيرها من بلاد الشام وكذلك خراج ارضها »[٦] الا ان هذه الاشارة الوحيـــدة لا توضح لنا مقدار الارض الخراجية في مملكة الكرك والارض غير الخراجيـــة . كما اننا لا نعرف كيف كانت تؤجر الارض سواء للمسلمين من سكان الكرك او للنصارى . وكل ما نعلمه ان بعضا من اراضي مملكة الكرك كانت تعطي اقطاعا اما لمشايخ سكانها اولبعض العائلات المملوكية المبعدة من القاهرة . ففي سنـــــة ٦٦١ هـ / ١٢٦٣ م ، عندما فتح الظاهر بيبرس الكرك ، اعطي قسما من اراضيها اقطاعا للعربان وقسما للاجناد . وفي ذلك يقول المقريزي : « وطلع السلطان اليها يوم الاثنين ١٧ جمادي الاخر [٢٧ نيسان] واحضر الدواوين ورتب الاقطاعات للعربان والاجناد فكتب بين يديه زيادة على ثلاثماية منشور وسلمت لاربابها . »[٧]

وفي سنة ٦٧٨ هـ/ ١٢٧٩ م اعطيت الكرك اقطاعا للملك السعيد بعـــد خلعه عن كرسي السلطنة في القاهرة ، كما اعطيت الشوبك ، من بلاد الكـــرك ، اقطاعا لاخيه الملك نجم الدين خضر ،[٨] الا ان الشوبك لم تدم طويلا بيـــد خضر اذ ان قلاوون ارسل اليها جيشا في نفس السنة واحتلها بعد انتقال الخضـــر للكرك عند اخيه الملك السعيد .[٩] وعند ما ثبت السلطان قلاوون نفسه في الحكـــم

---

٥ . يذكر القلقشندي ان الفدان يساوي اربعماية قصبة مربعة . فتكون مساحة الفدان في العصور الوسطى ٦٣٦٨ متر مربع . وعند العودة الى قانون نامة بلاد الشام في القرن السادس عشر نجد انه يذكر ما يلي «والفدان هو الزوج [من الثيران للحراثة] والفدان انواع منها « الفدان الروماني » و« الفدان الاسلامي » و « فدان الحراث » و« فدان الأرض » . فالفدان الروماني هو مقدار ما يحرثه الزوج من الثيران من الأرض في يوم وليلة . والفدان الاسلامي هو ما يستطيع ان يحرثه الفدان في يوم كامل . ويقال له ايضا الفدان العربي . وما يحرثه الفدان حتى وقت الظهر فهو فدان الحراث ويقال له ايضا فدان الأرض » انظر القلقشندي ، **صبح الاعشى** ، **المصدر ذاته** ، م ٣ ، ص ٤٤٦ ، **طابو دفتري** . ٢٦٣ ، ص ٣ ، **طابو دفتري** ، **٤٧٤** ، ص ٤٥٩ ، عمر لطفي برقان ، Kanunlar ، ص ٢٢٠ ، هنس ، فالتر ، **المكاييل والاوزان الاسلامية وما يعادلها في النظام المتري** ، ترجمة الدكتور كامل العسلي ، منشورات الجامعة الاردنيه ، عمان ، ١٩٧٠ ، ص ٩٧ — ٩٨ ، هوارت ، « فدان » **دائرة المعارف الاسلامية** . ٢٠ . ص ٣٦

٦ . القلقشندي ، **صبح الاعشى** . ٤٠ . ص ٢٤١ .

٧ . المقريزي ، **السلوك** ، م ١ ، ج ٢ ، ص ٤٩٢ . بيبرس الدوادار ، **زبدة الفكرة** ، ٩٣ ب ،

٨ . ابن تغرى بردى ، جمال الدين يوسف ، **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة** ، ١٢ م ، القاهرة ـ دار الكتب المصرية ، سنة ١٩٢٩ — ١٩٥٦ م ٧ ، ص ٢٦٩ — ٢٧٠ . **زبدة الفكرة** ، ١٣٣ أ

٩ . ابن عبد الظاهر ، **تشريف الايام والعصور في سيرة الملك المنصور** ، ص ٥٧ .
المقريزي ، **السلوك** م ١ / ٣ ، ص ٦٦٦ .

اعطى بلاد الكرك في سنة ٦٨٠ هـ/ ١٢٨١ م اقطاعا لورثة الظاهر بيبرس وبقيت في ايديهم الى سنة ٦٨٥ هـ/ ١٢٨٦ م عندما جرد قلاوون حملة على الملك نجم الدين خضر حينما حاول الثورة عليه في الكرك .[١٠]

وكان سيف الدين قبجق ثاني مملوك تعطى له الشوبك اقطاعا بعد الملك نجم الدين خضر . ففي سنة ٧٠٠ هـ/ ١٣٠٠ م اعطيت له وبقي فيها الى سنة ٧٠٣ هـ/ ١٣٠٣ م اذ نقل في هذه السنة الى حماه .[١١] وكان سيف الدين سلار من الذين اعطيت لهم الشوبك اقطاعا . ففي سنة ٧٠٩ هـ / ١٣٠٩ م عند عودة الناصر محمد الى السلطنة للمرة الثانية ابعد سلار عن القاهرة باقطاعه الشوبك[١٢] وقسما من اراضي الكرك .[١٣] الا انه لم يدم فيها طويلا اذ تغير عليه خاطر السلطان الناصر محمد في سنة ٧١٠ هـ / ١٣١٠ م واستدعاه الى القاهرة وسجنه ، وفي السجن منع عنه الطعام فمات جوعا .[١٤] وقيل ان اقطاعه في الشوبك كان يدر عليه يوميا الف دينار .[١٥]

وحرى بنا ان ننبه هنا الى ان المصادر التي اطلعنا عليها لا تسعفنا في معرفة شروط هذه الاقطاعات . فاننا لا نعلم فيما اذا كان المقطع يعطي قسما من متحصلات اقطاعه للسلطنة . كما اننا لا نعلم مقدار ما كان يحصل بالضبط من فالحي الارض المقطعة . وشيئ آخر لا نعلمه وهو هل كانت الاراضي المقطعة لمشايخ الاعراب في الكرك وراثية ام ان الاقطاع ينتهي بوفاة المقطعة اليه ؟

والاراضي الموقوفة كانت في مؤته . فلقد جدد الظاهر بيبرس قبر جعفر بن ابي طالب « ووقف على الزائرين عليه له شيئا كثيرا »[١٦] . ويفهم من عبارة لابن شاكر الكتبي ، (ت ٧٦٤هـ/١٣٦٢ م) ، انه كان هنالك وقف على مشهد جعفر ولكن

---

١٠ • ابن خلدون ، **ديوان المبتدأ والخبر** ، م ٥ ، ص ٨٥٧ .

١١ • ابو الفداء ، **المختصر في اخبار البشر** ، م ٤ ، ص ٤٦ . ص ٥٠ .

١٢ • ابن تغري بردى ، **مورد اللطافة [فيمن ولي السلطنة والخلافة]** ، حرره ج . د . كارليل ، كمبردج ، سنة ١٧٩٢ م ، ص ٥٧ .

١٣ • المقريزي ، **السلوك** ، م ٢ ح ١ . ص ٨٣ .

١٤ • ابن شاكر الكتبي ، **كتاب فوات الوفيات** . ٨٢ . القاهرة ، سنة ١٢٨٣ هـ م ، ص ٣٧٠ ؛ ابو الفداء ، **المصدر ذاته** ، م ٤ ، ص ٦٠ .

١٥ • ابن خلدون ، **المصدر ذاته** ، م ٥ ص ٩١٢ .

١٦ • ابن كثير ، **البداية والنهاية** ، م ١٣ ، ص ٢٧٦ .

عندما جاء الظاهر بيبرس وسع المشهد وزاد في الوقف . وفي ذلك يقول : «ووسع الظاهر بيبرس مشهد جعفر الطيار ووقف عليه وقفا زيادة على وقفه .»[17] ومما تجدر الاشارة اليه هو ان معظم الاراضي المحيطة بأضرحة الصحابة : جعفر ابن ابي طالب ، وزيد بن حارثة وعبد الله بن رواحه ، ما زالت وقفا وتؤجر للفلاحين .

ج • حاصلات مملكة الكرك النباتية :

لقد وصفت الكرك [18] والشوبك وحسبان[19] بالخصب وباحاطة البساتين بكل واحدة منها . ومن المحاصيل الشتوية التي كانت تزرع في الاراضي المحيطة بمدينة الكرك القمح والشعير . ويظهر ان محصول الشوبك من الشعير كان كثيرا ، حيث انه في سنة ٧٤٢ هـ / ١٣٤١ م استطاع نائب غزه الامير آقسنقر ان يجمع من بلاد الشوبك ثلاثة الاف غرارة شعير . [20] ولقد كانت حقول الشعير والقمح تتضرر من جراء عملية الحصار التي كانت تفرض على بلاد الكرك . فمثلا في سنة ٦٨٣ هـ/ ١٣٨١ م عند محاصرة العساكر المصرية للكرك رعت خيول تلك العساكر مزارعها . ويورد ابن الفرات لنا الخبر قائلا : « وامر السلطان قلاوون الامير بدر الدين بكتاش امير سلاح المذكور بمراسلة اهل الكرك ليرجعوا عما اعتمدوه من نقض العهد فراسلهم فلم يرجعوا عن اعتمادهم فضايق الكرك ورعت خيول العسكر تلك الزراعات كلها ثم عاد من الكرك وتراخى الامر .»[21] وفي سنة ٧٤٤ هـ/ ١٣٤٣ م عندما كان الناصر احمد محاصرا في الكرك رعت خيول العساكر التركمانية والعربان مزارع الكرك . « ولما دخلت سنة اربع واربعين وسبعماية ضعفت حال السلطان احمد والكركيين وكان زرعهم قد رعي ، رعاه التركمان والعربان .»[22] هذا بعض مما احدثه الانسان . اما الجراد في سنة ٧٤٦ هـ/١٣٤٥م فكان له دور في احداث القحط عندما انتشر وادرك الشعير . [23]

عند استعراضنا لطبيعة اراضي مملكة الكرك اشرنا الى البساتين التي كانت

---

١٧ • ابن شاكر الكتبي ، المصدر ذاته ، م ١ ، ص ١٦٨ .
١٨ • ابن فضل الله العمري ، **مسالك الابصار** ، م ٣ ، ورقة ١٨٢ من مخطوطة ايا صوفيا .
١٩ • ابو الفداء ، **كتاب تقويم البلدان** ، ص ٢٢٧ — ٢٢٨ .
٢٠ • المقريزي ، **السلوك** ، م ٢ ، ج ٣ ، ص ٥٩٩ — ٦٠٠ .
٢١ • ابن الفرات ، **تاريخ ابن الفرات** ، م ٨ ، ص ١ .
٢٢ • ابن يحيى ، صالح ، **تاريخ بيروت** ، تحقيق الاب لويس شيخو ، بيروت ، المطبعة الكاثوليكية ، سنة ١٩٠٢ م ، ص ١٤٤ .
٢٣ • المقريزي ، **السلوك** ، م ٢ ، ج ٣ ، ص ٧٠٢ .

تحيط بمدينة الكرك وحسبان والشوبك . ويؤكد المؤرخون والجغرافيون على الشوبك التي حوّلها الملك المعظم عيسى بن العادل ايوب (٥٩٢ هـ/ ١١٩٥ م — ٦٢٤ هـ/ ١٢٢٦ م) الى روضة تضاهي دمشق . فجاء عند ابن فضل الله العمرى قوله « . . . وجلب الملك المعظم عيسى الى الشوبك غرايب الاشجار حتى تركها تضاهي دمشق في دوانيها وتدفق مائها وتزيد بطيب هوائها . » [٢٤] اما القلقشندي فيورد كلمات ابن فضل الله العمرى مع شئ من الزيادة والتعديل فيقول : «فاعتنى بامرها وجلب الى الشوبك غرائب الاشجار حتى تركها تضاهي دمشق في بساتينها وتدفق انهارها وتزيد بطيب مائها » [٢٥] ولقد اشتهرت الكرك والشوبك بالمشمش . وكانت هذه الفاكهة تنقل ، وبالاخص من الشوبك الى الديار المصرية لجودتها . [٢٦]

ومن فواكه الكرك والشوبك ايضا ، الرمان والكمثرى [٢٧] والعنب والزيتون . فترد الاخبار على ان تجار النصارى من الكرك والشوبك كانوا يتجرون مع سكان جزائر الغول : يبيعونهم الزيت والزيتون والزبيب ويشترون السمك المقدد . [٢٨] ويظهر انه كان هنالك كروم عنب في جبال ارم القريبة من معان ، فلقد جاء لذلك ذكر عند ابن عبد الحق عند وصفه لجبال ارم بما يلي : « وهو جبل عال عظيم العلو يزعم اهل البادية ان فيه كروما وصنوبر » [٢٩] ومن الفواكه المذكورة ، التي تذكرها المصادر المتقدمة عن العهد المملوكي ، التمر من نخيل ايلة ، [٣٠] والرطب من زغر ، [٣١] واللوز في مآب . [٣٢] كما انني ارجح ان يكون التين احد حاصلات الكرك . حيث يرد عند ابي الفداء ان بحيرة لوط كانت تقذف « الحمَر الذي يأخذه المزارعون ويلطخون به أشجار التين والعنب » ويزعمون انه للشجر كالتلقيح للنخيل » [٣٣] ويذكر النويري ما يلي : — « ويتكون في هذه البحيرة شئ على

٢٤ . ابن فضل الله العمري ، **مسالك الابصار** ، م ٣ ، ورقة ١٨٣ من محطوطة ايا صوفيا .
٢٥ . القلقشندي ، **صبح الاعشى** ، م ٤ ، ص ١٥٧ .
٢٦ . ابوالفداء ، **المصدر ذاته** ، ص ٢٤٧ .
٢٧ . **المصدر والمكان ذاتهما** .
٢٨ . ابن سعيد ، **بسط الارض** ، ص ٦٤ .
٢٩ . ابن عبد الحق ، **مراصد الاطلاع** ، م ٢ ، ص ٤٨ — ٤٩ .
٣٠ . المقدسي ، ابوعبدالله محمد بن احمد ، **احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم** ، تحرير ميخائيل جان دوغويه ، ليدن ، بريل ، سنة ١٨٧٧ م ، ص ١٧٨ .
٣١ . الدمشقي ، **نخبة الدهر** ، ص ٢١٣ .
٣٢ . المقدسي ، **المصدر ذاته** ، ص ١٧٨ .
٣٣ . ابوالفداء ، **المصدر ذاته** ، ص ٢٢٨ .

شكل البقر ويطفو على وجهها وينفقع فيجمع منه شئ اسود يسمونه « الحُمَّــــر » وينقل الى قلعة الكرك يدخر بها »[٣٤] فلعل مزارعي الكرك كانوا من المزارعيــــن الذين ذكرهم ابو الفـــــداء .

د . الثروة الحيوانية في مملكة الكــــرك :

لقد كانت بلاد الكرك مرعى لمواشي سلاطين المماليك في القاهرة . فهــــذا الظاهر بيبرس ، بعد احتلاله للكرك سنة ٦٦١ هـ/١٢٦٣ م ، يرسل اليها اغنامه .[٣٥] وعندما ولي الامر السلطان قلاوون سعى مسعى بيبرس في ارسال الغلال والمواشــــي التي كانت تخصه ـــ الى الكرك .[٣٦] حتى ان الولاة كانوا يتخذون من بــــلاد الكرك مرعى لمواشيهم . فهذا سلار الذي اعطيت له الشوبك اقطاعا ، عنــــدما استدعاه الناصر محمد الى القاهرة سنة ٧١٠ هـ/ ١٣١٠ م وجد عنده الاصناف التالية من الحيوانات : « . . . ووجد له خيل ثلاثماية فرس ومائة وعشرون قطار بغال ومائة وعشرون قطار جمال هذا خارج عما وجد له من الاغنام والابقار والجواميس . »[٣٧] كما ان الناصر محمد كان يرسل خيوله للكرك .[٣٨] واعظم واكبر تجميع للمواشي في بلاد الكرك كان في عهد الناصر احمد ففي سنة ٧٤٢ هـ/ ١٣٤١ م جعل الناصر احمد من الكرك عاصمة له بدلا من القاهرة . وعند خروجه الى الكرك « جمع الاغنام التي كانت لابيه واغنام قوصون وعدتها اربعة الاف راس واربعماية راس من البقر التي كان استحسنها ابوه ، واخذ الطيور التي كانــــت بالأحواش على اختلاف انواعها وحملها على رؤوس الحمالين الى الكرك ، وساق الاغنام والابقار اليها ، ومعهم عدة سقايين ، وعرض الخيول والهجن واخذ ما اختاره منها من البخاتي وحمر الوحش والزراريف والسباع وسيرها الى الكرك ».[٣٩]

اذا كان الحكام من السلاطين والولاة اغنياء بالمواشي الى هذه الدرجـــــة فأن اهالي مملكة الكرك لم يكونوا على ما يبدو باقل منهم . فمثلا في سنـــــة ٧٤٢ هـ/ ١٣٤١ م استطاع نائب غزه الامير اقسنقر ان يجمع من الشوبك وغيرها

---

٣٤ . النويري ، المصدر ذاته ، م ١ ، ص ٢٤١ .
٣٥ . ابن عبد الظاهر ، الروض الزاهر ، ص ٧٧ .
٣٦ . ابن عبد الظاهر ، تشريف الأيام والعصور ، ص ١٢٥ .
٣٧ . ابن تغرى بردى ، النجوم الزاهرة ، م ٩ ، ص ٢٢ ـــ ٢٣ .
٣٨ . ابو الفداء ، المختصر في اخبار البشر ، م٤ ، ص ٨٦ .
٣٩ . ابن تغرى بردى ، المصدر ذاته ، م١٠ ، ص ٧٠ ، المقريزى ، السلوك ، م٢ . ج ٣ . ص ٦١٨ .

اربعة الاف راس من الغنم .[40] وعندما كانت الدولة تتضايق من فساد اعراب الكرك فانها كانت تلجأ لسبي مواشيهم في سبيل تأديبهم . ففي سنة ٩٠٥ هـ/ ١٤٩٩ م ، على سبيل المثال لا الحصر ، سبى نائب دمشق جان بلاط ، قبائل بني صخر « واخذ منهم كسبا : دواباً كثيرة غنما وابلا وبقرا . »[41] ويبدو ان هذه العملية كانت مربحة فاعيدت الكرة في سنة ٩٠٨ هـ/ ١٥٠٢ م على نفس القبيلة وسبيت اغنامها .[42]

وان كان اهالي الكرك اغنياء بالمواشي فانهم كانوا ايضا اغنياء بالابل حتى انهم كانوا يؤجرونها للسلاطين . ففي سنة ٧٤٦ هـ/ ١٣٤٥ م عندما عزم السلطان ، الصالح عماد الدين اسماعيل بن قلاوون (٧٤٣هـ/١٣٤٢م—٧٤٦ هـ/ ١٣٤٥ م) على الحج كتب لعربان الكرك والبلقاء بالحضور بجمالهم ليحملوا الفي غرارة شعير الى عقبة ايلة لركب السلطان فحضروا وقبضوا الاجرة عن ذلك .[43]

ويبدو ان غور الكرك كان غنيا بالطيور للصيد . ففي سنة ٦٩٨هـ/١٢٩٨ م كان الناصر محمد عند نفيه للكرك يقضي وقته بصيد الطيور في غور الكرك .[44] وفي سنة ٧٠٩ هـ/ ١٣٠٩ م ايضا كان الناصر محمد يمارس هوايته ، عندما فرض على نفسه العزل الاختياري ، بالصيد في غور الكرك . وتذكر الاخبار انه كان في عيش لذيذ « منتهزا للفرص في الصيد والقنص »[45] ويبدو انه اعجب بصيدها وقنصها فارسل في سنة ٧٢٦ هـ/ ١٣٢٥ م ابنه شهاب الدين احمد الى الكرك ليتمرن على الصيد والفروسية فيها .[46] ويظهر ان سكان الشوبك من العرب كانوا ماهرين في الصيد والقنص فاعجب بهم الناصر محمد ورسم لهم سنة ٧٠٨ هـ/

---

٤٠ • المقريزى ، المصدر ذاته ، م٢ . ج٣ ، ص ٥٩٩—٦٠٠ .
٤١ • ابن طولون ، شمس الدين محمد ، **مفاكهة الخلان في حوادث الزمان** .م١ ، ص ٢٢٠ — ٢٢١ .
٤٢ • المصدر ذاته ، م١ ، ص ٢٦٤ .
٤٣ • المقريزى ، المصدر ذاته ، م٢ . ج ٣ . ص ٦٧٦ .
٤٤ • ابن تغرى بردى ، المصدر ذاته . م٨ ، ص ١١٥ — ١١٦ .
المقريزي ، **السلوك** ، م ١ / ٣ ، ص ٨٧٢ .
٤٥ • ابن ايبك الدواداري ، **الدر الفاخر في سيرة الملك الناصر** . م٩ ، ص ١٦١ .
٤٦ • المقريزى ، المصدر ذاته ، م٢ . ج ١ . ص ٢٧٢ .

١٣٠٨ م ان يكونوا معه في رسم الصيد .» وبعث الى عرب الشوبك بأن يكونوا في الخدمة برسم الصيد » (٤٧) ويظهر ان الناصر كان يدفع لهم اجرة مقابل ذلـــك . وفي الختام علينا ان نشير بأن ايلة كانت المحل الوحيد في بلاد الكرك الذى يوجـد فيه اسماك . (٤٨)

هـ ٠ المعادن فـي مملكـــة الكـــرك :

ان الحُمّر من المعادن التي كان يستفاد منها في مملكة الكرك وفي بقية بلاد السلطنة المملوكيـة . وكان الحمّر يتكون في البحر الميت على النحو الذي وصفه لنا النويرى عندما يقول : «ويتكون في هذه البحيرة شيء على شكل البقر ويطفــو على وجهها ويتفقع فيجمع منه شيء اسود يسمونه « الحمّر » وينقل الى قلعة الكرك يدخر بها ، يدخل في النفط . » (٤٩) ولم تكن الاستفادة منه مقصورة عــلى صناعة النفط بل كان يستعمل لتلطيخ اشجار التين لانه لها بمثابة التلقيح للنخيل . (٥٠) ومن المعادن المشار اليها في بلاد الكرك ، معدن البارود ، فلقــد جاء في اخبار سنة ٩١٦ هـ/ ١٥١٠ م قول ابن اياس : « وفيه [ذى العقــــدة] جاء السلطان شخص شريف وأخبره انه وجد معدن البارود في بلد خراب بالقرب من الكرك وترابها كله من ذلك . فطبخوه فوجدوه بارودا جيدا ففرح السلطان [قانصوه الغوري] بذلك وانعم على ذلك الرجل الذى احضره بعشرة دنانير . وارسل يحضر منه اشياء كثيرة . »(٥١) ولقد جاء عند القلقشندى ان بوادى الكرك حمام (٥٢) ولعله يقصد بذلك حمامات زرقاء ماعين المعدنية بالقرب من الكرك والتي ما زال يرتادها الناس للتداوى من الامراض الجلديـــة .

و ٠ الهبات والعطايا كمورد رزق لاهل مملكـــة الكـــرك :

عند معالجتنا للاقطاع في بلاد الكرك ذكرنا ان الظاهر بيبرس رتب الاقطاعات

---

٤٧ ٠ المقريزى ، **المصدر ذاته** ، م٢ ، ج ١ ، ص ٤٥ .

٤٨ ٠ المقدسي ، **احسن التقاسيم** ، ص ١٧٨ .

٤٩ ٠ النويرى ، **نهاية الارب في فنون الادب** ، م١ ، ص ٢٤١ . وكان هذا معروفا من ايام ابن خرداذبه الذي قال « ويخرج من البحيرة ملح يصلح للصاغة وقير يسمى الحمر » **المسالك والممالـــك** ، حرره ميخائيل دوغويه ، ليدن ، بريل ، سنة ١٨٨٩ ، ص ٧٩ .

٥٠ ٠ ابو الفداء ، **كتاب تقويم البلدان** ، ص ٢٢٨ .

٥١ ٠ ابن اياس ، ابو البركات محمد بن احمد ، **بدائع الزهور في وقائع الدهور** ، م ٣ — م ٥ ، الطبعة الثانية ، حققه محمد مصطفى ، القاهرة ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة ، سنة ١٩٦٠ ، م٤ ، ص ٢٠٤ .

٥٢ ٠ القلقشندى ، **صبح الاعشى** ، م٤ ، ص ١٥٦ .

للعربان من أهالي الكرك . وعندما اعطيت الكرك سنة ٦٧٨ هـ/ ١٢٧٩ م للملك السعيد بركه بن الظاهر بيبرس فانه كان ينعم على أهالي الكرك بالعطاء بعد ان ازال عنهم المظالم والمكوس والضمانات المتجددة في الكرك . وفي ذلك يقول ابن ابي الفضائل (ت ٦٧٢ هـ/ ١٢٧٣ م) : « فعمد الملك السعيد الى تلك الاموال التي اختزنها والده في الكرك ففرقها والى الحواصل فبدرقها والى الذخائر فمزقها »[٥٣] ولقد كان اخوه الملك نجم الدين خضر على شاكلته في تبذير الاموال استجلابا لقلوب الناس ليستعيد ملكه المغصوب على يد السلطان المنصور قلاوون .

وكان من نتيجة ذلك ان تحكم عليه مماليكه « واساؤا التدبير وفرقوا الاموال ليستجلبوا الناس . . . وأتتهم العربان وتقربوا اليهم بالنصيحة واخذوا مالا كثيرا من المسعود ثم تسللوا عنه ، ولم يزل المسعود في انفاق المال حتى فنيت ذخائر الكرك التي كان الملك الظاهر قد اعدها لوقت الشدة .»[٥٤] ويروى ابن الفرات قصة الملك المسعود في الكرك مع الاعراب بتفصيل اكثر حيث يقول : « . . . وشرعوا [المسعود والمماليك في الكرك] في استفساد الناس وتسامع بهم العربان والطماعة انهم يبذلون الأموال لمن يقصدهم ويصل اليهم فكان جماعة من العربان وغيرهم يقصدونهم من اطراف البلاد ويجتمعون ويحضرون الى الملك المسعود ويبذلون له الطاعة ويتقربون اليه بالنصيحة فاذا وثق بهم وانفق فيهم الاموال وحصلوا عليها وبلغوا الغرض مما راموه تسللوا وفارقوه وعادوا من حيث جاؤوا . . . »[٥٥] ويبدو ان اهالي الكرك قد استفادوا من ذلك ، فانهم في سنة ٧٤٢هـ/١٣٤١ م استغلوا سيطرتهم وتسلطهم على الناصر احمد باخذهم البراطيل لانفاذ بعض الاعمال . « فلما قدموا [اهالي الكرك] معه [الناصر احمد] الى مصر اكثروا من اخذ البراطيل وولاية المناصب غير اهلها . »[٥٦] وعندما تخلى اهالي الكرك هؤلاء عن السلطان احمد سنة ٧٤٥ هـ / ١٣٤٤م عندما كان محاصرا ، كانت مكافآتهم الاقطاعات والاراضي مع طلبهم نحو اربعماية وخمسين الف درهم لاحد مشايخ الكرك المعروف ببالغ (؟) ومبالغ غير معروفة لاصحابه . « وكان من جملة ما طلبه بالغ وحده

---

٥٣ ، ابن ابي الفضائل ، المفضل ، **النهج السديد والدر الفريد فيما بعد تاريخ ابن العميد** ، ٢م ، باريس ، سنة ١٩١٩ — ١٩٢٩ ، م٢ ، ص ٤٧٠ .

٥٤ ، المقريزى ، **السلوك** ، م١ ، ج ٣ ، ص ٦٦٩ — ٦٧٠ .

٥٥ ، ابن الفرات ، **تاريخ ابن الفرات** ، م٧ ، ص ١٦٠ .

٥٦ ، المقريزى ، **المصدر ذاته** ، م٢ ، ج ٣ ، ص ٦١٨ .

نحو اربعمائة وخمسين الف درهم في السنة وكذلك اصحابه » [٥٧]

ز ٠ العمل بالاجرة كمورد رزق لاهالي مملكة الكـرك :

كان ولاة الامر في القاهرة يستعينون في بعض الاحيان ، باهالي الكرك لقضاء بعض حاجاتهم . ففي سنة ٦٦٢ هـ / ١٢٦٣ م استعان بهم السلطان الظاهر بيبرس لفتح خيبر . « وكتب الظاهر بيبرس الى نائب الكرك بتجهيز امراء العربان وجماعته من البحرية المجردين بالكرك صحبته وجهز الغلال والذخائر لهذه القلعة [خيبـــر] فتوجه الامير امين الدين [موسى بن التركماني قائد الحملة المملوكية ضد خيبـــر] وافتتحها . » [٥٨]

نلمس من هذا الاقتباس ان العربان الكركية كانت قد جهزت على نفقـة السلطنة في القاهرة ، ونفترض هنا ان هؤلاء العربان كانوا يعطون شيئا من المـــال اوالهبات مقابل اشتراكهم ، وعلى الاقل كان طعامهم اليومي على حساب السلطنة في القاهرة .

وابتداء من سنة ٧٠٤ هـ/ ١٣٠٤ م اوكل المماليك الى قبيلة بني عقبـــة الكركية حراسة طرق الحج من تيه بني اسرائيل الى عقبة ايلة . كما اوكل اليهـــا خفر الطريق البدرية التي كان يسلكها التجار لتهريب بضائعهم وادخالها خفيـــة الى القاهرة بدون مكوس [٥٩] الا ان هذه القبائل عادت وانقلبت على الدولـــة وأخذت تقيم اودها بمهاجمة تلك القوافل لا سيما عندما ضعفت الدولة ـــ كمـــا كان يتم ذلك في سني القحـــط .

وفي سنة ٧٠٨ هـ/ ١٣٠٨ م رسم الناصر محمد لاهل الشوبك من العـــرب ان يكونوا معه في الخدمة برسم الصيد . [٦٠] والمرجح انه كان يدفع لهم اما مـــالا او هبات مقابل مصاحبتهم اياه في رحلاته للصيد . كما كان اهالي الكرك يؤجرون جمالهم للسلاطين . ففي سنة ٧٤٦ هـ / ١٣٤٥ م عندما عزم السلطان عماد الدين اسماعيل على الحج كتب لعربان البلقاء والكرك بالحضور بجمالهـم لحمل الفي غرارة شعير الى عقبة ايلة فحضروا وقبضوا الاجرة . [٦١]

ح ٠ نهب قوافل الحجاج والتجار كمورد رزق لاهالي الكـــرك :

---

٥٧ ٠ ابن تغرى بردى ، **النجوم الزاهرة** ، م١٠ ، ص ٩١ — ٩٢ .

٥٨ ٠ ابن عبد الظاهر ، **الروض الزاهر** ، ص ١١٨ ، المقريزي ، **السلوك** ، م١ ، ج ٣ ، ص ٥٢٠—٥٢١ .

٥٩ ٠ ابن ايبك الدواداري ، **الدر الفاخر** ، م٩ ، ص ١١٥ .

٦٠ ٠ المقريزي ، **المصدر ذاته** ، م٢ ، ج ١ ، ص ٤٥ .

٦١ ٠ **المصدر ذاته** ، م٢ ، ج ٣، ص ٦٧٦ .

ثماني سنين عجاف مرت باهالي الكرك. كانت اولاها، سنة ٧٤٢هـ/١٣٤١م ، حيث بدأت بمحاصرة الكرك وتدميرها واهلاك مزارعها وكان ختامها في سنة ٧٤٩هـ/١٣٤٨م بانتشار الطاعون وعموم المجاعة ليس في بلاد الكرك وحدها بل في كل بلاد السلطنة المملوكية، فما كان من القبائل الكركية وقد عرفنا ان بلادها كانت شبه صحراوية الا ان اتخذت نهب القوافل وسيلة لتقيم بها اودها. ففي سنة ٧٤٢ هـ / ١٣٤١ م، قطعت تلك القبائل الطرق وكسرت نائب الكرك الامير جركتمر. [٦٢] ولم يكن النهب مقتصرا على تلك السنة المشؤومة بل ان تلك القبائل هاجمت تجار الاغنام في سنة ٧٩٥هـ/ ١٣٩٢ م وغنمت منهم ثلاثة الاف راس غنم. وعندما ذهب نائب الكرك الامير شرف الدين يونس القشتمري لاسترجاعها كان نصيبه الموت.. [٦٣] ولم يكن نصيب نائب الكرك الامير طوغان في سنة ٨٥٦ هـ / ١٤٥٢ م باحسن من نصيب سلفه القشتمري. ففي تلك السنة كانت نهايته عندما حاول وضع حد لاعتداءات الاعراب على الحجاج والتجار. [٦٤]

وان لم يعف اعراب الكرك عن التجار فانهم كذلك لم يعفوا عن حجاج بيت الله الحرام. فانهم في سنة ٨٧٢هـ / ١٤٦٧ م هاجموا اقامات الحجاج في عقبة ايلة ونهبوها وقتلوا حراسها فارسلت قوات من الكرك وغزة والقاهرة لتأديبهم. [٦٥]

وكان من نتيجة هذه « التجريده » القبض على عدد من قبائل بني عقبة «وتوسيطهم» في القاهرة. « ثم ان الظاهر بلباى رسم بتوسيط العربان الذين احضروا، هم وشيخهم مبارك وكان في العربان من هو صغير السن ودون البلوغ فوسطهم اجمعين ولم يعرف الظالم من المظلوم فعد ذلك من مساوئه ايضا.» [٦٦] ولم يكن اهالي معان في بعض الحالات يختلفون عن قبائل بني عقبة في العقبة. ففي سنة ٨٨٥ هـ / ١٣٨٠ م فقد تاجر شامي في معان، من المحتمل ان يكون قد اختطفه اهالي معان، اثناء عودة الركب الشامي من الحج. وجاء عند ابن طولون قوله : « وانه فقد من

---

٦٢ • المقريزي، المصدر ذاته، م٢، ج ٣، ص ٧٧١.

٦٣ • ابن الفرات، المصدر ذاته، م٩، ج ٢، ص ٣٤٩.

٦٤ • السخاوي، محمد بن عبد الرحمن، **التبر المسبوك في ذيل السلوك**، حققه احمد زكي، القاهرة - المطبعة الاميرية، سنة ١٨٩٦ م، ص ٣٨٩.

٦٥ • ابن اياس، **صفحات لم تنشر من بدائع الزهور في وقائع الدهور**، حققه محمد مصطفى، القاهرة - دار المعارف، سنة ١٩٥١ م، ص ١٧٨ — ١٧٩.

٦٦ • المصدر ذاته، ص ١٨٨.

الشاميين في معان في العود من التجار شخص يقال له البازد من اهل حارة خان السلطان . » (٦٧)

ويبدو ان خطف التاجر الشامي كان الحلقة الاولى من افعال عشائر معان . ففي سنة ٩٠٠ هـ / ١٤٩٤ م هاجمت الاعراب قرب معان قافلة للحاج ونهبتها . ويصف لنا ابن طولون ، ايضا ، الحادثة بقوله « ... ثم اشترى الحاج نفسه بمال كثير ثم لما وصلوا الى الحسا نهب المال والحريم ولم يدخل الى دمشق حمل من الحاج ومات نساء كثير بردا وجوعا وكذلك الاطفال . وذهب جماعة منهم الى الشوبك . ولم نسمع بمثل ما جرى عليهم ولا قوة الا بالله . » (٦٨) اما مجير الدين العليمي الحنبلي فيذكر ان عرب بني لام هي التي هاجمت القافلة كما انه يذكر لنا عدد الجمال فيها . « وكان عدة جمال الركب ثلاثة عشر الف جمل لم يسلم من ذلك سوى ستة عشر جملا من غير احمال . وهلك من الرجال والنساء والاطفال خلق لا يحصيهم الا الله تعالى واخذت الاموال وسبي الحريم وكانت حادثة فاحشة ... » (٦٩) وبعد هذه الحادثة بخمس سنوات — في سنة ٩٠٥ هـ/١٤٩٩ م — انتقم جان بلاط نائب دمشق من عربان بني صخر لمهاجمتها الحجاج ايضا وسبى منها اغناما وابلا وبقرا . (٧٠) الا ان هذه القبائـــل عادت في السنة التالية واقتصت من الحجاج في الحسا . (٧١) ولما عجز نواب السلطنة عن اخضاع قبائل الكرك اضطروا في سنة ٩١٠ هـ/١٥٠٤ م الى ارسال العساكر الى معان والحسا لمقابلة قوافل الحجاج وحراستها في الذهاب والاياب . (٧٢) وواكب هذه الحراسة حملات مركزة على اولئك العربان المفسدين . فخرجت في سنة ٩١١هـ/١٥٠٥ م حملة لتأديب بني لام في الكرك . (٧٣) وتبع ذلك حملة في سنة ٩١٢ هـ/١٥٠٦ م لتأديب عرب الكرك بالاضافة الى عرب نابلس (٧٤) الذين نحوا منحى جيرانهم الكركيين . وفي تلك السنة بالذات تجاوبت دمشق مع القاهرة ، ففرض نائب السلطنة في دمشق على كل حارة ان ترسل عشرين رجلا منها لتأديب عربان

---

٦٧ . ابن طولون ، مفاكهة الخلان ، م١ ، ص ١٠ .
٦٨ . ابن طولون ، المصدر ذاته ، م١ ، ص ١٦١ .
٦٩ . العليمي ، الانس الجليل ، م٢ ، ص ٧٠٠ — ٧٠١ .
٧٠ . ابن طولون ، المصدر ذاته ، م١ ، ص ٢٢٥ — ٢٢٦ .
٧١ . المصدر ذاته ، م١ ، ص ٢٣٣ .
٧٢ المصدر ذاته ، م١ ، ص ٢٧٧ .
٧٣ . ابن اياس ، بدائع الزهور ، م٤ ، ص ٨٦ .
٧٤ . المصدر ذاته ، م٤ ، ص ١٠٨ .

الكرك . [٧٥] وعندما وصل خبر انتصار تلك التجريدات الى السلطان في القاهرة « امر بدق الكوسات بالقلعة وكانت القاهرة مزينة من حين دخل العسكر فصارت الفرحة فرحتان » [٧٦] .

وكان الحل الاخير عند السلطان قانصوه الغوري عندما عمر ابراجا بالعقبة واقام بها العساكر سنة ٩١٥ هـ/ ١٥٠٩ م لحراسة الحجاج . [٧٧] ولكن بالرغم من كل هذا واظبت القبائل على مهاجمة القوافل حتى في عهد العثمانيين في سنة ٩٢٥ هـ / ١٥١٩ م عندما هاجمت الحجاج واستولت عليهم الى ان خلصهم منها نواب الكرك وغزه ودمشق . [٧٨]

ط • عملة الكرك ومقاييسها :

كانت عملة الكرك مكونة من الدينار والدرهم . [٧٩] وعلى الارجح ان عملتها هذه كانت نفس العملة المستعملة في القاهرة . اذ انه لا ترد أية اشارة على ان عملة خاصة بالكرك كانت تصك فيها . واوزانها كانت الصنجة والرطل المكون من اثني عشر اوقية . اما مقاييسها فكان الذراع للقماش وذراع العمل للارض كما كانت اراضيها تمسح بالفدان الاسلامي والفدان الرومي . [٨٠]

ى • الضرائب والاسعار في الكرك :

يذكر ابن شاهين الظاهرى ان متحصل الكرك كان قريب عشرة الاف مثقال ذهب في الشهر . وفي ذلك يقول : « . . . حتى انه كانت نيابة الكرك متحصلها في كل شهر قريب من عشرة الاف مثقال ذهب »[٨١] وان كنا نشك في هذا الرقم ونراه مبالغا فيه الا اننا ايضا لا نعرف اكان هذا مجموع قيمة نتاجها في الشهر ام مقدار ما تدفعه من الضرائب . ويبدو ان الضرائب في الكرك كانت باهظة . فعندما

---

٧٥ • ابن طولون ، المصدر ذاته ، م١ ، ص ٣٠٩ .
٧٦ • ابن اياس ، المصدر ذاته ، م٤ ، ص ١١٧ .
٧٧ • المصدر ذاته ، م٤ ، ص ١٥١ — ١٥٢ .
٧٨ • المصدر ذاته ، م٥ ، ص ٢٩٣ .
٧٩ • القلقشندى ، صبح الاعشى ، م٤ ، ص ٢٤١ .
٨٠ • القلقشندى ، المصدر ذاته ، م٤ ، ص ٢٤١ .
٨١ • ابن شاهين الظاهرى ، زبدة كشف الممالك ، ص ١٣٢ .

اعطيت الكرك للملك السعيد اقطاعا خفض تلك الضرائب . ويقول عنه ابن الفرات في هذا الصدد : « وكان ملكا عادلا كريما جوادا محبا لفعل الخير ، كثير الصدقات والمعروف انه ازال كثيرا من المظالم والمكوس والضمانات المتجددة في الكرك في دولة الملك الناصر الايوبي صاحب الكرك وكذلك جميع ما كان احدثه والده الملك الظاهر . »(٨٢) من هنا نلمس ان اهالي الكرك كانوا يدفعون مكوسا لعلها كانت على تجارتهم وضمانات لعلها كانت بدل استئجار اراضي الكرك التي يلمح عنها القلقشندى على انها كانت خراجية .(٨٣) وعندما خرج السلطان برقوق سنة ٧٩١ هـ/ ١٣٨٨ م من سجن الكرك ، ابطل عنها كثيرا من المكوس كما ابطل « ضمانات المغاني بالكرك والشوبك بالبلاد الشامية .»(٨٤) يدل هذا على ارتفاع نسبة الضمانات ، كما انه يدل في الوقت نفسه على كثرة بيوت اللهو في الكرك والشوبك .

اما الاسعار فلا نعرف عنها شيئا الا انها كانت مرتفعة سنة ٧٤٣ هـ/ ١٣٤٢ م عندما كان الناصر أحمد محاصرا في الكرك . ووصف لنا صالح بن يحي غلاء الاسعار عن رسالة بعث بها امير الغرب ناصر الدين حسين يقول فيها : « وكانت الاشياء غالية فكيل الدقيق بثمانية عشر درهما والخبز ثمان اواق دمشقية بدرهم والشعير الكيل بعشرة دراهم . وكان غير ذلك من الاصناف متعذر الوجود والحب زمان (٨٥) الرطل بأربعة دراهم وكذلك الجبن »(٨٦)

---

٨٢ • ابن الفرات ، **تاريخ ابن الفرات** ، م٧ ، ص ١٦٥ — ١٦٦ .

٨٣ • القلقشندى ، **المصدر ذاته** ، م٤ ، ص ٢٤١ .

٨٤ • ابن الفرات ، **المصدر ذاته** ، م٩ ، ج١ ، ص ٨٥ ، ابن تغرى بردى ، **النجوم الزاهرة** ، م١١ ، ص ٢٩١ .

٨٥ • عند رجوعنا للمعاجم لم نعثر على هذه اللفظة . ولكن وجدنا في **لسان العرب** في تعريف الزمن قوله « الزمان زمان الرطب والفاكهة » فلعل حب الزمان هنا يعني الرطب والبلح . انظر ابن منظور ، جمال الدين ، مادة « زمن » ، **لسان العرب** ، بيروت ، دار صادر ، سنة ١٩٥٦ ، م١٣ ، ص١٩٩ .

٨٦ • ابن يحي ، صالح ، **تاريخ بيروت** ، ص ١٤٤ . ، كما اشار ابن الوردى لمثل هذا الغلاء ، **تتمة المختصر في اخبار البشر** م٢ ، ص ٣٣٥ .

الفصـــل السادس
الادارة والوظائـف في مملكـــة الكـــرك

كانت مملكة الكرك مقسمة الى اربعة اعمال : عمل مدينة الكرك ، عمـــل بلدة الشوبك ، عمل بلدة زغر وعمل بلدة معان .[1] وكانت مدينة الكرك المقـــر الرئيسي لنيابة السلطنة لهذه المملكة . وكان يقوم بنيابة السلطنة نائب للسلطنة وتحت امرته عدد من الموظفين . وكان هؤلاء الموظفون ، حسب التصنيف المملوكي ، على ثلاثة انواع : ارباب السيوف ، ارباب الاقلام واصحاب الوظائف الدينية .

١ . الموظفون من ارباب السيـوف .

أ . نائب السلطنة : كان يمثل السلطان في المملكة . اما واجباته ومسؤولياته فلا نعرفها على وجه الدقة انما نستشفها من كتب « التقليد » التي كـــان يصدرها السلطان عند تعيين نائب جديد للسلطنة . وتلك التقاليد ، تؤكد الامـــور التالية كواجبات للنائب ، وهي : حماية المملكة وتحصين القلاع ، تعظيم الشرع الشريف واقرار الحق بالسيف وبالقلم ، تأليف رجال السلطنة وعساكرها على حـــب السلطان وطاعته ، خدمة اولاد السلاطين المقيمين في المملكة وحماية اهل الذمـــة فيها ما داموا طائعين وتأديبهم اذا خرجوا عما رسم لهم الشرع الشريف .[2]

وعند الكتابة للنائب ، من مقر السلطنة في القاهرة كانت الرسالة تعنون اليه بالشكل التالي : « ادام الله تعالى نعمة المجلس العالي . وتعريفه نائب السلطنـــة الشريفة بالكرك . »[3] وعند اجابته كتب السلطان او الكتابة اليه ، كان نائـــب الكرك يستعمل الورق الاحمر بدل الابيض الذي كان يستعمله جميع نواب السلطنة ما عدا نائب دمشق الذي كان يشاركه نائب الكرك ذلك الامتياز . ويخبرنا القلقشندى عن هذا التقليد قائلا « قد جرت عادة من يكتب الى الابواب السلطانية من اهـــل هذه المرتبة [النواب] ان يكتب جميعهم كتبهم في قطع العادة فان كان بالديار المصرية فمن الورق البلدي وان كان بالبلاد الشامية فمن الورق الشامي وجميع ذلـك في الورق الابيض الا نائب الشام ونائب الكرك فانهما قد جرت العادة فيهمـــا بانهما يكتبان الى الابواب السلطانية في الورق الاحمر الشامي ، شيءٌ اختصا بـــه

---

١ . القلقشندى ، صبح الاعشى ، م٤ ، ص ١٥٦ — ١٥٧ . ، ص ٢٤٢ .

٢ . المصدر ذاته ، م١٢ ، ص ٢٢٠ — ٢٣٢ .

٣ . القلقشندى ، المصدر ذاته ، م٧ ، ص ١٧٩ .

دون سائر اهل المملكة .»[٤] ويعلل ابن شاهين الظاهرى هذا التقليد المرعي بانه موروث عن العهد الايوبي حين كانت بلاد السلطنة الايوبية مقسمة ، بعد مـوت الملك العادل ، الى ثلاث ممالك يحكمها ثلاثة اخوة . وكان كل واحد منهـم يكاتب الاخرين بالورق الاحمر . فلما اصبحت مصر ، في العهد المملوكي ، مقـرا للسلطنة . وتحولت الكرك والشام الى نيابتين جرى نوابهما بالكتابة الى مقر السلطنة بالورق الاحمـر .[٥]

وكان يراعى عند تقليد نائب للسلطنة في الكرك استعمال الالقاب التالية : « تقليد شريف بان يفوض الى المجلس العالي الاميرى الكبيرى الفلاني فلان الناصرى ادام الله تعالى نعمته نيابة السلطنة الشريفة بالكرك المحروس على اجمل العوائـد واكمل القواعد على ما شرح فيه .»[٦] وهذة الالقاب مشابهة للالقاب التي كانت تستعمل عند مكاتبة السلطان لنائبه في الكرك . وهي ما اوردها القلقشنـدى : « المجلس العالي الاميرى ، الكبيرى ، العالمي المجاهدى ، المؤيدي ، المقدمي ، الاوحدى ، النصيرى ، الهمامي ، الظهيرى ، الفلاني ، عز الاسلام والمسلميـن ، أشرف الأمراء في العالمين ، نصرة الغزاة والمجاهدين ، مقدم العساكر ، كهف الملة ، ذخر الدولة ، ظهير الملوك والسلاطين ، حسام امير المؤمنين .»[٧]

اما الادعية التي كانت تستعمل عند مكاتبته من قبل السلطان فكانت على ضربين متشابهين :

١ . « وأيد عزمه ، وأيد حزمه ، وفوّق الى نحر العدا سهمه ، صدرت هذه المكاتبة الى المجلس العالي تهدى اليه سلاما . وتسدد لرأيه الصائب سهامـا وتوضح لعلمه . . . »[٨]

٢ . « ولا زال عاليا قدره ، نافذا امره ، جاريا على الالسنة حمده وشكره ،

---

٤ . المصدر ذاته ، م٩ ، ص ٥٤ .
٥ . ابن شاهين ، زبدة كشف الممالك ، ص ١٣٢ .
٦ . القلقشندى . المصدر ذاته ، م١١ ، ص ١٠٣ .
٧ . القلقشندى . المصدر ذاته ، م٦ ، ص ١٣٩ .
٨ . المصدر ذاته ، م٧ ، ص ١٥٣ .

صدرت هذه المكاتبة الى المجلس العالي تهدي اليه سلاما وثناء بساما وتوضح لعلمه.. »[9]

وبما تجدر الاشارة اليه ، ان نيابة الكرك لم يكن يتولاها الا من كان في مرتبة الاتابكية او ما هو من نظيرها .[10] وعند استعراضنا لنواب السلطنة سنرى انهم كانوا كلهم من المماليك ولم يتولها احد من اهالي البلاد سواء من اهل الكرك او من بقية بلدان السلطنة المملوكية ، شأن بقية النيابات الاخرى ، في عهد المماليك بوجه عام.

---

٩ . القلقشندي . المصدر ذاته ، م٧ . ص ١٥٣ .

نورد فيما يلي نص نسخة منشور تعيين بيبرس الدواداري بالكـرك

« ذكر نسخة المنشور الشريف زاد الله شرفه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ذي الفضل الجمّ والامتنان الذي عمّ والجميل الذي تمّ بحمده . حمد من قدّم من شكر منه الأهمّ . ويشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة يحفي بها عن قلب الموحد الغم ، ونشهد ان محمدا عبده ورسوله الذي جمع الله بنبوته شمل الايمان ولمّ ، صـلى الله عليـه وعـلى اله وعترته وصحبه صلاة نأتمن بها ونأتم وبعد : فان خير من سمت به جدوده واتسمت بشجاعته سعـوده وحققت برياح النصر بنوده وعمرت بالخير معاهدة ورعيت عهوده . من زكت مغارسه وصفت بالاحسان ملابسه وكثرت عند الاعتداد ذخايره من الخدمة ونفايسه . وقصر عن طول طوله مقايسه . ولما كان المجلس السامي الأمير الاجل الاسفهسلار الأوحد المجاهد المصد ركن الدين فخر الاسلام شمس الانام شرف الامراء المقدمين عضد الملوك والسلاطين بيبرس الدوادار الملكي المنصوري نايب السلطنة بالكرك المحروس [١٥٨ أ] هو اسارير هذا الجبين وفحوى هذا اليقين اقتضى حسن الرأي الشريف ان خرج الامر العالي المولوي السلطاني الملكي المنصوري السيفي زاده الله علاء ونفاذا ومضاء ان يجرى في اقطاعه ما رسم بـه له الان من الاقطاعات بالاعمال الشامية بخاصه ولمن معه ولمن يستخدمه من الاجناد الجياد المعروفين بالخدمة بالبرك التام والعدة الكاملة بعد ارتجاع ما بيده بالديار المصرية خاصة وثمانون طواشيا خارجا عن الملك والوقف عن الأمير علم الدين سنجر الدوادار الصالحي على عادته في الدربستية وذلك لاستقبال مغل سنة خمس وثمانين وستمايـة . »

ورقة ١٥٨ أ . ب

من مخطوط زبدة الفكرة في تاريخ الهجـرة

ويذكر بيبرس الدواداري عند تعيينه ما يلي « وانعم السلطان علي بثمانين فارسا واقطـاع الاميـر علم الدين سنجر [١٥٧ أ] الدودار الصالحي على عادته في الدربستية وارسل الى المنشـور الشريف عـلي البريد وانالني من احسانه فوق المزيد » وعند مراجعتنا لقاموس Redhouse في تعريفه لكلمة « دربسته » وجدنا انها تفيد جميع موجودات البيت الواقعة ضمن بابه . زبدة الفكرة ، ورقة ١٥٧ أ ، ب .

١٠ . ابن شاهين الظاهري ، المصدر ذاته ، ص ١٣٢ .

نواب السلطنـــة في الكرك *

١ . الامير عز الدين ايدمر : ناب في الكرك بعد احتلالها سنة ٦٦١ هـ / ١٢٦٢ م .. وكان هذا من مماليك الظاهر بيبرس . وفي نيابته كان يجمع ما بين الكرك والشوبك . وعند تعيينه انعم عليه السلطان بيبرس بثلاثين الف درهم وكثير من القماش . [١١]

٢ . الامير علاء الدين ايدكين الفخري : عينه الظاهر بيبرس في نيابـــة الكرك عند زيارته لمدينة الكرك في ٨ صفر سنة ٦٧٠هـ/٢٦ ايلول ١٢٧١م. اما الامير عز الدين ايدمر فقد نقل الى نيابة دمشق . [١٢]

٣ . الامير الطواشي شمس الدين رضوان السهيلي : تولى النيابة في عهد الظاهر بيبرس ايضا ، سنة ٦٧٤ هـ / ١٢٧٥ م . [١٣] وكانت وفاة هذا النائب سنة ٧٠٦ هـ / ١٣٠٦ م [١٤] .

٤ . الامير علاء الدين ايدكين الفخري : كان نائبا في الكرك . ولا نعرف في اية سنة عين . الا اننا نعرف انه كان نائبا للكرك حتى سنــة ٦٧٨ هـ / ١٢٧٩ م عندما تركها على اثر قدوم الملك السعيد بركة بن الظاهر بيبرس اليها بعد عزله عن كرسي السلطنة في القاهرة [١٥] . ويقول ابن خلدون (ت ٨٠٨ هـ / ١٤٠٥ م) ان المماليك اشترطوا على السعيد ان « لا يداخل احدا من العساكر ولا يستميله فبعثوه من حينه الى الكرك وكتبوا الى النائب بها علاء الدين ايدكين الفخري ان يمكنه منها ففعل . » [١٦]

٥ . الامير علاء الدين ايدغدي الحراني الظاهري ، رتبه الملك السعيد في نيابة الكرك عند استقراره بها في سنة ٦٧٨ هـ / ١٢٧٩ م . [١٧] وبعد وفاة الملك السعيد في السنة ذاتها اعطيت الكرك لاخيه الملك نجم الدين خضر الذي بقي فيها الى سنة

---

١١ . المقريزي ، **السلوك** . م١ . ج٢ . ص ٤٩٢ .

١٢ . المقريزي ، **المصدر ذاته** ، م١ ، ج ٢ ، ص ٥٩٢ .

١٣ . ابن كثير ، **البداية والنهاية** ، م١٣ ، ص ٢٧٠ .

١٤ . ابن حجر العسقلاني . **الدرر الكامنة** ، م٢ ، ص ٢٠٨ — ٢٠٩ .

* من الذين تولوا نيابة الكرك .
الامير اقبغا التركماني . انظر **الذيل على رفع الاصر** ص ٢٧٤ . **والضوء اللامع** ج٢ . ص ٦٥ . للسخاوي .

١٥ . ابن الفرات ، **تاريخ ابن الفرات** ، م٧ ، ص ١٦٠ . / بيبرس الدوداري — **زبدة الفكرة** الورقة ١٢٢ ب

١٦ . ابن خلدون ، **كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر** . م٥ ، ص ٨٥٠ .

١٧ . ابن الفرات ، **المصدر ذاته** ، م٧ ، ص ١٦٠ ، كذلك المقريزي ، **السلوك** ، م١ ، ج٣ . ص ٦٦٩ .

٦٨٥ هـ/١٢٨٦ م . وخلال هذه المدة كان السلطان قلاوون يكاتبه من ديوان الانشاء كما كان يكاتب صاحب حماه .[١٨] ومن هنا نستطيع ان نعتبر ان نجم الدين خضر كان برتبة نائب للسلطنة في الكرك .

٦ ٠ الامير عز الدين ايبك الموصلي المنصوري : تولى السلطنة بعد عزل الملك نجم الدين خضر من الكرك سنة ٦٨٥ هـ / ١٢٨٦ م . وكان استلامه للنيابة في شهر صفر من تلك السنة [١٩] .

٧ ٠ الامير المؤرخ ركن الدين بيبرس الدوادار : تولى نيابة السلطنة في رجب من سنة ٦٨٥ هـ / آب ١٢٨٦ م ، على اثر نقل سلفه عز الدين الى نيابة غزه [٢٠] . ولقد بقي في الكرك الى سنة ٦٩٠ هـ/١٢٩١ م . عندما استعفى من الخدمة في عهـــد السلطان الاشرف خليل .[٢١] ويصف بيبرس الدواداري الكرك عند استلامه لها بقولـــــه :

« وكان استقراري بها في النيابة في شهر شعبان سنة خمس وثمانين وستماية واقمت فيها حول خمس سنين ولما وصلتها وجدت احوالها قاصرة واعمالها دائره وأراضيها بايرة واهرآها شاغرة بعقب ما توالى عليها من المضايقة والمحاصرة مسع عجز من كان يتولى امورها ويلي تدبرها فاعان الله على سدادها وعمارة بلادهـــا وتخضير اراضيها وترتيب نظامها وتواترت تلك السنة الامطار وجادت البلاد السحب الغزار فاخصبت الزروع والحقول ونمت الغروس والبقول وكان عاما بالخير عامـــا وبالخصب تامًا وذلك من الطاف الله تعالى ببلاده وعباده ومعونته لمن يطلع على حسن قصده واقتصاده » . [٢١]

٨ ٠ الامير جمال الدين آقش (يكتب في بعض الاحيان اقوش) بن عبدالله الاشرفي . عين في النيابة سنة ٦٩٠ هـ/١٢٩١ م على اثر استعفاء الاميـــر ركن الدين بيبرس . ولقد تسلم الكرك في يوم الاثنين ثاني عشر جمادي الاخره من السنة المذكورة ـــ اي في حزيران من سنة ١٢٩١ م.[٢٢] وفي عهده جمعت الصلت للكرك ، تحت امرته ، لاول مرة في العهد المملوكي .[٢٣] وفي سنة ٦٩٧ هـ/١٢٩٧ م

---

١٨ ٠ ابن الفرات ، المصدر ذاته ، م٧ ، ص ٢١٠ .

١٩ ٠ المصدر ذاته ، م٨ ، ص ٣٦ .

٢٠ ٠ المقريزي ، المصدر ذاته ، م١ ، ح٣ ، ص ٧٣٢ .

٢١ ٠ ابن الفرات ، المصدر ذاته ، م٨ ، ص ١١٩ زبدة الفكرة ، الورقة ٢٠٤ ب .

٢٢ ٠ المصدر والمكان ذاتهما .

٢٣ ٠ المقريزي ، المصدر ذاته ، م١ ، ح٣ ، ص ٩١٨ .

زار اقش القاهرة . « وخلع عليه السلطان المنصور حسام الدين لاجين واعيد الى نيابته » [٢٤] ولقد بقي نائبا للكرك حتى سنة ٧٠٩هـ/١٣٠٩ م . ويقول عنه المقريزي ما يلي : « وكان كريما سمحا الى الغاية وعرف بنائب الكرك لانه اقام في نيابتها من سنة تسعين وستماية الى سنة تسع وسبعماية » [٢٥] ووصفه ابن كثير بقوله « وله بهـا اثار حسنة . » [٢٦]

٩ . السلطان الناصر محمد : ولي نيابة الكرك مع امرة مائة فارس بعد خلعه عن عرش السلطنة سنة ٧٠٨هـ/١٣٠٨ م . [٢٧] وبقي جمال الدين اقوش يدير له الكرك مدة سنة . ثم ، بعد عزل اقوش ، اخذ الناصر بمباشرة الامور بنفسه [٢٨] كما اوكل القلعة لمملوكه الامير ايتمش المحمدي . [٢٩] وعند رجوع الناصر للقاهرة تولى ايتمش المذكور نيابتها الى سنة ٧١٠هـ/١٣١٠ م اذ بعدها نقل للقاهرة واصبح من اكابر الامراء . [٣٠]

١٠ . الامير سيف الدين بيبغا (يذكر في بعض المصادر ببيقا) الاشرف : استقر في نيابة الكرك سنة ٧١٠ هـ / ١٣١٠ م . وكان تعيينه من قبل السلطان الناصر محمد . [٣١] وبعد الكرك ولي صرخد وتوفي حوالي سنة ٧٣٠ هـ/ ١٣٢٩ م . [٣٢]

١١ . الامير سيف الدين طقطاى الناصري ، تولى نيابة الكرك سنة ٧١٦ هـ/ ١٣١٦ م . [٣٣] وكان في السابق جمدارا بدمشق . بقي في النيابة لحين وفاته سنة ٧١٨ هـ/ ١٣١٨ م . [٣٤]

---

٢٤ . **المصدر ذاته** ، م١ . ج٣ ، ص ٨٣١ .
٢٥ . المقريزي ، **الخطط** . م٣ ، ص ٨٨ — ٨٩ .
٢٦ . ابن كثير ، **المصدر ذاته** ، م١٤ ، ص ٦٢ .
٢٧ . المقريزي ، **السلوك** ، م٢ ، ج١ ، ص ٤٧ ، ابن تغري بردي ، **النجوم** ، م٨ ، ص ٢٤٠ .
٢٨ . ابن كثير ، **المصدر ذاته** ، م ١٤ ، ص ٤٧ .
٢٩ . المقريزي ، **المصدر ذاته** ، م٢ . ج ١ ، ص ٤٥ .
٣٠ . ابن حجر العسقلاني ، **الدرر الكامنة** ، م ١ ، ص ٤٢٣ ، . ابن تغري بردي ، **النجوم** ، م ٩ ، ص ٣٠ .
٣١ . المقريزي . **المصدر ذاته** ، م ٢ . ج ١ ، ص ١٠٥ ، . ابن تغري بردى ، **النجوم** ، م ٩ ، ص ٣٠ .
٣٢ . ابن حجر العسقلاني . **المصدر ذاته** ، م ١ ، ص ٥١٢ .
٣٣ . النعيمي . **الدارس في تاريخ المدارس** ، ٢ م ، حققه جعفر الحسني ، دمشق ، مطبعة الترقـي ، ١٩٤٨ — ١٩٥١ ، م ١ ، ص ٣٣٤ .
٣٤ . ابن حجر العسقلاني ، **المصدر ذاته** ، م ٢ ، ص ٢٢٧ .

١٢ ، الامير عز الدين ايبك الجمالي : استقر في النيابة سنة ٧١٨ هـ/ ١٣١٨ م وكان من قبل نائبا لقلعة دمشق .[٣٥]

١٣ ، الامير سيف الدين بهادر بن عبد الله البدرى الناصرى السلحدار : عين في مستهل ذى الحجة سنة ٧٢٥ هـ/ تشرين الثاني ١٣٢٥ م. عوض ايبك الجمالي الذي نقل لنيابة غزه.[٣٦] ولقد توفي هذا النائب سنة ٧٤٠هـ/ ١٣٣٩م.[٣٧]

١٤ ، الامير ملكتمر السرجواني : خلع عليه في يوم الاثنين عاشر رمضان سنة ٧٣١ هـ/ حزيران ١٣٣٠ م بنيابة الكرك عوض بهادر البدرى .[٣٨] وكان استقراره فيها في رجب من نفس السنة ٧٣١ هـ/ ١٣ حزيران ١٣٣١ م.[٣٩] وكان ملكتمر هذا احد المماليك الناصرية .ترقى حتى أمره الناصر محمد وانابه في الكرك. وفي السنة التي عينه فيها ، ارسل صحبته ابراهيم بن الناصر محمد لتربيته.[٤٠] ولقد زوجه الناصر محمد امراته بياض .[٤١] وعندما عصى السلطان الناصر احمد فى الكرك سنة ٧٤٢هـ/ ١٣٤١ م رجع ملكتمر الى القاهرة .[٤٢] ولقد أعيد لنيابة الكرك مرة اخرى سنة ٧٤٥ هـ/ ١٣٤٤ م « لرم ما تشعث من قلعتها »[٤٣] بعد محاصرة الناصر احمد بها مدة ثلاث سنوات . واخذ معه الصناع والبنائين « لعمارة ما ارتدم من قلعتها واعادة البرج الى ما كان عليه .»[٤٤] ولقد بقي نائبا لها حتى سنة ٧٤٧ هـ/ ١٣٤٦ م حين وفاته في القاهرة عند قدومه اليها . ولقد دفن بمسجد التبن خارج القاهـــرة .[٤٥]

١٥ ، من سنة ٧٤٢ هـ/ ١٣٤١ م — ٧٤٥ هـ/ ١٣٤٤ م . كانت الكرك تحت امرة السلطان الناصر احمد مباشرة اذ انه في هذه المدة اتخذها مقرا للسلطنة المملوكية وخرج بها .

---

٣٥ ، المقريزي ، المصدر ذاته ، م ٢ ح ١ . ص ١٨٥ .
٣٦ ، المؤرخ المجهـــول ، تاريـــخ سلاطيـــن المماليـــك ، حققه زيترستين ، ليـــدن ، بريل ، سنـــة ١٩١٩ م ، ص ١٧٦ .
٣٧ ، ابن تغري بردي ، المصدر ذاته ، م ٩ ، ص ٣٢٤ .
٣٨ ، المؤرخ المجهول ، المصدر ذاته . ص ١٨٣ .
٣٩ ، المقريزي ، المصدر ذاته ، م ٢ . ح ٢ . ص ٣٣٢ .
٤٠ ، ابن حجر العسقلاني ، المصدر ذاته . م ٤ ، ص ٣٥٩ .
٤١ ، المصدر والمكان ذاتهما .
٤٢ ، المصدر والمكان ذاتهما .
٤٣ ، المصدر والمكان ذاتهما .
٤٤ ، المقريزي ، المصدر ذاته ، م ٢ . ح ٣ . ص ٦٦٦ .
٤٥ ، ابن تغري بردي ، المصدر ذاته . م ١٠ . ص ١٢٥ .

١٦ ـ الامير قبلاى الناصرى : ناب في الكرك سنة ٧٤٧ هـ/ ١٣٤٦ م بعد وفاة ملكتمر السرجواني [٤٦] وبعد الكرك ولي حجوبية القاهرة ونيابتها وكانت وفاته في سنة ٧٥٦ هـ/ ١٣٥٥ م . [٤٧]

١٧ ـ الامير سيف الدين تمربغا بن عبد الله العقيلي : عين في النيابة في سنة ٧٤٧ هـ/ ١٣٤٦ م عوض الامير قبلاى . [٤٨] وكانت وفاته في سنة ٧٤٩ هـ ١٣٤٨ م . « وكان عاقلا شجاعا مشكور السيرة » [٤٩] « ويقال انه كان عنينا » [٥٠]

١٨ ـ الامير جركتمر : استقر في نيابة الكرك في ربيع الاخر حزيران ـ بعد وفاة تمربغا العقيلي . [٥١] وفي سنة ٧٥٠ هـ/ ١٣٤٩ م خرج لتأديب بني نمير وبني ربيعة لقطعهما الطريق الا انه عاد مكسورا « . . . فركب اليهم الامير جركتمر نائب الكرك وطلع اليهم فقاتلوه . وقتلوا من اصحابه عشرة وكسروه اقبح كسره . فكتب لنائب الشام الامير ارغون شاه بتجهيز عسكر لقتالهم » [٥٢] وبقي في الكرك الى سنة ٧٥١ هـ/ ١٣٥٠ م حيث نقل بعدها حاجبا الى حلب . [٥٣]

١٩ ـ الامير ارلان : ناب في الكرك على اثر نقل جركتمر الى حلب في سنة ٧٥١ هـ/ ١٣٥٠ م وكانت مرتبته في الاصل امير اخور في القاهرة . [٥٤] قال عنه ابن حجر العسقلاني ، الذى يذكره باسم اراى ـ ما يلي : « اراى نائب الكرك تنقلت به الاحوال الى ان صار امير اخور كبيرا ومات في صفر سنة ٧٥٧هـ[شباط ١٣٥٦ م] » . [٥٥]

اما في الفترة الممتدة ما بين ٧٥٧ هـ/ ١٣٥٦ م — ٧٦٢ هـ/ ١٣٦٠ م ـ فلا تذكر المصادر اسماء النواب الذين تولوا نيابة الكرك .

٢٠ ـ الامير طشتمر القاسمي : تولى نيابة الكرك سنة ٧٦٢ هـ/ ١٣٦٠ م .

---

٤٦ ـ المقريزي ، المصدر ذاته ، م ٢ ، ج ٣ ، ص ٧١٩ .
٤٧ ـ ابن حجر العسقلاني ، المصدر ذاته ، م ٣ ، ص ٢٤٣ .
٤٨ ـ ابن تغري بردي ، المصدر ذاته ، م ١٠ ، ص ١٥٢ .
٤٩ ـ المصدر ذاته ، م ١٠ ، ص ٢٣٧ .
٥٠ ـ ابن حجر العسقلاني ، المصدر ذاته ، م ١ ، ص ٥١٨ .
٥١ ـ المقريزي ، المصدر ذاته ، م ٢ ، ج ٣ ، ص ٧٦٧ .
٥٢ ـ المقريزي ، المصدر ذاته ، م ٢ ، ج ٣ ، ص ٧٩٩ .
٥٣ ـ المصدر ذاته ، م ٢ ، ج ٣ ، ص ٨٢٧ .
٥٤ ـ المصدر والمكان ذاتهما .
٥٥ ـ ابن حجر العسقلاني ، المصدر ذاته ، م ١ ، ص ٣٤٧ .

وكانت نيابته في عهد السلطان المنصور ابي المعالي ناصر الدين محمد بن المظفر حاجي . [٥٦] .

٢١ ، الامير احمد القشتمري : عينه السلطان الاشرف ابو المفاخر زين الدين شعبان في نيابة الكرك سنة ٧٦٤ هـ/ ١٣٦٢ م . [٥٧] ولم يستقر فيها طويلا .

٢٢ ، الامير عمر بن ارغون : عين نائبا للسلطنة في سنة ٧٦٤ هـ/ ١٣٦٢ م . خلفا لاحمد القشتمرى . [٥٨] ولقد ترجم له ابن حجر العسقلاني بما يلي : «عمر ابن رغون النائب ولد بالقاهرة . . . ولي نيابة الكرك وصفد وولي تقدمة الف وحفظ قلعة الجبل بالقاهرة في واقعة يلبغا ومات في ذى الحجة سنة ٧٧٣ [هـ حزيران ١٣٧٢ م .] » [٥٩] ولم يدم بالكرك طويلا اذ نقل في نفس السنة التي عين فيها .

٢٣ ، الامير سيف الدين منكلي بن عبد الله الشمسي البلدى الاحمدى : ناب في الكرك في سنة ٧٦٤ هـ/ ١٣٦٢ م . [٦٠] وكان من قبل احد امراء الطبلخانات بالديار المصرية . كانت وفاته في ليلة العاشر من محرم سنة ٧٩٦ هـ/ ٢٧ تشرين الثاني ١٣٩٣ م. [٦١]

٢٤ ، الامير اقبغا الناصرى : (نسبة للناصر حسن) اعطي نيابة الكرك حوالي سنة ٧٧٤ هـ/ ١٣٧٢ م ثم نيابة بهنسا « ومات بها في سنة بضع وسبعين وسبعماية .» [٦٢]

٢٥ ، الامير بلاط : ولي نيابة السلطنة في الكرك سنة ٧٧٩ هـ/ ١٣٧٧ م. [٦٣]

٢٦ ، الامير دمرداش القشتمرى كان نائبا بالكرك في سنة ٧٨٤ هـ / ١٣٨٢ م . [٦٤] . ولا نعرف متى وليهـا .

٢٧ ، الامير الطنبغا الجوباني هو الامير علاء الدين الطنبغا الجوباني. «كان

---

٥٦ ، ابن خلدون ، المصدر ذاته ، م ٥ ، ص ٩٧٢ ، ابن تغري بردي ، المصدر ذاته ، م ١١ ، ص ٤ .
٥٧ ، ابن تغري بردي ، المصدر ذاته ، م ١١ ، ص ٢٥ .
٥٨ ، المصدر ذاته ، م ١١ ، ص ٥١ .
٥٩ ، ابن حجر العسقلاني ، المصدر ذاته ، م ٣ ، ص ١٥٤ .
٦٠ ، ابن تغري بردي ، المصدر ذاته ، م ١١ ، ص ٦٣ .
٦١ ، ابن الفرات ، المصدر ذاته ، م ٩ ، ج ٢ ، ص ٣٩٤ .
٦٢ ، ابن حجر العسقلاني ، المصدر ذاته ، م ١ ، ص ٣٩٢ .
٦٣ ، ابن خلدون ، المصدر ذاته ، م ٥ ، ص ١٠٠٢ .
٦٤ ، ابن تغري بردي ، المصدر ذاته ، م ١١ ، ص ٢٤٢ .

عاقلا دينا كريما شجاعا لم ير مثله قط » : ولي الكرك سنة ٧٨٤ هـ / ١٣٨٢ م وبقي فيها الى سنة ٧٨٩ هـ/ ١٣٨٧ م اذ بعدها نقل الى دمشق .(٦٥) وجاء عند ابن الفرات عنه ما يلي : «وفي الشهر المذكور[اوائل صفر سنة ٧٨٩ هـ/ شباط ١٣٨٧م] ارسل الملك الظاهر برقوق الى الامير الطنبغا الجوباني نايب السلطنة بالكرك يستدعيه الى الابواب الشريفة بالديار المصرية وحصل له اقمشة وكذلك سائر الامراء على جاري العادة »(٦٦)

٢٨ ، الامير سيف الدين مأمور القلمطاوى : ولي الكرك بعد الطنبغا الجوباني سنة ٧٨٩ هـ/ ١٣٨٧ م .(٦٧) وفي حوادث سنة ٧٩١ هـ/١٣٨٨ م وقف مع يلبغا الناصرى ضد برقوق .« وساعد يلبغا في قهر برقوق الذى استسلم الى يلبغا وطلب الامان . »(٦٨) وبعد هذا التأييد نقله المنصور حاجي من الكرك الى مقدم الف بالقاهرة .(٦٩) ولقد توفي هذا بطالا في ربيع الاول سنة ٨٠١ هـ/ تشرين الثاني ١٣٩٨ م في القدس .(٧٠)

٢٩ ، الامير حسن بن علي دوادار كجكن : تولى النيابة سنة ٧٩١ هـ/ ١٣٨٩ م وعينه فيها الملك المنصور حاجي بن الاشرف . واستلمها في جمادى الاخره / ايار من تلك السنة .(٧١)

٣٠ ، الامير سيف الدين دمرداش القشتمري عين في يوم الجمعة في العشرين من شعبان سنة ٧٩١ هـ/ ١٤ آب ١٣٨٩ م. بعد عزل الامير حسن بن علي الا ان القشتمرى لم يدم فيها طويلا اذ عزل واعيد الامير حسن بن علي مرة اخرى.(٧٢)

٣١ ، الامير سيف الدين قديد القلمطاوى ولي نيابة السلطنة سنة ٧٩٢ هـ/ ١٣٨٩ م عند انتصار برقوق .(٧٣) ولكن القلمطاوى لم يستقر طويلا في نيابة الكرك .

٣٢ ، الامير شرف الدين القشتمرى : خلع عليه برقوق نيابة السلطنة عوض

---

٦٥ ، **المصدر ذاته** ، م ١١ ، ص ٢٤٢ ، ص ٢٤٦ .

٦٦ ، ابن الفرات ، **المصدر ذاته** ، م ٩ ، ح ١ ، ص ٣ — ٤ .
ابن طولون **اعلام الورى** ، ص ٣٢ .

٦٧ ، ابن الفرات ، **المصدر ذاته** ، م ٩ ، ج ١ ، ص ٣ — ٤ .

٦٨ ، **المصدر ذاته** ، م ٩ ، ج ١ ، ص ٨٤ ، ابن تغري بردي ، **النجوم** ، م ١١ ، ص ٢٧٠ .

٦٩ ، ابن الفرات ، **المصدر ذاته** ، م ٩ ، ج ١ ، ص ١٠٥ .

٧٠ ، السخاوي ، **الضوء اللامع** ، م ٦ ، ص ٢١٤ .

٧١ ، ابن الفرات ، **المصدر ذاته** ، م ٩ ، ج ١ ، ص ١٠٥ .

٧٢ ، **المصدر ذاته** ، م ٩ ، ج ١ ، ص ١٢٥ .

٧٣ ، ابن الفرات ، **المصدر ذاته** ، م ٩ ، ج ١ ، ص ١٨٨ ، ابن اياس ، **بدائع الزهور** ج ١ / ٢ ص ٤٢٩

القلمطاوى في يوم الاثنين السابع عشرلربيع الاول سنة ٧٩٢ هـ/ ٤ آذار١٣٩٠ م. (٧٤) ولقد قتل على يد « عشير » الكرك سنة ٧٩٦هـ/ ١٣٩٣ م. ومفاد الحادث ان عشائر الكرك نهبت ثلاثة الاف راس غنم لتجاركانوا مارين بمملكة الكرك . ولقد ذهب هؤلاء الى النائب يستنجدونه لارجاع اغنامهم . فخرج النائب لانقاذ الاغنام ولكن « العشير » حاربه وقتلـه . (٧٥)

٣٣ ، الامير شهاب الدين احمد بن الشيخ علي : عين في الكرك خلفا للقشتمرى ، (٧٦) واستمر فيها الى سنة ٧٩٧ هـ/ ١٣٩٤ م عندما نقل الى دمشـق كحاجب حجاب . وكان قبل تعيينه في الكرك احد مقدمي الالوف بالشام. (٧٧)

٣٤ ، الامير بتخاص السودوني : عين في الكرك سنة ٧٩٧ هـ/ ١٣٩٤ م عوض شهاب الدين المذكـور اعـلاه . (٧٨)

٣٥ ، الامير ناصر الدين محمد بن مبارك شاه المهنمدار : كـان نائبـا في الكرك الى سنة ٧٩٩ هـ/ ١٣٩٦ م عندما عزل منها على اثر وقوع شغب بينـه وبين اهالي الكرك . (٧٩) ولقد ذكر السخاوى بانه ولد في سنة ٧٥٣ هـ/ ١٣٥٢ م وانه كان شافعيا . وبعد تركه الكرك سكن القدس وتوفي في ١٣ رجب سنـة ٨١٦ هـ / ٩ تشرين اول ١٤١٣ م. (٨٠)

٣٦ ، المقر العلائي الطنبغا : ناب في الكرك سنة ٧٩٩ هـ/ ١٣٩٦ م . وكان في الاصل في نيابة غزه . (٨١)

٣٧ ، الامير سودون الظاهرى ويعرف احيانا بسودون الظريف : ولي نيابة الكرك بعد الطنبغا سنة ٨٠١ هـ/ ١٣٩٨ م وبقي في الكرك الى سنة ٨٠٢ هـ/ ١٣٩٩ م. عندما عزله الظاهر برقوق عنها . ثم اصبح حاجبا في دمشق ، وأمر في حلب والقاهرة ثم وسط في سنة ٨٢٤ هـ/ ١٤٢١ م. تحت قلعة الجبل . (٨٢)

---

٧٤ ، المصدر ذاته ، م ٩ ، ج ٢ ، ص ٢٤٩ .
٧٥ ، المصدر والمكان ذاتهما
٧٦ ، المصدر ذاته ، م ٩ ، ج ٢ ، ص ٣٦٠ .
٧٧ ، المصدر ذاته ، م ٩ ، ج ٢ ، ص ٣٩٧ .
٧٨ ، ابن الفرات ، المصدر ذاته ، م ٩ ، ج ٢ ، ص ٣٩٧ . ، ابـن تغـري بردي ، المصدر ذاتـه ، م ١٢ ، ص ٩١ .
٧٩ ، ابن الفرات ، المصدر ذاته ، م ٩ ، ج ٢ ، ص ٤٦٢ .
٨٠ ، السخاوي ، المصدر ذاته ، م ٩ ، ص ٣٠٦ — ٣٠٧ . العليمي . الانس الجليل ، م ٢ ، ص ٥١٢ .
٨١ ، ابن الفرات ، المصدر ذاته ، م ٩ ، ج ٢ ، ص ٤٦٢ .
٨٢ ، السخاوي ، المصدر ذاته ، م ٣ ، ص ٢٨٢ . ، ابن تغري بردي ، المصدر ذاته ، م ١٢ ، ص ٩٦ .

٣٨ ، الامير بتخاص السودوني : عين في نيابة الكرك مرة اخرى سنة ٨٠٢ هـ/ ١٣٩٩ م. على اثر عزل سودون الظاهرى . [٨٣]

٣٩ ، الامير جمق كان نائبا للكرك سنة ٨٠٥ هـ/ ١٤٠٢ م فلقد جاء ذكره كنائب عند ابن تغري بردى في معرض حديثه عن الاقطاعات كما يلي : «انعم السلطان باقطاع جمق المستقر في نيابة الكرك على اقباى الكركي الخازندار.» [٨٤]
وبعده تصبح حلقة نواب السلطنة في الكرك شبه مفقودة الى سنة ٨٢٢ هـ/ ١٤١٩ م.

٤٠ ، الامير كزل الارغون شاوى : كان نائبا في الكرك في سنة ٨٢٢ هـ/ ١٤١٩ م. ولا نعرف متى عين في الكرك . وكان من قبل امير مجلس ، وكانت وفاته على اثر نقله من الكرك الى دمشق . [٨٥]

ولاتذكر المصادر اسماء النواب الذين تولوا نيابة الكرك مباشرة بعد الامير كزل حتى سنة ٨٤٥ هـ/ ١٤٤١ م .

٤١ ، مازى الظاهرى : ناب في الكرك سنة ٨٤٥ هـ/ ١٤٤١ م[٨٦] ولقد زار القاهرة في السنة التالية . في ربيع الاول منها / تموز « في يوم الخميس عاشره قدم مازى الظاهرى برقوق نائب الكرك الى القاهرة فخلع عليه السلطان خلعة سنية وانزله في الميدان الكبير وارسل اليه جميع سماطه الذي عمل له في ذلك اليوم ثم قدم تقدمته وكانت هائلة . [٨٧] »

٤٢ ، الامير الحاج اينال اليشبكي المؤيدى الجمكي : كان نائبا للكرك في سنة ٨٥١ هـ/ ١٤٤٧ م. [٨٨] كان ، قبل تعيينه في الكرك ، من امراء دمشق ، وبعد الكرك ولي حماه وطرابلس وحلب على التوالي . وكان ، بجانب حبه لجمع المال ، باذخا « مع سكون وعقل ورياسة وحشمة وتواضع .» مات في حلب سنة ٨٦٣ هـ/ ١٤٥٨ م. [٨٩] .

٤٣ ، الامير طوغان : تولى نيابة الكرك سنة ٨٥٦ هـ/ ١٤٥٢ م . بعد نقل

---

٨٣ ، ابن تغري بردي ، المصدر ذاته ، م ١٢ ، ص ٢١٣ .
٨٤ ، المصدر ذاته ، م ١٢ ، ص ٢٩٠ .
٨٥ ، السخاوي ، المصدر ذاته ، م ٦ ، ص ٢٢٧ .
٨٦ ، السخاوي ، التبر المسبوك ، ص ٧ .
٨٧ ، السخاوي ، التبر المسبوك ، ص ٤١ — ٤٢ .
٨٨ ، المصدر ذاته ، ص ١٧٠ .
٨٩ ، السخاوي ، الضوء اللامع ، م ٢ ، ص ٣٣٠ .

اينال الى حماه . وكان قبل تعيينه دوادارا في دمشق .[٩٠] كما انه عمل نائبا لدمياط وامير طبلخانة في دمشق . ولقد قتل في نفس السنة التي تولى فيها الكـــرك عندما حاول تأديب بعض القبائل الكركيـــة .[٩١]

٤٤ . الامير يشبك طاز المؤيدى شيخ : ولي النيابة على اثر مقتل طوغـان سنة ٨٥٦ هـ/ ١٤٥٢ م. وبقي في نيابة الكرك الى سنة ٨٦٤ هـ/ ١٤٥٩ م. وكـــان يعمل قبل تسلمه النيابة ، حاجبا للحجاب في طرابلس .[٩٢] وكانت وفاته سنـــة ٨٦٤ هـ/ ١٤٥٩ م. في دمشق . ولقد وصفه السخاوى بقولـه « وكانت سيرتـــه مشكورة .»[٩٣]

٤٥ . الامير تغرى بردى الاشرفي الاينالي : قرر في نيابة السلطنة في صفر سنة ٨٦٤ هـ/ تشرين الثاني ١٤٥٩ م.[٩٤] بعد الامير يشبك طاز واستمر فيهـــــا سنتين .[٩٥]

٤٦ . الامير مبارك شاه عبد الرحمن : تولى امرة الكرك بعد تغرى بردى سنة ٨٦٦ هـ/ ١٤٦٢ م وكان استلامه لها في جمادى الاخره / آذار .[٩٦]

٤٧ . حسن بن ايوب : تولى الكرك في ذى القعدة سنة ٨٦٧ هـ/ حزيران ١٤٦٣ م عوض الامير مبارك شاه .[٩٧]

٤٨ . الامير بلاط اليشبكي : عين في التاسع والعشرين من محرم سنـــة ٨٦٩ هـ/ ٢ تشرين اول ١٤٦٤ م نائبا للكرك وكان بالاصل حاجب الحجاب بدمشق .[٩٨]

٤٩ . الامير جاني بك التنمي : قرر في السابع عشر من ربيع الاول سنـــة ٨٦٩ هـ/ ١٨ تشرين الثاني ١٤٦٤ م عوض بلاط .[٩٩]

---

٩٠ . السخاوي ، التبر المسبوك ، ص ٣٨٩ .
٩١ . المصدر ذاته ، ص ٣٨٩ ، ص ٤٠١ .
٩٢ . السخاوي ، التبر المسبوك ، ص ٣٩٣ .
٩٣ . السخاوي ، الضوء اللامع . م١٠ . ص ٢٧٩ .
٩٤ . ابن اياس ، صفحات لم تنشر ، ص ٦٩ .
٩٥ . المصدر ذاته ، ص ١١٢ .
٩٦ . المصدر والمكان ذاتهما .
٩٧ . المصدر ذاته ، ص ١٢٧ .
٩٨ . ابن اياس ، المصدر ذاته ، ص ١٤٨ .
٩٩ . المصدر والمكان ذاتهما .

٥٠ . الامير بلاط اليشبكي : اعيد لنيابة الكرك في صفر سنة ٨٧٠ هـ/ ايلول ١٤٦٥ م بدل جاني بـــك .[١٠٠]

٥١ . الامير حسن بن يوسف بن ايوب بن بدر الدين التركماني : تولى الكرك في عهد الظاهر خشقدم (٨٦٥ هـ/ ١٤٦٠ م—٨٧٢ هـ/ ١٤٦٧ م) . توفي هذا النائب بالقدس سنة ٨٨٠ هـ/ ١٤٧٥ م.[١٠١] وكان من قبل قد ولي نيابـــة القدس والرملة ونابلس .[١٠٢]

٥٢ . الامير جاني بك الطويل : اوكلت اليه نيابة الكرك سنة ٨٨٧ هـ/ ١٤٨٢ م وبقي فيها الى سنة ٨٩٠ هـ/ ١٤٨٥ م. عندما نقل استاذ دار الى دمشق.[١٠٣] وذكر السخاوى انه كان ظالما في دمشق . وكانت وفاته سنة ٨٩٣ هـ/ ١٤٨٧ م.[١٠٤]

٥٣ . قايتباى : كان احد مقدمي الالوف في دمشق . اعطيت له نيابـــة الكرك سنة ٨٩٦ هـ/ ١٤٩٠ م مع احتفاظه بمقدمية دمشق .[١٠٥] ونلاحظ هنـــا اتباع الكرك لدمشق . وترد الاخبار بان السلطان ولى سنة ٩١١ هـ/ ١٥٠٥ م «قايتباى الخاصكي الذي كان بدمشق امير ميسره قد ولاه السلطان نيابة الكرك .»[١٠٦] وقد يستفاد من هذا ان قايتباى قد عين مرة ثانية نائبا للكـــــرك .

٥٤ . الامير يوسف الدوادار ملاج : كان نائبا للقدس وفي سنة ٩١٢ هـ/ ١٥٠٦ م ضمت اليه الكرك «وكان ملاج غير مشكور السيره سيء التدبير في افعاله .»[١٠٧]

ولقد بقي نائبا في الكرك الى سنة ٩١٥ هـ/ ١٥٠٩ م.[١٠٨] وكانت نهاية ملاج هذا في معركة مرج دابق ضد العثمانيين سنة ٩٢٢ هـ/ ١٥١٦ م.[١٠٩]

٥٥ . جان بردى الغزالى : كان يجمع نيابة القدس والكرك وصفد .[١١٠]

---

١٠٠ . المصدر ذاته ، ص ١٥٧ .
١٠١ . العليمي . **كتاب الانس الجليل** ، م ٢ ، ص ٦١٤ .
١٠٢ . السخاوي . **الضوء اللامع** ، م ٣ ، ص ١٣١ .
١٠٣ . ابن طولون ، **مفاكهة الخلان** ، م ١ ، ص ٥٢ . ، ص ٦٧ .
١٠٤ . السخاوي ، **المصدر ذاته** ، م ٣ ، ص ٥٧ .
١٠٥ . ابن طولون ، **المصدر ذاته** ، م ١ ، ص ١٤٢ .
١٠٦ . **المصدر ذاته** ، م ١ ، ص ٢٩٢ . ، ابن اياس ، **بدائع الزهور** ، م ٤ ، ص ٨٢ .
١٠٧ . ابن اياس ، **المصدر ذاته** ، م ٤ ، ص ٩٤ .
١٠٨ . **المصدر ذاته** ، م ٤ ، ص ١٦٢ .
١٠٩ . **المصدر ذاته** ، م ٥ ، ص ٢١٨ .
١١٠ . ابن طولون ، **المصدر ذاته** ، م ١ ، ص ٣٣٣ .

وكان استلامه للكرك في سنة ٩١٥ هـ/ ١٥٠٩ م.(١١١)

٥٦ ـ دولات باي : كان نائبا لغزه واضيفت الكرك اليه في سنة ٩٢٢ هـ/ ١٥١٦ م.(١١٢) .

٥٧ ـ قايتباي : تولى نيابة الكرك سنة ٩٢٢ هـ/ ١٥١٦ م. (١١٣) ويبدو انه كان مواليا للعثمانيين ، بحيث انه ارسل من قبل خاير بك نائب حلب الـــى السلطان العثماني لاستشارته بسبب ثورة جماعة من الانكشارية في الشام .(١١٤)

نـواب السلطنـة في الشوبـك

في بعض الاحيان كانت الشوبك تفصل عن الكرك كما حدث مثلا عنــد اعطاء الكرك اقطاعا للملك السعيد ولاخيه نجم الدين خضر من بعده . وفي بعض الاحيان كانت الشوبك تعطي اقطاعا فتفصل عن نائب السلطنة في الكرك .وفـــي الغالب يعين نائبها من قبل السلطان ولكنه يراجع في الحكم نائب الكرك . وفـــي ذلك يقول ابن فضل الله العمري:« ومتوليها يكون من قبل السلطان وهو يراجع فـــي الحكم من في الكرك .»(١١٥) وفي بعض الاحيان كان يطلق على الشوبك المملكة الشوبكية . فلقد جاء لهذا ذكر في المعاهدة التي عقدها قلاوون مع الافرنج في عكا سنة ٦٨٢ هـ / ١٢٨٣ م . (١١٦) والنواب الذين يرد لهم ذكر التالية اسماؤهم : ـــ

١ ـ الامير سيف الدين بلبان المختصي : تولى نيابة الشوبك سنة ٦٥٩ هـ/ ١٢٦٠ م عند احتلال الظاهر بيبرس لها من الملك المغيث على يد الامير بدر الدين بيليك الايدمري .(١١٧)

٢ ـ الامير بدر الدين بيليك الايدمري : تولى نيابة الشوبك في ١٨ ذي الحجة سنة ٦٧٨ هـ/ ١٢ أيار ١٢٨٠ م عند اعطاء الكرك للملك السعيد بركه بـن الظاهر بيبرس .(١١٨)

---

١١١ ـ ابن اياس ، **المصدر ذاته** ، م ٤ ، ص ١٩٢ .
١١٢ ـ **المصدر ذاته** ، م ٥ ، ص ٤ .
١١٣ ـ **المصدر ذاته** ، م ٥ ، ص ١١٠ .
١١٤ ـ **المصدر ذاته** ، م ٥ ، ص ٢١٠ .
١١٥ ـ ابن فضل الله العمري ، **التعريف بالمصطلح الشريف** ، ص ١٨٣ .
١١٦ ـ ابن الفرات ، **تاريخ ابن الفرات** ، م ٧ ، ص ٢٦٣ .
١١٧ ـ المقريزي ، **السلوك** ، م ١ ، ج٢ ، ص ٤٤٧ ــ ٤٤٨ .
١١٨ ـ ابن عبد الظاهر ، **تشريف الايام والعصور** ، ص ٦٠ ، ابن الفرات ، **المصدر ذاته** ، م ٧ ، ص ١٦١ .

٣ ، الامير جمال الدين آقش البدري : لا نعرف متى عين في الشوبك ، وجل ما نعرفه انه صرف عنها في ربيع الاخر سنة ٦٧٩ هـ/ آب ١٢٨٠ م.[١١٩]

٤ ، الامير علم الدين سنجر الحسوني الايغاني : ولي قلعة الشوبك عوض جمال الدين اقش .[١٢٠] ولقد ترقى علم الدين في الرتب حتى اصبح نائبا للناصر محمد بالقاهرة . كما انه اشترك في حصار الناصر محمد بالكرك وقضى عليه لانه ضربه بالمنجنيق من مكان لا يعرفه غيره . وكانت وفاته سنة ٧٤٥ هـ/ ١٣٤٤ م.[١٢١]

٥ ، الامير عز الدين ايبك الموصلي المنصوري : كان نائبا للشوبك حتى سنة ٦٨٥ هـ/ ١٢٨٦ م وفي هذه السنة جمع ما بين الكرك والشوبك بعد طرد الملك نجم الدين خضر منها .[١٢٢] .

٦ ، الامير بتخاص المنصوري : كان نائبا في الشوبك الى سنة ٦٩٦ هـ/ ١٢٩٦ م حيث نقل بعدها الى حماه .[١٢٣] .

٧ ، الامير سيف الدين قبجق : اعطيت له الشوبك اقطاعا سنة ٦٩٩ هـ/ ١٢٩٩ م. وبقيت تحت امرته واقطاعا له حتى سنة ٧٠٣ هـ/ ١٣٠٣ م عندما ولي بعدها على حماه .[١٢٤] وهنا نلاحظ مرة اخرى فصل الشوبك عن الكرك .

٨ ، الامير سلاّر : اعطيت له الشوبك اقطاعا سنة ٧٠٩ هـ/ ١٣٠٩ م ولم تدم له أكثر من سنة حيث قبض عليه وسجن في القاهرة وقضى جوعا .[١٢٥]

٩ ، اغرلو السيفي : ذكر انه كان واليا على الشوبك وانه قتل في سنة ٧٤٨ هـ/ ١٣٤٧ م.[١٢٦]

نلاحظ مما مر ان الشوبك في معظم الحالات كانت تابعة لنائب الكرك .

---

١١٩ ، ابن الفرات ، المصدر ذاته ، م ٧ ، ص ١٨٣ .

١٢٠ ، المصدر والمكان ذاتهما . ، المقريزي ، السلوك ، م ١ . ج٣ . ص ٦٨١ .

١٢١ ، ابن حجر العسقلاني ، الدرر الكامنة ، م٢ ، ص ١٧٠ — ١٧٢ .

١٢٢ ، ابن الفرات ، المصدر ذاته ، م٨ ، ص ٣٦ .

١٢٣ ، ابن تغرى بردى ، النجوم الزاهرة ، م٨ ، ص ٦٩ .

١٢٤ ، ابو الفداء ، المختصر في اخبار البشر ، م٤ ، ص ٤٦ ، ص ٥٠

١٢٥ ، ابن شاكر الكتبي ، فوات الوفيات ، م١ ، ص ٣٧٠ ، ابن تغرى بردى ، مورد اللطافة ، ص٥٧ ، النجوم ، م٩ ، ص ١١ .

١٢٦ ، ابن حجر العسقلاني ، المصدر ذاته ، م١ ، ص ٣٩٠ .

ب . والي القلعة :

كان يأتي بعد النائب في الأهمية . وكان مركزه في قلعة الكرك . وكان شبه مستقل اداريا عن نائب السلطنة اذ انه كان يكاتب مباشرة من مقره السلطنة في القاهرة . وكانت الكتب توجه اليه بهذه الصيغة :« هذه المكاتبة الى المجلس السامي ، والعلامة الاسم وتعريفه : والي القلعة المنصورة بالكرك المحروس .»(١٢٧)

ج . الحاجب في الكرك :

الحجوبية « وموضوعها ان صاحبها ينصف بين الامراء والجند تارة بنفسه وتارة بمراجعة النائب ان كان ، واليه تقديم من يعرض ومن يرد وعرض الجند وما ناسب ذلك .»(١٢٨)

وكان في الكرك ، في زمن ابن شاهين الظاهرى ، حاجبان .(١٢٩) اما في زمن القلقشندى فلم يكن فيها اي حاجب .(١٣٠)

د . المهمندار :

حدد القلقشندي عمله بقوله « المهمندارية وموضوعها تلقي الرسل الواردين وامراء العربان وغيرهم مما يرد من اهل المملكة وغيرها .»(١٣١) وكان في الكرك مهمندار واحد . اما رتبته فلم تكن رفيعة بل انه كان من صغار عامة العسكر.(١٣٢)

هـ . الاستدّار :

مصطلح فارسي مركب من لفظتين : «استذ» ومعناها الاخذ، «ودار» ومعناها المسك . وادغمت الذال بالدال وأصبحت استدّار . وعمله قبض المال .(١٣٣) وكان الاستدار يقبض الاموال للانفاق على مطابخ السلطان او النائب في حالة الكرك . فلقد عرف القلقشندى الاستادارية ، في موضع اخر ، بقوله : « وموضوعها

---

١٢٧ ـ القلقشندي ، صبح الاعشى ، م٧ ، ص ١٧٩ — ١٨٠ .
١٢٨ ـ القلقشندي ، صبح الاعشى ، م٤ ، ص ١٩
١٢٩ ـ ابن شاهين الظاهري ، المصدر ذاته ، ص ١٣٢ .
١٣٠ ـ القلقشندي ، المصدر ذاته ، م٧ ، ص ١٧٩ — ١٨٠ .
١٣١ ـ المصدر ذاته ، م٤ ، ص ٢٢ .
١٣٢ ـ بوير ، المصدر ذاته ، م١ ، ص ١٠٦ .
١٣٣ ـ القلقشندي ، المصدر ذاته ، م٥ ، ص ٤٥٧ .

التحدث في امر بيوت السلطان ويحكم في غلمانه ويباب داره واليه امر الجاشنكيرية. وله حديث مطلق وتصرف تام في استدعاء ما يحتاجه كل من في بيت السلطان من النفقات والكساوى وما يجرى مجرى ذلك للمماليك وغيرهم .»[١٣٤]

وكان في الكرك وظيفة استادارية واحدة . ومن الذين تولوها ، احمد بن عمر ابن يوسف بن ابراهيم بن ابي بكر الحموي الشافعي . وكان قد شغل هذا المنصب على وجه التقريب ما بين ٧٨٩ هـ / ١٣٨٧ م— ٧٩١ هـ/ ١٣٨٨ م .[١٣٥]

و . نقيب الجيش :

عرف القلقشندى نقابة الجيوش بقوله : « وهي موضوعة لتحلية الجند في عرضهم . ومعه يمشي النقباء . واذا طلب السلطان او النائب او الحاجب اميرا او غيره احضره .» وكان نقيب الجيش بمرتبة احد الحجاب الصغار .« وله التطلب بالحراسة في الموكب والسفر .»[١٣٦]

وكان يتبعه في الكرك امير عشربنات « وبعض اجناد الحلقة وبحرية وغلمان سلطانية اصحاب نوب . » (١٣٧) .

ومن النوب المذكورة نوبة الجمدارية .[١٣٨] ورد ذكر لصاحب هذه الوظيفة في سنة ٦٧٨ هـ / ١٢٧٩ م ، ان الملك السعيد ، بعد خلعه وارساله للكرك « سير الامير حسام الدين لاجين راس نوبة الجمدارية السعيدية الى الشوبك فتغلب عليها واقام بها ، فكاتبه سيف الدين قلاوون ونهاه فلم ينته .»[١٣٩] وكان في الكرك امراء طبلخانات وعشرات وخمسات .[١٤٠]

---

١٣٤ . **المصدر ذاته** ، م٤ ، ص ٢٠ .
١٣٥ . السخاوي ، **الضوء اللامع** ، م١٠ ، ص ٢١٧ .
١٣٦ . القلقشندي ، **المصدر ذاته** ، م٤ ، ص ٢٢ .
١٣٧ . ابن شاهين الظاهري ، **المصدر ذاته** ، ص ١٣٢ .
١٣٨ . عرف القلقشندي الجمدار بقوله : « وهو الذي يتصدى لالباس السلطان او الامير ثيابه » فتكون وظيفته في الكرك ، الباس نائبها لباسه ، القلقشندي ، **المصدر ذاته** ، م٥ ، ص ٤٥٩ .
١٣٩ . ابن عبد الظاهر ، **تشريف الأيام والعصور** ، ص ٥٧ .
١٤٠ . القلقشندي ، **المصدر ذاته** ، م٤ ، ص ٢٤١ .

ح • مقدم البريد :

كان يقوم على « تقدمة البريد » [141] عسكري من ذوي الرتب الرفيعة . [142] وكان يقوم بابلاغ مقر السلطنة بما يجري في المملكة . كما انه يتلقى الرسائل .

ولقد كانت الكرك ترتبط بخطين بريديين مع القاهرة وبخط بريدي اخر مع دمشق . وكان الخط الاول يمر بالمواقع التالية كما اوردها ابن فضل الله العمري (ت ٧٤٢ هـ / ١٣٤١ م)

أ •

١ • القاهرة
٢ • سريا قوس
٣ • بير البيضا
٤ • بلبيس
٥ • السعيدية
٦ • الخطاره
٧ • قبر الوايلي
٨ • الصالحية
٩ • بئر عفرى
١٠ • القصير
١١ • الفرابي
١٢ • قطيا
١٣ • صبيخه — نخلة معن
١٤ • المطيلب
١٥ • السوادة
١٦ • الواردة
١٧ • بئر القاضي
١٨ • العريش
١٩ • رفح
٢٠ • السلقه
٢١ • غزة
٢٢ • ملاقس
٢٣ • بيت جبريل
٢٤ • الخليل
٢٥ • جنبا
٢٦ • الصافية
٢٧ • الكرك . [143]

ويذكر ابن فضل الله العمري انه كان في كل مركز خان لتزويد الخيل والدواب بالعلف والماء . كما كان في معظمها مكان لنزل المسافرين ومسجد للصلاة . [144]

---

١٤١ • المصدر ذاته ، م٤ ، ص ٢٤١ .
١٤٢ • بوبر ، المصدر ذاته ، م١ ، ص ١٠٦ .
١٤٣ • ابن فضل الله العمري ، التعريف بالمصطلح الشريف ، ص ١٨٩ — ١٩١ .
١٤٤ • ابن فضل الله العمري ، المصدر ذاته ، ص ١٨٩ — ١٩١ .

ب • الطريـق نفسها كما جاءت عنـد القلقشندي (ت ٨٢١ هـ / ١٤١٨ م) والمواقع التي تمر فيها .

١ •	قلعة القاهرة	١٤ •	صبيخة ـــ نخلة معن
٢ •	سريا قوس	١٥ •	الواردة
٣ •	قرية المستجدة	١٦ •	بئر القاضي
٤ •	بئر البيضاء	١٧ •	العريش
٥ •	مدينة بلبيس	١٨ •	الخرويه
٦ •	السعيدية	١٩ •	الزعقه
٧ •	الخطاره	٢٠ •	رفـح
٨ •	قبر الوايلي	٢١ •	السلقه
٩ •	بئر عفرى	٢٢ •	الداروم (دير البلح)
١٠ •	القصير	٢٣ •	جنبا
١١ •	حبوه	٢٤ •	الصافية
١٢ •	الفرابي	٢٥ •	الكرك . [١٤٥]
١٣ •	قطيـا		

جـ • الطريـق مـا بين القاهـرة والكرك كما اوردها ابن شاهيـن الظاهـري (ت ٨٧٣ هـ / ١٤٦٨ م)

١ •	القاهرة	١٢ •	رفح
٢ •	الفرابي	١٣ •	السلقه (في ظاهر دير البلح)
٣ •	قطيا	١٤ •	غزة
٤ •	معن	١٥ •	ملاقس
٥ •	المطيلب	١٦ •	حبرون
٦ •	السواده	١٧ •	جنبا
٧ •	الوارده	١٨ •	الزوير
٨ •	بئر القاضي	١٩ •	الصافية
٩	العريش	٢٠ •	الحفر

١٤٥ • القلقشدي ، **صبح الاعشى** ، م١٤ ، ص ٣٧٦ ـــ ٣٧٩ .

١٠ •	الخروبة	٢١ •	الكرك
١١ •	الزعقة	٢٢ •	الشوبك .[١٤٦]

د • وكانت هذه الطريق تمر بالمواقع التالية حسب ما حققها بوير.

المحطة	المسافة بالاميال	المحطة	المسافة بالاميال
١ • القاهرة	—	١٨ • بئر القاضي	—
٢ • سرياقوس	١٢	١٩ • العريش	١٩١
٣ • بير البيضاء	٢٤ (؟)	٢٠ • الخروبة	٢٠٢
٤ • بلبيس	٣٢	٢١ • الزعقة	٢١١
٥ • السعيدية	—	٢٢ • رفح	٢٢٠
٦ • العباسيه	٤٥	٢٣ • خان يونس	٢٣٨
٧ • الخطارة			
(قبر الوايلي)	٥٥	٢٤ • السلقة	٢٤١
٨ • الصالحية	٦٨	٢٥ • غزة	٢٥١
٩ • بئر عفرى	—	٢٦ • ملاقس	٢٦٦
١٠ • القصير	٨٩	٢٧ • سكرية	٢٧١
١١ • حبوه	٩٩	٢٨ • بيت جبريل	٢٧٩
١٢ • الفرامي	١٠٣	٢٩ • الخليل	٢٩٢
١٣ • قطيا	١١٩	٣٠ • جنبا	٣١٨
١٤ • صبيخة	—		
نخلة معن	—	٣١ • الصافية	٣٥٢
١٥ • المطيلب	—	٣٢ • المقيرة	—
١٦ • السوادة	—	٣٣ • الكرك	٣٨٠ [١٤٧]
١٧ • الواردة	١٧٣		

ومما تجدر الاشارة اليه ان هذه الطرق لم تكن تناقض بعضها البعض . بل هي كلها حول طريق واحدة ، جاءت عند بعض المؤلفين اكثر دقة واكثر تفصيلا .

---

١٤٦ • ابن شاهين الظاهري ، زبدة كشف الممالك ، ص ١١٩ .

١٤٧ • بوير ، المصدر ذاته ، م١ ، ص ٤٧ .

٢ ، الطريق الثانية التي كانت تربط الكرك بالقاهرة عن طريق السويس .

المحطة		المسافة بالاميال
١ ،	الكرك	—
٢ ،	الشوبك	٥٢
٣ ،	العقبة	١٢٥
٤ ،	نخل	١٨٢
٥ ،	السويس	٢٥٥
٦ ،	اطفيح	٣٤٣
٧ ،	القاهرة	٣٨٦ [١٤٨]

الطريق ما بين دمشق والكرك

أ ، كما جاءت عند ابن فضل الله العمري	ب ، كما جاءت عند القلقشندي	جـ ، طريق الظاهري
١ ، دمشق	١ ، دمشق	١ ، دمشق
٢ ، طفس	٢ ، الكسوه	٢ ، القنيه
٣ ، القنيه	٣ ، غباغب	٣ ، البردية
٤ ، البرج الابيض	٤ ، الصنمين	٤ ، البرج الابيض
٥ ، حسبان	٥ ، الجامع	٥ ، حسبان
٦ ، ديباج (ذيبان)	٦ ، طفس	٦ ، قنبس
٧ ، اكريه	٧ ، القنيه	٧ ، ذيبان
٨ ، الكرك [١٤٩]	٨ ، البرج الابيض	٨ ، قاطع الموجب
	٩ ، حسبان	٩ ، الصفره
	١٠ ، ديباج (ذيبان)	١٠ ، الكرك [١٥١]
	١١ ، اكرايه	
	١٢ ، الكرك [١٥٠]	

١٤٨ ، بوبر ، **المصدر ذاته** ، م١ ، ص ٥١ .
١٤٩ ، ابن فضل الله العمري ، **المصدر ذاته** ، ص ١١٤ .
١٥٠ ، القلقشندي ، **المصدر ذاته** ، م١٤ ، ص ٣٨٠ — ٣٨٣ .
١٥١ ، ابن شاهين الظاهري ، **المصدر ذاته** ، ص ١٢٠ .

د ٠ الطريق كما جاءت عند بوبر مع المسافات

	المحطة		المسافة بالميل
١ ٠	دمشق		—
٢ ٠	الكسوه		٩
٣ ٠	خان ابي ذي النون	١/٢	١٢
٤ ٠	غباغب		٢٣
٥ ٠	الصنمين		٢٩
٦ ٠	الجامي		٤٥
٧ ٠	طفس		٥٥
٨ ٠	القنيه		—
٩ ٠	البرج الابيض		—
١٠ ٠	حسبان		١٢٨
١١ ٠	ذبيان		١٤٩
١٢ ٠	الموجب		١٥٣
١٣ ٠	ريحا		١٦٢
١٤ ٠	الربه		١٦٦
١٥ ٠	الكرك [١٥٢]		١٧٥

٢ ٠ ارباب الاقلام او اصحاب الوظائف الديوانيـــة

أ ٠ كاتب الدرج او السر في الكـــرك :

كان صاحب كتابة الدرج او السر يعين مباشرة من قبل السلطان[١٥٣] وعنـد تعيينه « يكتب توقيعه من ديوان الانشاء السلطاني بالقاهرة »[١٥٤] وذكر الدكتـــور علي ابراهيم حسن نقلا عن بهاء الدين محمد بن لطف الله الخالدى (ت ٩٩٧ هـ/ ١٥٨٨ م) ان وظيفة كاتب الدرج في الكرك وغزه وسيس كانت نفس وظيفة كاتب

---

١٥٢ ٠ بوبر ، المصدر ذاته ، م١ ، ص ٥١ .
١٥٣ ٠ القلقشندي ، المصدر ذاته ، م٤ ، ص ٢٤١ .
١٥٤ ٠ المصدر ذاته ، م٩ ، ص ٢٥٨ — ٢٥٩ .

السر في القاهرة .[155] لذا فان اللقب يرد في المصادر حينا كاتب الدرج وحينـــا كاتب السر .

ومن الذين تولوا هذه الوظيفة في الكــــرك : —

١ ـ عبد الرحمن بن داؤد علم الدين الذي كان من نصارى الكـرك . وبدأ حياته بالعمل في ديوان الانشاء فيها ، ثم ترقى الى كتابة السر . وبعد ان عمل مدة في الكرك نقل الى حلب .[156]

٢ ـ علاء الدين علي بن عيسى المقيرى . من اهالي الكرك . عمل فيها كاتبا للسر ، وساعد اخاه القاضي عماد الدين لنصرة برقوق سنة ٧٩١ هـ/ ١٣٨٨ م . وعند عودة برقوق الى القاهرة ، كافأه بان عينه كاتبا لسر مصر وكان ذلك في سنـــة ٧٩٢ هـ/ ١٣٨٩ م .[157]

٣ ـ احمد الشهاب الكركي : كان يباشر كتابة السر في الكرك ثم انتقـل الى الخليل حيث توفي فيها سنة ٨٢٥ هـ/ ١٤٢١ م .[158]

نلاحظ هنا ان كل كتاب السر كانوا من اهالي الكرك ، وبينهم مسيحي واحد .

ب ـ ناظـر الجيش في الكـــرك :

وموضوع النظارة « التحدث في الاقطاعات »[159] وولاية الناظر مـــن الابواب السلطانية في القاهرة بتوقيع سلطاني . » وناظر الجيش هو الذي يحكـــم في المحاكمات الديوانية . »[160]

ومن نظار الجيش في الكــــرك : —

١ ـ علي بن محمد المذحجي الآمدى الذي « رتب في اخر عمره ناظرا بالكرك واعماله والشوبك وما جاوره من الاعمال فباشرها مكرها واستمر في مباشرتها الى ان ادركته منيته »[161] وكانت منيته تلك في سنة ٦٧٤ هـ/ ١٢٧٥ م ودفـــن

---

١٥٥ ـ حسن ، علي ابراهيم ، **دراسات في تاريخ المماليك البحرية** ، الطبعة الثانية ، القاهرة ، مكتبـة النهضة المصرية ، ١٩٤٨ م ، ص ٢٤١ .

١٥٦ ـ السخاوى ، **الضوء اللامع** ، م٣ ، ص ٢١٣ .

١٥٧ ـ ابن تغرى بردى ، **النجوم الزاهرة** ، م١٢ ، ص ٧ .

١٥٨ ـ السخاوى ، **الضوء اللامع** ، م٢ ، ص ٢٥٨ .

١٥٩ ـ القلقشندي ، **المصدر ذاته** ، م٤ ، ص ١٩٠ .

١٦٠ ـ المصدر والمكان ذاتهما .

١٦١ ـ ابن الفرات ، **تاريخ ابن الفرات** ، م٧ ، ص ٦٠ — ٦١ .

في مشهد جعفر الطيار .[١٦٢]

٢ • احمد بن علي بن شجاع تاج الدين : ولي نظر الكرك وكانت وفاته سنة ٧٢١ هـ/ ١٣٢١ م .[١٦٣]

٣ • زكي الدين المأمون عبد الله بن عبد الكافي بن عبد الرحمن بن محمد ابن عبد السلام الحميرى الصنهاجي المالكي : ولي نظر الكرك ، وتوفي سنة ٧٣٥ هـ / ١٣٣٤ م . بعد ان جاوز التسعين ، وكان مشاركا في الفقه والادب وله نظم وسط » . . . وكان حسن الهيئة والشكل »[١٦٤]

٤ • جمال الدين سليمان بن ابي الحسن بن سليمان بن ريان : كان في الاصل ناظرا لجيش حلب ثم ولي نظر الكرك ووكالة بيت المال فيها .« وكان يصوم تطوعا ويقوم في الليل قبل الفجر دائما ويختم في كل اسبوع وكانت له مشاركة في العربية ، والاصول والفرائض والحساب ويشارك قليلا في الفقه والمعاني والبيان والعروض .» وكانت وفاته سنة ٧٤٩ هـ/ ١٣٤٨ م.[١٦٥]

جـ • ناظر المال :

من اصحاب الوظائف الديوانية .« وموضوعها حمل حمول المملكة الى بيت المال والتصرف فيه تارة قبضا وصرفا وتارة بالتسويغ محضرا وصرفا . . . ولا يليها الا ذو العدالة البارزة من اهل العلم والديانة ».[١٦٦] وكان ناظر المال يعين من قبل السلطان .[١٦٧] وكان يشار اليه عند العامة ، في معظم الاحيان ، بوزير.[١٦٨]

ومن الذين تولوا نظارة بيت المال ، علاء الدين علي بن محمد بن خطاب الباجي . وذكر انه درّس الحديث والفقه وكانت وفاته سنه ٧١٤ هـ/ ١٣١٤ م.[١٦٩]

د • المحتسب :

كانت وظيفته الاشراف على الاسواق ومراقبة الاخلاق العامة وعدم مخالفة نصوص الشريعة . وكان في الكرك وظيفة محتسب واحد .[١٧٠]

---

١٦٢ • المصدر والمكان ذاتهما .

١٦٣ • ابن حجر العسقلاني ، المصدر ذاته ، م١ ، ص ٢٨٢ .

١٦٤ • ابن حجر العسقلاني ، المصدر ذاته ، م٢ ، ص ٢٧٠ .

١٦٥ • المصدر ذاته ، م٢ ، ص ١٤٥ — ١٤٦ .

١٦٦ • القلقشندي ، المصدر ذاته ، م٤ ، ص ٣١ .

١٦٧ • المصدر ذاته ، م٤ ، ص ٢٤١ .

١٦٨ • بوبر ، المصدر ذاته ، م١ ، ص ١٠٧ .

١٦٩ • ابن حجر العسقلاني ، الدرر الكامنة ، م٣ ، ص ١٠١ — ١٠٢ .

١٧٠ • ابن شاهين الظاهري ، المصدر ذاته ، ص ١٣٢ .

هـ • امير عربان في الكـــرك :

كانت امارة العربان من الوظائف الديوانية في الكرك .[171] وكانت هـــذه الامارة ، في معظم الاحيان ، في بني عقبة ، احدى العشائر الكركية . وابـــرز من تولاها الامير شطي بن عبية الذي توفي سنة ٧٤٨ هـ/ ١٣٤٧ م .[172] وبعـــد وفاته اعطيت الامارة لابنيه : احمد ونصير مجتمعين .[173] .

وكان يكتب الى امير بني عقبة من ديوان الانشاء كما يلي : « صدرت » و« السامي » ومكاتبة اعيان اقاربه « السامي الامير » ولمن دونهم « مجلس الامير »[174]

٣ • الوظائف الدينية ــــ القضــــاء

كان في الكرك قاضيان : احدهما شافعي والاخر حنفي .[175] وعنــــد تعيين احدهما بالكرك كان يوقع له من ديوان الانشاء بما يلي : « توقيع شريـــف بان يستقر المجلس السامي القضائي الفلاني فلان : ايد الله تعالى احكامه فـــي قضاء قضاة الشافعية بالكرك او الحنفية المحروسة على عادة من تقدمه في ذلك وقاعدته على ما شرح فيه .»[176]

أ • القضــــاة في مدينة الكـــرك : ــــ

١ • القاضي عز الدين محمد بن احمد بن ابراهيم الاميوطي الشافعي :

تولى قضاء الشافعية في الكرك حوالي سنة ٦٩٥ هـ/ ١٢٩٥ م وبقي فيها مدة ثلاثين سنة يقضي للناس الى ان وافته المنية فيها سنة ٧٢٥ هـ/ ١٣٢٤ م . وكان بجانـــب القضاء يمارس تدريس الفقه والحديث .[177] ولقد ذكر الصفدي بانه درّس الفقه ومذهب الامام مالك كما انه اتقن القراءات السبع . ويضيف الصفدي الى ذلك قوله : « تصدر للاقراء وتخرج به فقهاء وكان من جلة العلماء وفيه ورع . كمـــــل

---

١٧١ • المصدر والمكان ذاتهما .

١٧٢ • ابن حجر العسقلاني ، المصدر ذاته ، م٢ ، ص ١٨٩ .

١٧٣ • المقريزي ، السلوك ، م ٢ ، ج ٣ ، ص ٧٥٥ .

١٧٤ • القلقشندي ، المصدر ذاته ، م٧ ، ص ١٨٨ .

١٧٥ • ابن شاهين الظاهري ، المصدر ذاته ، ص ١٣٢ .

١٧٦ • القلقشندي ، صبح الاعشى ، م١١ ، ص ١١٨ .

١٧٧ • اليافعي ، عبد الله بن اسعد ، مراة الجنان وعبرة اليقظان ، ٤ م ، حيدراباد الدكن ، مطبعة المعارف ، ١٣٣٧ هـ ــــ ١٣٣٩هـ ، م ٤ ، ص ٢٧٤

خمسة وسبعين عاما وتوفي سنة خمس وعشرين وسبع مائة .»[١٧٨]

٢ • القاضي علاء الدين بن الاثير : توجه الى الكرك سنة ٧٠٨ هـ / ١٣٠٨ م صحبه السلطان الناصر محمد عند تنازله عن السلطنة .[١٧٩] ولا ندرى أكان يمارس القضاء بجانب الاميوطي السالف الذكر ام انه كان يكتفي بمرافقة السلطـــان .

٣ • القاضي محمد بن عبد المجيد بن عبد الله بن فخر الدين الاقفاصي : من القضاة الذين توجهوا سنة ٧٠٨ هـ/ ١٣٠٨ م مع الناصر محمد الى الكرك . ويبدو انه مارس القضاء في الكرك وتعسف فيها . ونستنتج هذا من عبارة للصفـــدى يقول فيها : « ولما توجه السلطان الملك الناصر محمد الى الكرك سنة ثمان وسبـــع مائه توجه صحبته واظهر شرا كثيرا وعسفا »[١٨٠]

٤ • القاضي زين الدين عمر بن ربيع العامرى الشافعي : اشتغل قاضيا بالكرك وعجلون وبلبيس وكانت وفاته سنة ٧٤٩ هـ/ ١٣٤٨ م . ووصف بانه كـــان بارعا في الفقـــه .[١٨١]

٥ • القاضي يحيى بن عمر بن ابي القاسم الكركي : ولد سنة ٦٩٩ هـ/ ١٢٩٩ م . واشتغل بالعلم وولي قضاء الكرك وبعدها الشوبك . ثم انتقل الى دمشق ودرّس بالصلاحيـــة في القدس حيث توفي فيها سنة ٧٦٢ هـ/ ١٣٦٠ م .[١٨٢]

٦ • القاضي شمس الدين محمد بن عمر بن عثمان الكواكبي (عنـــد ابن حجر الكركي) : عمل في بداية حياته معيدا بالمدرسة البادرائيه بالقاهـــرة ثم ولي قضاء الكرك . وكانت وفاته سنة ٧٦٩ هـ/ ١٣٦٧ م.[١٨٣] وقال عنـــــه النعيمي : « . . . وتفقه واعاد بالبادرائيه ثم انتقل الى الكرك وناب في الحكـــم قال ابن رافع : وكتب بخطه كثيرا من الكتب ، بلغنا وفاته رحمه الله تعالى فـــي

---

١٧٨ • الصفدي ، الوافي بالوفيات ، م٢ ، ص ١٤٤ .
١٧٩ • المقريزي ، السلوك ، م٢ ، ج١ ، ص ١٠٧ .
١٨٠ • الصفدي ، المصدر ذاته ، م٤ ، ص ٢٦ .
١٨١ • المقريزي ، السلوك ، م٢ ، ج٣ ، ص ٧٩٥ — ٧٩٦ .
١٨٢ • ابن حجر العسقلاني ، المصدر ذاته ، م٤ ، ص ٤٢٤ .
١٨٣ • المصدر ذاته ، م٤ ، ص ١٠٩ .

شهر رجب سنة تسع وستين وسبعماية ». [184]

٧ • القاضي شرف الدين عيسى بن عماد الدين المقيرى : كان قاضيا للكرك وولي بعده ابنه عماد الدين احمد القضاء. [185]

٨ • القاضي عماد الدين احمد بن شرف الدين عيسى بن عماد الدين موسى بن مسلم بن جميل الازرقي الكركي الشافعي : ولي قضاء الكرك بعد ابيه. وفي سنة ٧٩٢ هـ/ ١٣٨٩ م. ساعد الظاهر برقوق في استرجاع السلطنة في القاهرة. [186] فكافأه برقوق على ذلك بان عينه قاضي قضاة الشافعية في القاهرة. اما تحصيله فكان على والده والشيخ تقي الدين السبكي، ورحل في طلب الحديث الى الشام ومصر. [187]

٩ • القاضي شرف الدين موسى بن عماد الدين : ولاه برقوق قضاء الكرك بعد تعيين والده عماد الدين في القاهرة سنة ٧٩٢ هـ/ ١٣٨٩ م. [188] ومن هنا نلاحظ ان مذهب القضاء اصبح شبه وراثي في الكرك.

١٠ • يذكر صاحب **حوليات دمشقية** ان محمد بن محمد بن محمد بهاء الدين الفارقي الشافعي (ت ٨٣٧ هـ / ١٤٣٣ م) قد « ولي قضاء الكرك مدة » [189]

١١ • القاضي علاء الدين ابو الحسن علي بن شمس الدين محمد الهاشمي الكركي الاصل المشهور بابن المزوار : ولي قضاء القدس سنة ٨٦٤ هـ/ ١٤٥٩ م. ثم عزل وولي قضاء الكرك وقضاء غزه. ثم قضاء القدس في سنة ٨٧٨ هـ/ ١٤٧٣ م للمرة الثانية. وكانت وفاته في سنة ٨٨٥ هـ/ ١٤٨٠ م. في القاهرة. « وكان عفيفا في مباشرته لا يتناول غير معلومه المرتب على وقف المسجد الاقصى وهو في كل يوم عشرة دراهم فضة » [190]

---

١٨٤ • النعيمي، **الدارس في تاريخ المدارس**، م١، ص ٢١٥.
١٨٥ • العليمي، مجير الدين، **كتاب الانس الجليل**، م٢، ص ٤٥٤.
١٨٦ • ابن الفرات، **المصدر ذاته**، م٩، ج١، ص ٢١٣.
١٨٧ • العليمي، **المصدر ذاته**، م٢، ص ٤٥٤. وسنفصل حياته عند تناولنا فصل رجال من الكرك.
١٨٨ • ابن الفرات، **المصدر ذاته**، م٩، ج١، ص ٢١٤.
١٨٩ • مؤرخ مجهول، **حوليات دمشقية ٨٣٤ — ٨٣٩**، نشر وتحقيق حسن حبشي القاهرة، ١٩٦٨، ص ٨٨ — ٨٩.
١٩٠ • العليمي، **المصدر ذاته**، م ٢، ص ٥٨٨.

١٢ ـ القاضي محمد بن محمد بن فرفور الحنفي : كان قاضي الحنفية في الكرك وكانت وفاته عند رجوعه من الحج سنة ٩٣٦ هـ/ ١٥٢٩ م.(١٩١)

ب ـ قضاة الشوبك

١ ـ القاضي يوسف بن دانيال بن منكلي قال عنه ابن حجر « . . . وكان فقيها فاضلا قرأ على الشيخ تاج الدين الغزاري وعلى والده واقام بالكرك مدة يفتي ويدرس ثم ولي قضاء الشوبك وكان مليح الشكل حسن الهيئة كثير المروءة . وحدث وسمع منه العزبن جماعه واخرون » ومات في رمضان سنة ٧٣١ / ١٣٣٠ (١٩٢) ويذكر الذهبي انه قرأ على السخاوي .(١٩٣)

٢ ـ القاضي شهاب الدين عبد الوهاب بن عبد الرحيم بن الحباب : ولد سنة ٧٣٧ هـ/ ١٣٣٦ م وولي قضاء الشوبك ، وكانت وفاته سنة ٨٠٠ هـ/ ١٣٩٧ م .(١٩٤)

---

١٩١ ـ الغزى ، نجم الدين ، **الكواكب السائرة باعيان المئة العاشرة** ٣م ، حققه جبرائيل جبور، بيروت ، المطبعة الاميركانية ، ١٩٤٥ ـــ ١٩٥٨ م ، م٢ ، ص ٢٤٦ ـــ ٢٤٧ .

١٩٢ ـ ابن حجر العسقلاني ، **المصدر ذاته** ، م٤ ، ص ٤٥٢ ـــ ٤٥٣ .

١٩٣ ـ الذهبي ابو عبد الله ، **المشتبه في الرجال : اسمائهم وانسابهم** ، ٢ م ، القاهرة ، دار احياء الكتب العربية ، لا . ت ، م٢ ، ص ٥٥٠ .

١٩٤ ـ ابن حجر العسقلاني . **المصدر ذاته** ، م١ ، ص ١٩٦ ـــ ١٩٧ .

الفصـــل السابـــع
تاريـــخ الكـــرك في عهد المماليـــك

١ . الاحداث السياسية والحربية داخل سلطنة المماليـــك .

أ . الكـــرك خزانة لاموال المماليـــك :

وصف شيخ الربوة الدمشقي (ت ٧٢٧هـ/١٣٢٦م) الكرك بقوله : «وحصن الكرك خزانة الاتراك ومعقلهم وبه ابدا نائب مأمون عندهم .»[١] وعلى مثل هذا اكد ابـــن فضل الله العمري (ت ٧٤٢ هـ/ ١٣٤١ م) حين قال : « وهو[حصن الكرك] في مكان صعب المرتقى . . فلهذا اتخذته الملوك لما لها حـــرزا ولمالها كنـــزا . »[٢]

ويبدو ان الكرك بقيت خزانة للمماليك حتى القرن التاسع الهجرى / الخامس عشر الميلادى ، اما بعد ذلك فمن المرجح ان اهميتها قد تضاءلت في هذا الامـــر .

فهذا القلقشندى (ت ٨٢١ هـ/ ١٤١٨ م) يؤكد على هذا الامر بقوله : « واتخذها [الكرك] ملوك الاسلام حرزا ولاموالهم كنزا ولم يزل الملوك يستخلفون بها اولادهـــم ويعدونها لمخاوفهم . »[٣] وكان السلطان الظاهر بيبرس اول سلطان مملوكي يرسل امواله الى الكرك . فبعد فتحه للكرك سنة ٦٦١ هـ/ ١٢٦٢ م حمل اليها « سبعيـــن الف دينار عينا ومائه وخمسين الف درهم نقره »[٤] وعندما تولى ابنه الملك السعيد الملك في القاهرة ، ارسل في سنة ٦٧٨ هـ/ ١٢٧٩ م امه وما في خزائنه من الاموال الى الكرك .[٥] وتظهر كثرة تلك الاموال في الكرك من وصف المؤرخيـــــــن لتبذير الملك السعيد ومن بعده اخيه الملك نجم الدين خضر ، ابني الظاهـــر بيبرس ، لها . فيقول ابن ابي الفضائل عن تبذير الملك السعيد ما يلي : «. . . وبها [الكرك] ما كان ادخره والده من الاموال العظيمة والذخائر الجسيمة فكأنه اطلع على ان مآل اولاده اليها من بعده ، فعمد الملك السعيد الى تلك الاموال ففرقها

---

١ . شيخ الربوة الدمشقي ، **نخبة الدهر في عجائب البر والبحر** ، ص ٢١٣ .

٢ . ابن فضل الله العمري ، **مسالك الابصار** ، م٣ ، ورقة ١٨٢ من مخطوطة ايا صوفيا .

٣ . القلقشندي ، **صبح الاعشى** ، م٤ ، ص ١٥٦ .

٤ . المقريزي . **السلوك** ، م١ ، ج٢ ، ص ٤٩٢ الدرهم النقرة هو الذي كان مضروبا من الفضـــة الخالصة ، انظر ، .

Rabie, H. The Financial System of Egypt, Oxford Press 1972, P. 174 N. 4.

٥ . المقريزي **المصدر ذاته** ، م١ ، ج٢ ، ص ٦٥٢ — ٦٥٣ .

والى الحواصل فبدرقها والى الذخائر فمزقها »[6] اما اخوه الملك نجم الدين خضر فانه لم يكن اقل منه تبذيرا لتلك الاموال . ويصف لنا ابن الفرات عمله قائلا : « . . . وهو ومن عنده لا يرجعون عن بذل المال لمن يصل اليهم الى ان فني اكثر تلك الذخاير التي كانت بالكرك التي حصلها الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري الصالحي النجمي والد الملك السعيد والملك المسعود وجعلها بهذا الحصن ذخيرة لاوقات الشدايد فانفقوها فيما لا اجدا نفعا . . . »[7] وبالرغم من كل هذا التبذير فانه بقي شيْ من المال في الكرك ، ففي سنة ٦٩٧ هـ/ ١٢٩٧ م توجه الامير سيف الدين سلار اليها واحضر ما بها من الاموال .[8]

واستمر اتخاذ المماليك لها خزانة بعد عمل سلار هذا ، ففي سنة ٧٠٨ هـ/ ١٣٠٨ م عندما عزل الناصر محمد نفسه ولجأ الى الكرك وجد فيها عشرين الف دينار وستماية الف درهم فضة « وقيل بل وجد سبعة وعشرين الف دينار وسبعماية الف درهم »[9] فاستولى عليها جميعا في البداية الا انه اضطر الى ان يعيد قسما منها للقاهرة ، وكان مقدار ما رد منها مائتي الف درهم .[10] وبعد عودته للقاهرة لم يشذ الناصر محمد عن اسلافه في اتخاذ الكرك خزانة له . ويظهر هذا لنا عندما احتاج للاموال سنة ٧٣٨ هـ/١٣٣٧ م فانه ارسل الامير بيغرا الى الكرك واحضر ما بها من الاموال .[11]

وفي سنة ٧٤٢ هـ/ ١٣٤١ م اصبحت الكرك عند استقرار الناصر احمد بها الخزانة التي لا تنازع في جميع بلدان السلطنة المملوكية . فلقد حمل اليها جميع الاموال والذخاير والجواهر. ويصف لنا ابن تغرى بردى عمل الناصر احمد بقوله : « . . . ثم فتح الذخيرة واخذ منها جميع ما فيها من الذهب والفضة وهو ستماية الف دينار وصندوق فيه الجواهر التي جمعها ابوه في سلطنته . وتتبع جوارى أبيه حتى عرف المتمولات منهن فصار يبعث الى الواحدة منهن يعرفها انه يدخل عليها الليلة فاذا تجملت بحليها وجواهرها ارسل من يحضرها اليه ، فاذا خرجت من

---

٦ . ابن ابي الفضائل ، النهج السديد ، م٢ ، ص ٤٧٠ .
٧ . ابن الفرات ، تاريخ ابن الفرات ، م٧ ، ص ١٦٠ .
٨ . المقريزي ، المصدر ذاته ، م١ ، ج ٣ ، ص ٨٣١ .
٩ . المصدر ذاته ، م٢ ، ج١ ، ص ٤٤ .
١٠ . المصدر ذاته ، م٢ ، ج١ ، ص ٥٢ — ٥٣ .
١١ . المصدر ذاته ، م٢ ، ج٣ ، ص ٤٣٧ .

موضعها ندب من يأخذ جميع ماعليها حتى سلب اكثرهن . ثم عرض الركبخانه وأخذ ما فيها من السروج واللجم والسلاسل الذهب والفضة واخذ الطائر الذهب الذي كان على القبه واخذ الغاشية الذهب طلعات السناجق وما ترك بالقلعة مالا الا اخذه واستمر بالكرك » [١٢] ولقد انفق الناصر احمد معظم هذه الاموال والذخائر استجلابا لقلوب المماليك عند محاصرتهم اياه في الكرك [١٣] ما بين سنة ٧٤٢ هـ/ ١٣٤١ م — ٧٤٥ هـ/ ١٣٤٤ م . كما انفق قسما كبيرا كانعامات على اهالي الكرك . [١٤] ولقد عثر مؤخرا في الكرك على جرة ملآى بالنقود ترجع الى العهد المملوكي . وقامت دائرة الاثار الاردنية بتصنيف هذه النقود حسب مكان الضرب وحجم ونوع العملة وعند قراءة بعض هذه النقود جاءت على النحو التالي : —

١ . في عهد السلطان الظاهر بيبرس

أ . (مكان الضرب) : الاسكندرية

(التاريخ) : (ممحو)

(الوجه) : لا اله الا الله
محمد رسول الله
ارسله بالهدى

(الظهر) : السلطان الملك
الظاهر ركن الدنيا والدين
بيبرس قسيم امير المؤمنين
(مع صورة اسد في الاسفل) .

ب . (مكان الضرب) : القاهرة

(الوجه) : لا اله الا الله
محمد رسول الله
ارسله بالهدى

(الظهر) : السلطان الملك
الظاهر ركن الدنيا والدين
بيبرس قسيم امير المؤمنين
(مع صورة اسد في الاسفل) .

---

١٢ . ابن تغري بردى ، **النجوم** ، م١٠ ، ص ٧٠ — ٧١ .
١٣ . **المصدر ذاته** ، م١٠ ، ص ٧١ .
١٤ . المقريزي ، **السلوك** ، م٢ ، ج٣ ، ص ٦٠٥ .

حـ . (مكان الضرب) : (ممحـــو)

(الوجه) : محمد رسول الله	(الظهر) : ركن الدنيا والدين
ارسله بالهدى	بيبرس قسيم امير المؤمنين
	(مع صورة اسد في الاسفل)

د . (مكان الضرب) : (ممحـــو)

الوجه : . . . الا الله	(الظهر) : ركن الدنيا والدين
محمد رسول الله	بيبرس قسيم امير المؤمنين
ارسله بالهدى	(مع صورة اسد في الاسفل)

هـ . (مكان الضرب والتاريخ ممحو)

(الوجه) : المستنصر	(الظهر) : السلطان الملك
ابو القاسم احمد بن	ركن الدنيا والديـن
الامام الظاهر	قسيم امير المؤمنين

٢ . في عهد السلطان العادل سلامش

أ . (مكان الضرب) : (ممحـــو)

(الوجه) : لا اله الا الله	(الظهر) : الملك العادل
محمد رسول الله	بدر الدنيا والدين
ارسله بالهدى	سلامش

٣ . في عهد السلطان العادل كتبغـا

(مكان الضرب) القاهرة	(الظهر) : السلطان الملك
(الوجه) : لا اله الا الله	العادل بدر الدنيا والدين
محمد رسول الله	كتبغا قسيم اميـــر
ارسله بالهدى	المؤمنين .[15]

---

١٥ . هذه المعلومات ، مع صور لبعض قطع تلك العملة ، اطلعني عليها **الاستاذ محمود العابدي مساعد مدير دائرة الآثار في الاردن سابقاً** . وجاءت في تقرير غير منشور ، اعده عن تلك العملة . وسأتبع هذه الدراسة ببعض الصور لقسم من تلك القطع النقدية . انظر صور بعض هذه النقود .

نلاحظ في العملة التي سكت في عهد الظاهر بيبرس ظهور صورة اسد عليها . ولقد اشار الى هذه الصور المقريزي بقوله : « ضرب الظاهر بيبرس دراهم ظاهرية وجعلها كل مائة درهم من سبعين درهما فضة خالصة وثلاثين نحاسا ، وجعل رنكه على الدرهم وهو صورة سبع فلم تزل الدراهم الظاهرية والكاملية بديار مصر والشام الى ان فسدت في سنة ٧٨١ [هـ / ١٣٧٩ م] ، بعد دخول الدراهم الحموية . فكثر تعنت الناس منها وكان ذلك في امارة الظاهر برقوق . » (١٦)

ب - الكرك مخزن لحواصل السلاطين المماليك :

لقد كانت الكرك مخزنا لحواصل المماليك بجانب كونها خزانة لاموالهم . واول من شحنها بالغلال ، السلطان الظاهر بيبرس بعد احتلاله لها . (١٧) كما ان السلطان المنصور قلاوون حمل اليها الغلال والذخائر . ويحدثنا معاصره محيي الدين بن عبد الظاهر عن ذلك فيقول : « ووالى مولانا السلطان البرد والمكاتبات بمهمات الكرك وحمل الذخائر اليها من كل شئ وكل صنف من الاصناف والغلال والاموال والمواشي والاسلحة وكل ما يعمر خزائنها ويملأ كنائنها ويحمي اكنافها ويديم اسعافها وجرد اليها جمع كبير من المماليك السلطانية المنصورية للاقامة بها لحفظ حوزتها وتكثير ميرتها ، فتمت امورها على اجمل وصف واحسنه واكمله واحصنه . » (١٨)

وكان السلاطين المماليك يلجأوون الى مخزون الكرك وقت ما تلم بالبلاد الضائقات الاقتصادية . ففي سنة ٦٦٧ هـ/ ١٢٦٨ م زار الظاهر بيبرس المدينة المنورة ورأى بأم عينه بؤس المجاورين فيها فأمر الطواشي جمال الدين محسن ان يحمل اليهم من الكرك خمسماية غرارة لتفرق عليهم . (١٩) وفي سنة ٦٩٥ هـ/ ١٢٩٥ م عندما ألمت المجاعة والغلاء في البلاد المملوكية ركن السلطان على مخزون الكرك لتخفيف ويلات الغلاء . ويقول المقريزي واصفا تلك الحادثة : « ... واقحطت بلاد القدس والساحل ومدن الشام الى حلب فبلغت الغرارة : القمح الى مائتي درهم وعشرين والشعير بالنصف من ذلك واللحم الرطل الى عشرة دراهم والفاكهة الى اربعة امثالها وكان ببلاد الكرك والشوبك وبلاد الساحل لما يرصد للمهمات

---

١٦ - المقريزي ، **ثلاث رسائل** ، القسطنطينية ، مطبعة الجوائب ، سنة ١٢٩٨ هـ ، ص ١٥ .

١٧ - ابن عبد الظاهر ، **الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر** ، ص ٧٧ .

١٨ - ابن عبد الظاهر ، **تشريف الايام والعصور** ، ص ١٢٥ .

١٩ - اليونيني ، **ذيل مراة الزمان** ، م٢ ، ص ٤٠٩ .

البواكر [الحملات والحرب عامة] ما ينيف عن عشرين الف غرارة فحملت الى الامصار . »[٢٠] وعندما رجع الناصر محمد الى القاهرة سنة ٧٠٩ هـ / ١٣٠٩ م « ارسل الى الكرك واحضر ما كان بها من الحواصل » .[٢١] وفي سنة ٧٣٦ هـ / ١٣٣٥ م عندما عم الغلاء وقلت المؤونة يقول المقريزي : « فكتب السلطان بحمل الغلال من غزة والكرك والشوبك وبلاد دمشق ولا يترك بها غلة مخزونة حتى تحمل الى القاهرة .»[٢٢] ومثل هذا تم في سنة ٧٤١ هـ/ ١٣٤٠ م عندما توجه الامير طيبغا المجدى الى الكرك واحضر جميع ما فيها من المحاصيل .[٢٣] الا ان الكرك شحنت ثانية بالمحاصيل والغلال في سنة ٧٤٢ هـ/ ١٣٤١ م على يد الناصر احمد عند اتخاذه اياها مقرا له .[٢٤]

جـ ‏• الكرك مرعى لمواشي السلاطين والنواب :

لقد كان سلاطين المماليك يتخذون من مملكة الكرك — ولعل هذا راجع لقربها من القاهرة ولمهارة اهلها الاعراب في تربية المواشي — مرعى لمواشيهم . فهذا الظاهر بيبرس بعد احتلاله للكرك يرسل اليها مواشيه واعلافها .[٢٥] وعندما ولي قلاوون الامر ارسل الى الكرك مع ما ارسل اليها الغلال والمواشي .[٢٦] حتى ان النواب كانوا يغرقون الكرك بمواشيهم . فهذا سلار الذى اعطيت له الشوبك اقطاعا سنة ٧٠٩ هـ/ ١٣٠٩ م فان الناصر محمد عندما استدعاه منها سنة ٧١٠ هـ/ ١٣١٠ م وجد عنده « خيل ثلثماية فرس وماته وعشرون قطار بغال وماته وعشرون قطار جمال هذا خارج عما وجد له من الاغنام والابقار والجواميس .»[٢٧] اما الناصر محمد فكان هو ايضا يرسل خيوله للكرك .[٢٨] وعندما انتقل السلطان الناصر احمد الى الكرك عام ٧٤٢ هـ/ ١٣٤١ م ليتخذها عاصمة له فانه نقل معه المواشي التالية كما يصفها لنا ابن تغرى بردى قائلا : « وكان الناصر احمد لما خرج من الديار

---

٢٠ ‏• المقريزي ، **اغاثة الامة بكشف الغمة** ، نشره محمد مصطفى زياده وجمال الدين الشيال ، القاهرة ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، سنة ١٩٤٠ ، ص ٣٤ .

٢١ ‏• ابو الفداء ، **المختصر في اخبار البشر** ، م٤ ، ص ٥٧ .

٢٢ ‏• المقريزي ، **السلوك** ، م٢ ، ج٢ ، ص ٣٩٤ .

٢٣ ‏• **المصدر ذاته** ، م٢ ، ج٢ ، ص ٥١٥ .

٢٤ ‏• ابن كثير ، **البداية والنهاية** ، م١٤ ، ص ٢٠٠ .

٢٥ ‏• ابن عبد الظاهر ، **الروض الزاهر** ، ص ٧٧ .

٢٦ ‏• ابن عبد الظاهر ، **تشريف الأيام والعصور** ، ص ١٢٥ .

٢٧ ‏• ابن تغرى بردى ، **النجوم الزاهرة** ، م٩ ، ص ٢٢ — ٢٣ .

٢٨ ‏• ابو الفداء ، **المختصر في اخبار البشر** ، م٤ ، ص ٨٦ .

المصرية متوجها الى الكرك جمع الاغنام التي كانت لابيه واغنام قوصون وعدتها اربعة الاف راس واربعماية راس من البقر التي كان استحسنها ابوه ، واخذ الطيور التي كانت بالاحواش على اختلاف انواعها وحملها على رؤوس الحمالين الى الكرك وساق الاغنام والابقار اليها ومعهم عدة سقايين . وعرض الخيول والهجن واخذ ما اختاره منها من البخاتي وحمر الوحش والزراريف والسباع وسيرها الى الكرك . » (٢٩) وان دل هذا على شيء فانما يدل على اغراق بلاد الكرك بمواشي المماليك ، على حساب مواشي سكانها الاصليين .

د • الكرك سجن للمغضوب عليهم :

كانت قلعة الكرك كأنها باستيل المماليك فمعظم من وقع عليه غضب السلطان كان مصيره الى جب قلعة الكرك . فلقد كان فيها جب مخيف يزج به كل من كانت تسول له نفسه الخروج على السلطان . (٣٠) وعلى اثر الحفريات التي اجريت في قلعة الكرك شاهد كاتب هذه السطور جباب عديدة وهي على شكل عمودي تخترق الطباق السبع لقلعة الكرك . كما انه لا يزال في بعضها اثار المقاصل لقتل المساجين .

وهذه بعض اسماء الذين سجنوا في الكرك على سبيل المثال لا على سبيل الحصر ، وانما اردنا بايرادها التدليل على اهمية الكرك كسجن في العهد المملوكي : —

١ • الامير جمال الدين حجي : احد امراء الغرب في لبنان ، غضب عليه السلطان الظاهر بيبرس وعلى اخوته فسجنه في الكرك لوشاية ضدهم من منافسيهم عائلة ابي الجيش ، ومفاد وشايتهم ان امراء الغرب كانوا على اتصال بالفرنجة في طرابلس . (٣١)

٢ • في سنة ٦٩٩ هـ/ ١٢٩٩ م حاول قسم من عساكر المماليك الثورة على الناصر محمد فقبض عليهم وارسلهم الى سجن الكرك . (٣٢)

٣ • علاء الدين مغلطاي البعلي : احد امراء البرجيه ، اساء معاملة الناصر محمد عندما كان في الكرك سنة ٧٠٨ هـ/ ١٣٠٨ م وعند عودة الناصر محمد

---

٢٩ • ابن تغرى بردى ، **النجوم الزاهرة** ، م١٠ ، ص ٧٠ .
٣٠ • ابن ايبك الدواداري ، **الدر الفاخر في سيرة الملك الناصر** ، م٩ ، ص ٢١٦ .
٣١ • ابن يحي ، صالح ، **تاريخ بيروت** ، ص ٦٩ — ٧٠ .
٣٢ • المقريزي ، **السلوك** ، م١ ، ج٣ ، ص ٨٨٥ .

سنة ٧٠٩ هـ / ١٣٠٩ م « احضره ووبخه فسأله العفو فعفا عنه ثم قبض عليه بعد ذلك وسجنه مدة طويلة الى ان افرج عنه في المحرم سنة ٧٢٠[هـ/شباط ١٣٢٠م]» [٣٣]

٤ . الامير بكتمر الجوكندار : نائب مصر سجنه الناصر محمد سنة ٧١٠ هـ/ ١٣١٠ م بالكرك . [٣٤]

٥ . الامير استدمر : كان نائبا للسلطنة في حلب ، سجنه الناصر محمد سنة ٧١٠ هـ/ ١٣١٠ م في الكرك . ويقول في ذلك ابو الفداء «. . . ووصل الى مصر فاعتقل بها ثم نقل الى الكرك وكان اخر العهد به واحتيط على موجودة من الخيل والقماش والسلاح وكان شيئا كثيرا وحمل جميع ذلك الى بيت المال . » [٣٥]

٦ . الامير كراي المنصوري : قبض عليه الناصر سنة ٧١١ هـ / ١٣١١ م وسجنه في الكرك وبقي فيها الى ان افرج عنه في سنة ٧١٦ هـ / ١٣١٦ م . [٣٦] وممن سجن معه في نفس السنة قطلوبك نائب صفد وبيبرس العلائي نائب حمص ، وقطلتمز نائب غزة . [٣٧]

٧ . الامير بيبرس الدوادار : نائب الكرك سابقا ، قبض عليه الناصر محمد سنة ٧١٢ هـ / ١٣١٢ م عندما كان نائبا لمصر وارسله لسجن الكرك . [٣٨]

ومن الذين دخلوا سجن الكرك في تلك السنة : الامير بيبرس المجنون من دمشق ، والامير بيبرس التاجي ، والامير طوغان الذي كان شادا للدواوين في دمشق والذي بقي في سجن الكرك الى ان توفي في سنة « نيف وعشرين » [٣٩] كما كان من مساجين تلك السنة الامير سيف الدين كثلى . [٤٠] وفي تلك السنة خنق في جب الكرك الامير سيف الدين استدمر والامير سيف الدين بنيجار المنصوري وبكتوت الشجاعي وبيبرس العلمي ، وبيبرس المجنون وقطلوبك الكبير ، وبكتمر

---

٣٣ . ابن حجر العسقلاني ، **الدرر الكامنة** ، م٤ ، ص ٣٥٥ .
٣٤ . ابن خلدون ، **كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر** ، م٥ ، ص ٩١٣ .
٣٥ . ابو الفداء ، **المختصر في اخبار البشر** ، م٤ ، ص ٦٢ — ٦٣ .
٣٦ . المقريزي ، **المصدر ذاته** ، م٢ ، ج١ ، ص ١٦٣ .
٣٧ . ابن كثير ، **البداية والنهاية** ، م١٤ ، ص ٦٢ ، ابن الوردى ، **تتمة المختصر في اخبار البشر** ، م٢ ، ص ٢٦١ .
٣٨ . ابن خلدون ، **المصدر ذاته** ، م٥ ، ص ٩١٥ .
٣٩ . ابن حجر العسقلاني ، **المصدر ذاته** ، م٢ ، ص ٢٢٨ .
٤٠ . ابن الوردي ، **المصدر ذاته** ، م٢ ، ص ٢٦١ .

الجوكندار . خنقوا كلهم في ليلة واحدة . [٤١]

٨ . في سنة ٧٢١ هـ / ١٣٢١ م غضب الناصر محمد على فئة من مماليكه لانهم باعوا « خبزهم » فارسلهم ليسجنوا في الكرك . [٤٢]

٩ . القاضي كريم الدين بن عبد الكريم بن هبة الله بن الشديد : كان وكيل السلطان كما كان ناظر للبيمارستانات . « وكان قد بلغ من المنزلة والمكانة عند السلطان ما لم يصل اليه غيره من الوزراء والكبار » [٤٣] الا انه نفسي في سنة ٧٢٣ هـ / ١٣٢٣ م الى الشوبك بعدما صودرت امواله وحواصله لان جميع ما كان قد وقفه « انما اشتراه من مال السلطان دون علمه » [٤٤]

١٠ . في سنة ٧٤٣ هـ / ١٣٤٢ م قتل الامير طشتمر حمص اخضر ، نائب السلطنة وصفد في الكرك . [٤٥] كما قتل فيها الامير قطلوبغا الفخري نائب الشام سابقا . [٤٦] كذلك لاقى حتفه فيها الامير طشتمر والامير ايدغمش على يد السلطان الناصر احمد . [٤٧]

١١ . الامير سيف الدين بيغا أرس : سجنه السلطان شعبان سنة ٧٤٨ هـ / ١٣٤٧ م في الكرك . [٤٨]

١٢ . الامير بيقاروس : نائب مصر ، سجنه السلطان حسن سنة ٧٥١ هـ / ١٣٥٠ م . في الكرك وبقي فيها سنة واحدة افرج عنه السلطان بعدها . [٤٩] كما سجن في تلك السنة في الكرك صاحب اليمن الملك المجاهد علي بن داؤود المؤيد لانه حاول ان يكسو الكعبة وان يرد الكسوة المصرية ، فقبض عليه وسجن في الكرك لمدة قصيرة ثم افرج عنه . [٥٠]

---

٤١ . المقريزي ، المصدر ذاته ، م٢ . ج١ . ص ١٦٨ .
٤٢ . المقريزي . المصدر ذاته ، م٢ . ج١ . ص ٢٢٨ .
٤٣ . ابن كثير ، المصدر ذاته ، م١٤ . ص ١٠٥ .
٤٤ . المقريزي ، المصدر ذاته ، م٢ . ج١ . ص ٢٤٨
٤٥ . المصدر ذاته ، م٢ . ج٣ ، ص ٦٣٧ .
٤٦ . المقريزي ، المصدر ذاته ، م٢ . ج٣ . ص ٦٣٨ .
٤٧ . ابن خلدون ، المصدر ذاته ، م٥ . ص ٩٥٣ — ٩٥٤ .
٤٨ . ابن تغرى بردى ، النجوم الزاهرة ، م١٠ ، ص ٢٢٨ .
٤٩ . ابن خلدون ، المصدر ذاته ، م٥ ، ص ٩٦٣ — ٩٦٤ .
٥٠ . ابن حجر العسقلاني ، المصدر ذاته ، م٣ ، ص ٤٩ — ٥٠ ، . المقريزي ، الذهب المسبوك فيمن حج من الخلفاء والملوك ، حققه جمال الدين الشيال ، القاهرة ، مكتبة الخانجي ، سنة ١٩٥٥ ، ص ١١٤ — ١١٧ .

١٣ ٠ في سنة ٧٦٩ هـ / ١٣٦٧ م ثار قسم من المماليك في القاهرة ، فقبض على مدبري الشغب : الامير برقوق ، الذي تسلطن فيما بعد ، وبركه الجولاني وطنبغا الجوباني وجركس الخليلي ونعنع وارسلوا جميعا لسجن الكرك . (٥١)

١٤ ٠ الامير صراي تمر : نائب صفد سجن سنة ٧٧٨ هـ / ١٣٧٦ م في الكرك . (٥٢)

١٥ ٠ الامير اينال الاشرفي : احد كبار المماليك حبس في الكرك سنة ٧٨١ هـ / ١٣٧٩ م . (٥٣)

١٦ ٠ الامير علاء الدين اقبغا الصفدي : نائب غزه ، قبض عليه سنة ٧٨٤ هـ / ١٣٨٢ م وحبس في الكرك . (٥٤) وحبس فيها مرة اخرى في عهد برقوق سنة ٧٩١ هـ / ١٣٨٨ م . (٥٥)

١٧ ٠ الامير اسمعيل بن يوسف بن عمر بن عبد العزيز البنداري الهواري : شيخ قبيلة هوارة في بلاد الصعيد ، حبس سنة ٨٤٧ هـ / ١٤٤٣ م في الكرك لغضب السلطان عليه . (٥٦)

١٨ ٠ الامير جانم الاشرفي برسباي : قبض عليه في سنة ٨٥١ هـ / ١٤٤٧ م وارسل لسجن الكرك . (٥٧)

نستنتج مما مر ان الكرك كان سجنا رهيبا ، وكان السلاطين يرسلون اليه من يخشونهم نظرا لحصانة قلعة الكرك وبعدها النسبي عن القاهرة ودمشق مركز الثورات على السلطان .

هـ ٠ الكرك منفى للعائلات السلطانية ومربى لبعض ابناء السلاطين :

كانت الكرك ، في بعض الاحيان ، مقرا للاقامة الجبرية ، لبعض العائلات السلطانية من المماليك . ففي سنة ٦٧٨ هـ / ١٢٧٩ م خلع السلطان الملك السعيد

---

٥١ ٠ ابن خلدون ، **المصدر ذاته** ، م٥ ، ص ٩٩١ .
٥٢ ٠ ابن تغري بردي ، **المصدر ذاته** ، م١١ ، ص ١٦٤ .
٥٣ ٠ ابن خلدون ، **المصدر ذاته** ، م٥ ، ص ١٠٠٥ .
٥٤ ٠ ابن تغري بردي ، **المصدر ذاته** ، م١١ ، ص ٢٦٣ .
٥٥ ٠ ابن الفرات ، **المصدر ذاته** ، م٩ ، ج١ ، ص ٦١ .
٥٦ ٠ السخاوي ، **الضوء اللامع** ، م٢ ، ص ٣١٠ .
٥٧ ٠ **المصدر ذاته** ، م٣ ، ص ٦٣ انظر ايضا عن اسماء بعض المساجين ابن حجر العسقلاني ، **الانباء** ، جـ٢ ص ٣١٧ ، ٣١٨ ، ٣٢٠ ، ٣٢٦ ، السخاوي ، **الذيل على رفع الاصر** ، ص ٢٤٧ .

بركه بن الظاهر بيبرس وارسل للكرك للاقامة بها مع عائلته . (٥٨) وبعد ثلاثة اشهر من خلعه الحق به اخوه السلطان العادل سلامش . (٥٩) وبعد ذلك بسنتين ـ ٦٨٠ هـ / ١٢٨١ ـــ « اخرج الملك المنصور جميع ال الملك الظاهر من النساء والولدان والخدام من الديار المصرية الى الكرك ليكونوا في كنف الملك المسعود خضر بن الظاهر » . (٦٠) وكان دور عائلة السلطان قلاوون في سنة ٦٩٦ هـ / ١٢٩٦ م عندما نفيت مع الناصر محمد الى الكرك . (٦١) واعيدت الكرة مرة اخرى على الناصر محمد وعائلته في سنة ٧٠٨ هـ / ١٣٠٨ م عند نفيه للمرة الثانية الى الكرك . (٦٢)

ويبدو ان الناصر محمد قد اخذ يحب الكرك نتيجة اقامته الجبرية فيها . لذا نراه يرسل ابناءه تباعا الى الكرك . ففي سنة ٧٢٦ هـ / ١٣٢٥ م ارسل ابنه الناصر احمد اليها ليتمرن على الصيد والفروسية فيها . (٦٣) وبعد ذلك بخمسة اعوام ــ ٧٣١ هـ / ١٣٣٠ م . ــ بعث بابنه ابراهيم اليها . (٦٤) وتلاه انوك بن الناصر محمد وامه في سنة ٧٣٣ هـ / ١٣٣٢ م . (٦٥) وكان الامير رمضان ، المعروف بشقير ، اخر ابناء الناصر محمد الذين ارسلوا الى الكرك سنة ٧٣٩ هـ / ١٣٣٨ م. (٦٦) واطول هؤلاء الابناء اقامة في الكرك الناصر احمد الذي اتصل باهالي الكرك حتى انه اتهم بمعاشرة الاوباش منهم . وفي ذلك يقول المؤرخ المجهول : « وفيها [سنة ٧٣٨ هـ / ١٣٣٧ م] قدم امير احمد بن السلطان من الكرك باستدعاء وكان قد بلغه [الناصر محمد] انه يعاشر اوباش الكرك . » (٦٧)

وفي سنة ٧٨٠ هـ / ١٣٧٨ م عزم السلطان الاشرف زين الدين على الحج . فخاف ان يقوم اخوته وابناء اعمامه ضده بثورة اثناء غيابه فارسلهم للاقامة بالكرك . « فلما كان يوم الاربعاء تاسع عشر شهر رمضان سفر السلطان اخوته واولاد اعمامه الى

---

٥٨ ـ ابن خلدون ، المصدر ذاته ، م٥ ، ص ٨٥٠ .
٥٩ ـ ابن ابي الفضائل ، المصدر ذاته ، م٢ ، ص ٤٧٥ .
٦٠ ـ ابن كثير ، المصدر ذاته ، م١٣ ، ص ٢٩٧ .
٦١ ـ ابن الوردي ، تتمة المختصر ، م٢ ، ص ٢٤٢ .
٦٢ ـ ابن كثير ، المصدر ذاته ، م١٤ ، ص ٤٧ ، المقريزي السلوك ، م٢ ، ج١ ، ص ٤٧ .
٦٣ ـ المقريزي ، المصدر ذاته ، م٢ . ج١ . ص ٢٧٢ .
٦٤ ـ ابو الفداء ، المختصر في اخبار البشر . م٤ ، ص ١٠٣ .
٦٥ ـ المقريزي ، المصدر ذاته ، م٢ . ج٢ ، ص ٣٥٥ .
٦٦ ـ المقريزي ، المصدر ذاته ، م٢ . ج٢ ، ص ٤٢٢ .
٦٧ ـ المؤرخ المجهول ، تاريخ سلاطين المماليك ، ص ٢٠٢ .

الكرك صحبة الامير سودون الفخري الشيخوني ليقيم عندهم بالكرك مدة غيبة السلطان في الحجاز. » [٦٨]

و . مملكة الكرك ممر بين مصر والشام :

نظرا لقرب الكرك من القاهرة ، ولكونها في طريق الحج من جهة وما بين مصر ونيابة الشام المهمة من جهة اخرى ، ونظرا لوضعها الخاص — خزانة ، مخزن ، سجن ، منفى ومرعى — فان السلاطين المماليك درجوا على زيارتها من آن لاخر. واول من زارها منهم ، السلطان الظاهر بيبرس . وبيبرس هذا الذي سبق له ان عرف الكرك لاجئا فيها وفاتحا لها ، هم بزيارتها اثناء عودته من الشام الى مصر سنة ٦٦٥ هـ / ١٢٦٦ م الا ان حصانة كبا به قرب بركة زيزه في الطريق الى الكرك ، وانكسر فخذه ، فعدل عن زيارتها وقصد راسا الى مصر عن طريق غزه . [٦٩] وبالرغم من هذا الحادث الطارىء الذي الم به فأنه حرص على ارسال الخلع والعطايا لاهل الكرك . [٧٠] وفي سنة ٦٦٧ هـ / ١٢٦٨ م قصد الظاهر بيبرس الديار الحجازية لاداء فريضة الحج . وفي طريقه مر بالكرك واقام بها اياما ثم قصد الشوبك الى مكة المكرمة . وعند عودته عرج على الكرك في طريقه الى دمشق . [٧١] وبعد تلك الزيارة بثلاث سنوات — في سنة ٦٧٠ هـ / ١٢٧١ م — مر الظاهر على الكرك في طريقه الى الشام . ونزل عدة ايام في قلعتها . [٧٢] وفي هذه الزيارة قرر الامير علاء الدين ايدكين الفخري في نيابتها عوض الامير عز الدين ايدمر. [٧٣] اما زيارته التالية لها فكانت في سنة ٦٧٣ هـ / ١٢٧٤ م عندما قصدها فجأة في شهر صفر / آب واقام بها ثلاثة عشر يوما لتفقد احوالها واحوال الشوبك . [٧٤] وفي السنة التالية زار الكرك فجأة ، ايضا ، لانه علم ان العساكر القيمرية فيها ، وعددها ٦٠٠ ، حاولت اثارة الشغب فيها . فقصدها وقضى على الفتنة [٧٥] وقتل ستة من اهالي

---

٦٨ . ابن تغري بردى ، المصدر ذاته ، م١١ ، ص ٦٩ . ؛ ابن خلدون ، المصدر ذاته ، م٥ ، ص٩٩٣ وص ٩٩٨ .

٦٩ . ابن كثير ، المصدر ذاته ، م١٣ ، ص ٢٤٨ .

٧٠ . المقريزي ، السلوك ، م١ ، ج٢ ، ص ٥٥٥ .

٧١ . ابوالفداء ، المختصر في اخبار البشر ، م٤ ، ص ٥ . ، ابن خلدون ، المصدر ذاته ، م٥ ، ص٨٤٠ .

٧٢ . المقريزي ، المصدر ذاته ، م١ ، ج٢ ، ص ٥٩٨ .

٧٣ . المصدر والمكان ذاتهما .

٧٤ . ابن الفرات ، المصدر ذاته ، م٧ ، ص ٢٢ ، المقريزي ، المصدر ذاته ، م١ ، ج٢ ، ص٦١٤ .

٧٥ . ابن كثير ، المصدر ذاته ، م١٣ ، ص ٢٧٠ .

الكرك لدورهم في الفتنة . (٧٦)

وكان قلاوون ، حسب ما تذكره المصادر ، ثاني سلطان يزور الكرك . ففي شعبان من سنة ٦٨٥ هـ / ايلول ١٢٨٦ م . امها « وقرر امورها » (٧٧) كما ان ابنه السلطان الاشرف خليل زارها مرتين . الاولى سنة ٦٩١ هـ / ١٢٩١ م . بعد فتحه عكا في طريقه الى مصر ، وفي تلك الزيارة قرر في نيابتها الامير جمال الدين اتسز الاشرفي عوض نائبها السابق المؤرخ بيبرس الدوادار . (٧٨) اما زيارته الثانية فكانت في سنة ٦٩٢ هـ / ١٢٩٢ م عند توجهه الى دمشق حيث رتب احوالها . (٧٩) اما اخوه السلطان الناصر محمد الذي نفي مرتين الى الكرك ، فلقد زارها ثلاث مرات . وكانت زيارته الاولى في سنة ٧١٢ هـ / ١٣١٢ م عند عودته من الحجاز بعد ادائه فريضة الحج . وفي تلك المرة اقام بها عدة ايام . (٨٠) وزيارته الثانية لها كانت في سنة ٧١٧ هـ / ١٣١٧ م . حيث افرج فيها عن عدد من المساجين في جبها . (٨١) وآخر زيارة له للكرك كانت سنة ٧٣٢ هـ / ١٣٣١ م عقب تأديته لفريضة الحج . (٨٢) اما ابنه الناصر احمد فلم يكتف بزيارة الكرك بل نقل الدولة اليها اذ اتخذها مقرا له . (٨٣)

ز • مملكة الكرك ممر على طريق الحج :

كانت مملكة الكرك حلقة الوصل ما بين مصر ، بما في ذلك الشمال الافريقي كله ، والديار الحجازية ، كما كانت من جهة اخرى تصل ما بين بلاد الشام والحجاز . فكان الحجاج الوافدون من مصر وشمالي افريقيا يمرون ببلدة العقبة للتزود بالماء الى المدينة المنورة ومكة المكرمة . كما كان حجاج الشام يشقون طريقهم عبرها الى الاماكن المقدسة .

وكانت طريق الحج من القاهرة الى العقبة تمر بالمواقع التالية : القاهرة — بركة الحاج — البويب — الطليمات — المنفرج — مراكع موسى — عجرور —

---

٧٦ • المقريزي ، المصدر ذاته ، م١ . ج٢ . ص ٦٢٤ .
٧٧ • ابو الفداء ، المصدر ذاته ، م٤ ، ص ٢٢ .
٧٨ • ابن خلدون ، المصدر ذاته ، م٥ ، ص ٨٧٠ .
٧٩ • المقريزي ، المصدر ذاته ، م١ . ج٣ . ص ٧٨٤ .
٨٠ • ابو الفداء ، المصدر ذاته ، م٤ ، ص ٧٠ — ٧١ .
٨١ • ابن تغري بردي ، المصدر ذاته ، م٩ . ص ٥٥ — ٥٦ .
٨٢ • ابن ايبك الدواداري ، الدر الفاخر ، م٩ ، ص ٣٦٧ .
٨٣ • المقريزي ، المصدر ذاته ، م٢ . ج٣ . ص ٦٠١ .

المنصرف — وادي القباب — تيه بني اسرائيل — العنق — ظهر العقبة — سطح العقبة « وهو عرقوب البغلة على جانب بحر القلزم وفيها ماء طيب من حفائر . » [٨٤] ومنها الى الاراضي الحجازية .

ومما هو جدير بالاشارة ان عدة تحسينات قد ادخلت على طريق العقبة. [٨٥] ففي سنة ٧١٩ هـ / ١٣١٩ م مهدت طريقها عندما همّ السلطان الناصر محمد بالحج ، فازيلت الصخور « ووسع مضيقها بعدما كان سلوكه صعبا . » [٨٦] وفي عهد السلطان قانصوه الغوري ، سنة ٩١٤هـ/١٥٠٨ ، اصلحت طريق العقبة للمرة الثانية ، كما بني فيها خان للحجاج . وفي ذلك يقول ابن اياس : « رسم السلطان لخاير بك المعمار بان يتوجه الى عقبة ايلة ويأخذ معه جماعة من البنائين والمهندسين ، وقد شرع السلطان في بناء خان بالعقبة والبروج وفساقي برسم ملاقاة الحجاج وعمر رصيفا على البحر عند العقبة ورسم باصلاح العراقيب التي كانت بالعقبة ، وكانت تتضرر منها الحجاج فقيل اصلح ذلك وجاء من احسن المباني في ذلك المكان . » [٨٧] ولم يكتف قانصوه باصلاح الطريق واقامة حواصل للودائع ، بل انشأ ابراجا وضع فيها جنودا لحراسة الحجاج . [٨٨]

كما ذكرنا — عند تناولنا فصل موارد مملكة الكرك — ان قبيلة بني عقبة كانت تقوم ، في بعض ادوار هذا العهد ، بحراسة طريق الحج من العقبة الى داما . [٨٩] الا ان بني عقبة في النصف الثاني من القرن التاسع الهجري عادوا وطبقوا المثل الدارج « حاميها حراميها » . اذ ان هذه القبائل في سنة ٨٧٢هـ/١٤٦٧م هاجمت الحجاج ونهبتهم . فارسل السلطان جيشا لمعاقبتها . وفي تلك الحملة التي اشترك فيها نائب غزة والكرك الى جانب العساكر المصرية ، [٩٠] قبض على شيخ بني

---

٨٤ - القلقشندي ، **صبح الاعشى** ، م١٤ ، ص ٣٨٦ .
٨٥ - ابو الفداء ، **كتاب تقويم البلدان** ، ص ٨٧ .
٨٦ - المقريزي ، **الذهب المسبوك** ، ص ١٠٢ .
٨٧ - ابن اياس ، **بدائع الزهور** ، م٤ ، ص ١٣٣ .
٨٨ - **المصدر ذاته** ، م٤ ، ص ١٥١ — ١٥٢ .
٨٩ - المقريزي ، **البيان والاعراب عمّا بارض مصر من الاعراب** ، حققه عبد المجيد عابدين ، القاهرة ، مطبعة احمد مخيمر ، ١٩٦١ ، ص ٧٢ .
٩٠ - ابن اياس ، **صفحات لم تنشر** ، ص ١٧٨ — ١٧٩ .

عقبة » وجماعة من العربان نحوا من ستين انسانا . . ، ثم ان الظاهر بلبـاي رسـم بتوسيط العربان الذين احضروا هم وشيخهم مبارك وكان في العربان من هو صغيـر السن ودون البلوغ فوسطهم اجمعين ، ولم يعرف الظالم من المظلوم فعد ذلك مـن مساوئه ايضا » [٩١] وعندما توالت هجمات الاعراب على الحجاج كان الحل عنـد قانصوه اقامة عساكر في العقبة لحراسة الحجاج . [٩٢]

اما طريق الركب الشامي فكانت تمر بالمواقع التالية : الكسوه — الصنمين — زرعه — بصرى [٩٣] وهذه المواقع كلها كانت في مملكة دمشق . اما المواقع الكركية فكانت : —

١ ٠ حصن الازرق : كان يمر به حاج الشام نظرا لوجود الماء عنده . [٩٤]

٢ ٠ بركة زيزه : كـان يطؤها الحاج في طريقه الى مكة . ومن بركتها كان يشرب . [٩٥]

٣ ٠ الثنيّة : موقع خارج الكرك كان يقيم به الحاج ، وممن اقام بـه مـدة اربعة ايام ، ابن بطوطة برفقة الركب الشامي . [٩٦]

٤ ٠ معان : كانت محطة للحجاج قبل دخولهم الاراضي الحجازية . وكانـوا يقيمون لهم فيها سوقا » في غدوهم ورواحهم . » [٩٧] وعند مرور الحجاج سنـة ٦٩٢ هـ / ١٢٩٢ م في معان هبت عليهم ريح » مات بسببها جماعة من الحجـاج وحملت الريح جمالا عن اماكنها وطارت العمائم عن الرؤوس . » [٩٨]

وكما كان حجاج مصر يتعرضون لغارات الاعراب فان حجاج الشام كانـوا بدورهم يتعرضون لغارات اكثر واقسى . ففي سنة ٨٨٥ هـ / ١٤٨٠ م فقد تاجر شامي

---

٩١ ٠ المصدر ذاته ، ص ١٨٨ .
٩٢ ٠ ابن اياس ، بدائع الزهور ، م٤ ، ص ١٥١ — ١٥٢ .
٩٣ ٠ ابن بطوطة ، تحفة النظار ، ص ١١٠ — ١١١ .
٩٤ ٠ ابن عبد الحق ، مراصد الاطلاع ، م١ ، ص ٥٤ ، وم٣ ، ص ١١٨ .
٩٥ ٠ ياقوت ، معجم البلدان ، م٣ ، ص ١٦٣ — ١٦٤ .
٩٦ ٠ ابن بطوطة ، المصدر ذاته ، ص ١١٢ .
٩٧ ٠ الدمشقي ، نخبة الدهر ، ص ٢١٣ .
٩٨ ٠ ابن كثير ، البداية والنهاية ، م١٣ ، ص ٣٣٣ .

لعله اختطف ، في معان اثناء عودة الركب الشامي من الحج . [٩٩] ويظهر ان خطف ذلك التاجر كان الحلقة الاولى من نشاط عشائر معان في هذا الميدان . ففي سنة ٩٠٠ هـ / ١٤٩٤ م . هاجمت الاعراب الحجاج قرب معان . « ثم اشترى الحاج نفسه بمال كثير ثم لما وصلوا الى الحسا نهب المال والحريم ولم يدخل الى دمشق حمل من الحاج ومات نساء كثير : بردا وجوعا ، وكذلك الاطفال ، وذهب جماعة منهم الى الشوبك ولم نسمع بمثل ما جرى عليهم ولا قوة الا بالله » [١٠٠] وعن هذه الحادثة يقول مجير الدين العليمي : « وكان عدة جمال الركب ثلاثة عشر الف جمل لم يسلم من ذلك سوى ستة عشر جملا من غير احمال وهلك من الرجال والنساء والاطفال خلق لا يحصيهم الا الله تعالى واخذت الاموال وسبي الحريم وكانت حادثة فاحشة . . . » [١٠١]

وبالرغم من الغارات التي قام بها جان بلاط نائب الشام على عرب بني صخر سنة ٩٠٥هـ/١٤٩٩ م ، الا ان تلك القبائل عادت في السنة التالية وهاجمت الحجاج في الحسا . [١٠٢] ولما عجز نواب السلطنة عن اخضاع عربان الكرك اخذوا ابتداء من سنة ٩١٠ هـ / ١٥٠٤ م بارسال العساكر الى معان والحسا لمقابلة قوافل الحجاج وحراستها . [١٠٣] كما توالت الحملات على اولئك العربان وخصوصا في سنة ٩١٢ هـ / ١٥٠٦ م عندما تجاوبت دمشق مع القاهرة واتجهت عساكرهما لتأديب الخارجين من عرب الكرك . وعندما احرزت جيوش السلطنة نصرا لها « امر السلطان بدق الكوسات بالقلعة وكانت القاهرة مزينة من حين دخل العسكر فصارت الفرحة فرحتان . » [١٠٤] .

ومما هو جدير بالذكر ، ان اهالي الكرك كانوا يذهبون الى مكة المكرمة في

---

٩٩ • ابن طولون ، **مفاكهة الخلان** ، م١ ، ص ١٠ .
١٠٠ • المصدر ذاته ، م١ ، ص ١٦١ .
١٠١ • العليمي . **الانس الجليل** ، م٢ ، ص ٧٠٠ — ٧٠١ .
١٠٢ • ابن طولون ، المصدر ذاته ، م١ ، ص ٢٢٥ — ٢٢٦ ، ص ٢٣٣ .
١٠٣ • المصدر ذاتـه ، م١ ، ص ٢٧٧ .
١٠٤ • ابن اياس ، **بدائع الزهور** ، م ٤ ، ص ١١٧ .

ركب خاص بهم يعرف « بالركب الكركي » [١٠٥]

حـ ، **الكرك مركز الثورات** :

عندما قتل الملك المعظم تورانشاه — في ٢٩ محرم ٦٤٨ هـ / نيسان ١٢٥٠ — على يد مماليك ابيه ، الملك الصالح ايوب بتحريض من زوجته شجرة الدر ، وبعد تنصيب المملوك الملك المعز عز الدين ايبك سلطانا في مصر ، اخرج بدر الدين الصوابي ، نائب الكرك الايوبي ، الملك المغيث فتح الدين عمر بن العادل ابا بكر بن الكامل بن ايوب الذي كان مسجونا في الكرك على يد الملك الصالح نجم الدين ايوب ، ونصبه ملكا على الكرك والشوبك . [١٠٦] وكانت النتيجة المباشرة لتنصيبه ان ثارت العساكر المملوكية — الفرقة التركية — المقيمة في غزة واعلنت ولاءها للملك المغيث في الكرك . وعند رجوعها ، في جمادي الاخره سنة ٦٤٨ هـ/آب ١٢٥٠ م ، الى الصالحية استمرت في ولائها وقرأت خطبة الجمعة باسم الملك المغيث . [١٠٧] ازاء هذا الامر غير المتوقع لدى شجرة الدر وأيبك ، اعلنا ان البلاد المصرية للخليفة العباسي المستعصم وان ايبك نائبه فيها ، فكان ذلك مساعدا لهم على القضاء على العساكر الوافدة من غزه والمقيمة في الصالحية على ولائها للملك المغيث . [١٠٨] واتبع ايبك اساليب معاوية في تقريب رؤساء تلك العساكر بالعطايا والتخلص من البعض المصر على معارضته بالاعتقال . [١٠٩]

ولم يكن الملك المغيث الخطر الوحيد المهدد للمماليك في مصر ، بل كان الملك الناصر الثاني صلاح الدين في الشام الممثل الاكبر للبيت الايوبي ، اخطر عليهم من ابن عمه صاحب الكرك . وعندما توجه الناصر بجيوش الشام لاحتلال مصر في اول ذي القعدة سنة ٦٤٩ هـ /كانون الثاني ١٢٥١ م لجأ المماليك الى حيلة سياسية عندما اعلنوا انتظام الصلح بينهم وبين الملك المغيث صاحب الكرك ، وكان المقصود بهذا الاعلان الملفق اضعاف مركز الناصر . [١١٠] وعندما التقى الجيشان في

---

١٠٥ ، السخاوي ، **كتاب التبر المسبوك** ، ص ١٩ .

١٠٦ ، ابو الفداء ، **المختصر في اخبار البشر** ، م ٣ ، ص ١٨٢ — ١٨٣ . ، ابن خلدون ، **المصدر ذاته** ، م ٥ ، ص ٧٨٤ — ٧٨٥ . زبدة الفكرة ٤٥ أ .

١٠٧ ، ابن خلدون ، **المصدر ذاته** ، م ٥ ، ص ٧٨٥ . ، المقريزي ، **السلوك** ، م ١ ، ج ٢ ، ص ٣٦٩ — ٣٧٠ .

١٠٨ ، المقريزي ، **المصدر ذاته** ، م ١ ، ج ٢ ، ص ٣٧٠ .

١٠٩ ، **المصدر والمكان ذاتهما** .

١١٠ ، **المصدر ذاته** ، م ١ ، ج ٢ ، ص ٣٧٣ .

العاشر من الشهر المذكور ، في منزلة الكراع ـ بالقرب من الصالحية ـ كان النصر النهائي حليف المماليك في مصر. [١١١]

وعند مقتل الملك المعز عز الدين ايبك على يد زوجته شجرة الدر ، سنة ٦٥٥ هـ / ١٢٥٧ م نصب ابنه علي سلطانا مكانه ولقب بالملك المنصور نور الدين ، واقيم الامير سيف الدين قطز نائبا له . [١١٢] ولقد كره قسم من البحرية الملك المنصور « لكثرة لعبه بالحمام ومناقرته بالديوك ومعالجته بالحجارة وركوبه الحمير الفرهه في القلعة ومناطحته بالكباش . » [١١٣] كما ان قسما من المماليك البحرية التي كانت تخدم في دمشق الناصر صلاح الدين الايوبي ، تركته لوحشة نشأت بينهما ، وقصدت الملك المغيث في الكرك واطمعته في ملك مصر « وقالوا له : هذا ملك ايبك وجدك وعملك . » [١١٤] فصادف هذا هوى في نفس المغيث بعدما علم الكره الناشيء بين بحرية مصر والملك المنصور علي ، فارسل الملك المغيث جيشا الى مصر كان على قيادته من المماليك البحرية بيبرس البند قداري وسيف الدين قلاوون وسيف الدين بلغان الاشرفي . وعند التقاء الجيش الكركي بالجيش المصري بقيادة الامير سيف الدين قطز ، في الخامس عشر من ذي القعدة سنة ٦٥٥ هـ / تشرين الثاني ١٢٥٧ م ، كانت الهزيمة على المهاجمين الكركيين الذين رجعت فلولهم بقيادة بيبرس الى الكرك . [١١٥] وان فشل المغيث في تلك السنة فانه لم ييأس بل ظل محتفظا بثقته وقاد في السنة التالية جيشا من الكرك وفيه الهاربون من المماليك البحرية ، وقصد الديار المصرية لاسترجاعها . فلما علم قطز بالامر جهز هو بدوره جيشا وخرج لمقابلة الايوبي الوافد من الكرك في الصالحية . وفي تلك المعركة كانت الغلبة على المغيث الذي فر بجلده بعد ان نهبت خيامه ومعسكره واثقاله . [١١٦]

وكما ان الحظ جانب المغيث مرتين في مصر فانه جانبه ايضا عندما حاول

---

١١١ • المقريزي ، **المصدر ذاته** ، م ١ . ج٢ ، ص ٣٧٤ .
١١٢ • **المصدر ذاته** ، م ١ . ج٢ ، ص ٤٠٥ .
١١٣ • **المصدر ذاته** ، م ١ ، ج٢ ، ص ٤٠٦ .
١١٤ • ابن تغري بردي ، **النجوم الزاهرة** ، م ٧ ، ص ٤٥ .
١١٥ • ابن خلدون ، **المصدر ذاته** ، م ٥ ، ص ٧٨٨ — ٧٨٩ . ، المقريزي ، **المصدر ذاته** ، م١ ، ج٢ ، ص ٤٠٦ . ، ابن تغري بردي ، **المصدر ذاته** ، م ٧ ، ص ٤٥ .
١١٦ • ابو الفداء ، **المختصر في اخبار البشر** ، م ٣ ، ص ١٩٥ . ، المقريزي ، **المصدر ذاته** ، م ١ . ج٢ ، ص ٤١١ . ، ابن تغري بردي ، **المصدر ذاته** ، م ٧ ، ص ٤٥ — ٤٦ .

احتلال دمشق . فعند عودة المغيث الى الكرك مدحورا وفدت عليه طائفة العساكر الكرديه المعروفة باسم الشهرزوريه التي تركت خدمة الناصر صلاح الدين في الشام وقصدته في الكرك . فخرج المغيث على رأسها سنة ٦٥٧ هـ/١٢٥٨ م قاصدا الشام ، فعلم به الناصر صاحبها وجهز هوبدوره جيشا قابل به المغيث في اريحا حيث كانت الغلبة كما في المرات السابقة ، على الملك المغيث الذي انهزم الى الكرك . (١١٧)

اما الناصر صلاح الدين فسار متعقبا المغيث ونزل ببركة زيزه (١١٨) استعدادا للقضاء على المغيث في عقر داره . عند ذلك راى المغيث ان لا قبل له بالحرب فسعى بالصلح ، وارسل احدى قريباته : القطبيه بنت الملك المفضل قطب الدين بن العادل ابن ايوب للتوسط له مع ابن عمه لعقد الصلح . فقبل الناصر عقد الصلح بشرط ان يقبض الملك المغيث على من عنده من البحرية « فاجاب المغيث الى ذلك وعلم بالحال ركن الدين بيبرس البندقداري فهرب في جماعة من البحرية ووصل بهم الى الملك الناصر يوسف صلاح الدين فاحسن اليهم . وقبض المغيث على من بقي عنده من البحرية . . وارسلهم على الجمال الى الملك الناصر فبعث بهم الى حلب فاعتقلوا بها » (١١٩) والسبب في تحامل الناصر صلاح الدين على البحرية يرجع الى انكسار جيشه على يد البحرية في غزة بعد انهزامها والملك المغيث سنة ٦٥٦ هـ/١٢٥٨ م امام الجيش المملوكي في مصر. ويعلل ابن كثير الاسباب بقوله : « وجعلوا المماليك البحرية بعد عودتهم الى الكرك سنة ٦٥٦ هـ [/١٢٥٨ م] يفسدون في الارض ويعيثون في البلاد فارسل الله الناصر صاحب دمشق فبعث جيشا ليكفهم عن ذلك فكسرهم البحرية . » (١٢٠) وفي الواقع ان انتصار البحرية على جيش الناصر كان الحافز الذي حدا بالمغيث ان يقود الشهرزورية لاحتلال دمشق .

لقد كانت سنة ٦٥٨ هـ / ١٢٦٠ م نقطة تحول في تاريخ العالم الاسلامي بوجه عام وفي تاريخ الكرك بوجه خاص . ففي تلك السنة كان انتصار المماليك في معركة عين جالوت على جيوش التتار بقيادة كتبغا . الذي يرد في المصادر باسم كتبغا نوين . وعلى اثر ذاك الانتصار العظيم ، قفز الظاهر بيبرس البندقداري الى عرش السلطنة

---

١١٧ . المقريزي ، السلوك ، م ١ ، ج٢ ، ص ٤١٢ ، ص ٤١٤ .
١١٨ . المصدر ذاته ، م ١ . ج٢ . ص ٤١٤ .
١١٩ . ابو الفداء ، المصدر ذاته ، م ٣ ، ص ١٩٨ . . ابن تغري بردي ، المصدر ذاته ، م ٧ ، ص ٥٣ .
١٢٠ . ابن كثير ، البداية والنهاية ، م ١٣ ، ص ٢٠٤ .

في القاهرة بعد قتله السلطان المظفر سيف الدين قطز اثناء عودة العساكر المنصورة الى مقر السلطنة . وبعد استقرار بيبرس في دست السلطنة ، قرر تصفية الملك المغيث

اخر ممثل للبيت الايوبي بعد ان قضى على الناصر صلاح الدين اثر احتلال التتار لمدينة دمشق . فسير بيبرس في ربيع الاول سنة ٦٥٩هـ/شباط ١٢٦٠ م . جيشا بقيادة الامير بدر الدين الايدمري الى الشوبك فاحتلها . (١٢١) ويذكر اليونيني ان نواب المغيث في الشوبك كانوا مراودين لبيبرس في اغراضه . « وفي ربيع الاخر [الاصح ربيع الاول] بعث الظاهر عسكرا الى الشوبك فتسلمه من نواب الملك المغيث بباطن كان بينهم وبين الملك الظاهر . » (١٢٢) ويذكر ان بدر الدين الايدمري في حملته تلك بذل المال والخلع . (١٢٣) وفي شعبان من نفس السنة ـ ٦٥٩ هـ / ١٢٦٠ م ـ وجه الظاهر بيبرس جيشا بقيادة الامير جمال الدين المحمدي « لمضايقة الكرك » (١٢٤) وعندما احس المغيث بابعاد الخطر الداهم ، وعلم ان لا قبل له بحرب الظاهر بيبرس لجأ الى بذل المال والعطايا لعساكر البحرية والشهرزورية في القاهرة من اجل الثورة على بيبرس . الا ان بيبرس قضى على محاولة المغيث في مهدها وعند ذلك حاول المغيث انقاذ ما يمكن انقاذه بالاعتذار ، عما بدر منه ، للظاهر بيبرس فأنعقد الصلح بينهما في محرم سنة ٦٦٠ هـ / تشرين الثاني ١٢٦١ م . (١٢٥)

ولم يكن ذلك الصلح نهائيا بالنسبة للظاهر بيبرس ، ولم يكن له اكثر من هدنة مؤقتة لم تدم اكثر من بضعة اشهر . فلقد قرر الظاهر نهائيا القضاء على المغيث بأي ثمن وبأية وسيلة ، ونفذ خطته هذه في شهر ربيع الاخر سنة ٦٦١ هـ / شباط ١٢٦٢ م عندما خرج قاصدا الشام وبعث يطلب المغيث ليقابله في طريقه اليها . والمغيث كعادته كلما احس بخطر ارسل الوسطاء والشفعاء . وفي تلك السنة ذهبت امه من الكرك الى غزة لمقابلة بيبرس شافعة بابنها . وفي سبيل خداع المغيث ، اكرم بيبرس وفادتها واحسن اليها واعادها الى الكرك معززة مكرمة ، (١٢٦) متبعا اياها

---

١٢١ ـ ابن عبد الظاهر ، **الروض الزاهر** ، ص ٤٨ .

١٢٢ ـ اليونيني ، **ذيل مراة الزمان** ، م ٢ ، ص ٩٣ .

١٢٣ ـ ابن عبد الظاهر ، **المصدر ذاته** ، ص ٤٨ .

١٢٤ ـ ابن عبد الظاهر ، **الروض الزاهر** ، ص ٣٤ .

١٢٥ ـ اليونيني ، **ذيل مراة الزمان** ، م ٢ ، ص ١٠٧ ، ص ٢٩٩ . ـ المقريزي ، **السلوك** ، م ١ ، ج ٢ ، ص ٤٦٨ .

١٢٦ ـ ابو الفداء ، **المصدر ذاته** ، م ٣ ، ص ٢١٦ . ـ اليونيني ، **المصدر ذاته** ، م ٢ ، ص ١٩٢ .

برسله الى ابنها ليقابله في طريقه الى الشام . ولقد نجحت خطته عندما انخدع المغيث باكرام بيبرس لامه ووثق بوعوده ، فسافر من الكرك لمقابلته في بيسان ، بالرغم من تحذيرات حاشيته له . ولقد كان بيبرس متقيدا بالعرف وباصول الاداب ، فخرج للقائه واكرامه الى ان اطمأن المغيث وركن لحليفه القديم ، غير ان بيبرس خيب ظنه بعد فترة وجيزة عندما القى القبض عليه وارسله مخفورا ليسجن في قلعة القاهرة . [١٢٧]

وعندما نقض بيبرس وعود الامان التي كان قد اعطاها للمغيث « ظهر في وجوه بعض الامراء تغير وكراهية ، فان السلطان كان حلف له اربعين يمينا من جملتها الطلاق من ام الملك السعيد » [١٢٨] وازاء هذه النفرة من جانب الامراء ادعى الظاهر بيبرس ان الملك المغيث كان يراسل التتار ويحثهم على القدوم الى الشام مرة اخرى وعلى احتلال مصر . وفي ذلك يقول ابن كثير عن اسباب القبض عليه : « . . وذلك انه كاتب هولاكو وحثه على القدوم الى الشام مرة اخرى . وجاءته كتب التتار بالثبات ونيابة البلاد وانهم قادمون عليه عشرون الفا لفتح الديار المصرية » [١٢٩] ولم يكتف بيبرس بسجن المغيث بل اخذ فتاوى الفقهاء بقتله لانه حسب ادعائه كان على اتصال باعداء المسلمين . ويصف لنا ابن ابي الفضائل خطة بيبرس بقوله : « ثم اخرج فتاوى العلماء انه لا يحل بقاء المذكور بحكم انه كاتب التتار وحرضهم على محاربة المسلمين فعذروه الامراء عند ذلك ثم افتوا الفقهاء في فسخ اليمين بحكم انه اذا كاتب التتار وجب قتله » [١٣٠] ومن الفقهاء الذين افتوا بقتله ، ابن خلكان قاضي دمشق الشافعي . [١٣١]

وبعد ان حصل بيبرس على الاعذار الشرعية ، بدأ بتنفيذ خطته في قتل المغيث . فاتصل اولا باستاذ داره ، الامير عز الدين الحلي ، وعرض عليه مبلغ الف دينار مقابل خنق المغيث . الا ان الاخير لم تغره الالف دينار ورفض العرض وعند ذلك يقول اليونيني : « . . . وطلب شخصا اخر من اصحابه فيه شر وعنده شهامة واقدام

---

١٢٧ ، اليونيني ، المصدر ذاته ، م ٢ ، ص ١٩٣ ، ص ٢١٦ . ، ابن تغري بردي ، المصدر ذاته ، م ٧ ، ص ١١٩ — ١٢٠ .
١٢٨ ، ابن ابي الفضائل ، النهج السديد ، م ١ ، ص ٤٥٠ .
١٢٩ ، ابن كثير ، البداية والنهاية ، م ١٣ ، ص ٢٣٨ . ، ابو الفداء ، المصدر ذاته ، م ٣ ، ص ٢١٧ .
١٣٠ ، ابن ابي الفضائل ، المصدر ذاته ، م ١ ، ص ٤٥٠ — ٤٥١ .
١٣١ ، ابن كثير ، المصدر ذاته ، م ١٣ ، ص ٢٣٨ .

وقال له ذلك . فبادر اليه ودخل على الملك المغيث فقتله خنقا واخذ الالف دينار . » (١٣٢) واراد الظاهر ان يبقي امره سرا « فان سائر الامراء في ذلك الوقت الا القليل منهم كانوا غلمانه [غلمان الملك المغيث] » (١٣٣) الا ان امره افتضح على يد القاتل . فانه كما يقول اليونيني عند اخذه الالف دينار ، « . . . شرع يشرب في دار له على بركة الفيل ويخرج من الذهب فقال له ندماؤه في حال سكره : من اين لك هذا الذهب . فاخبرهم انه قتل صاحب الكرك واعطي الف دينار فشاع ذلك واتصل بالملك الظاهر وكان حريصا على كتمانه ، ويظهر للامراء ان المغيث في قيد الحياة موسعا عليه فعظم ذلك على الملك الظاهر وانكر على الامير عز الدين الحلي استاذ داره وطلب الشخص القاتل منه فاحضره اليه فأمر باستعادة الالف دينار منه وقتله » (١٣٤) وكان ذلك في اوائل سنة ٦٦٢ هـ / ١٢٦٣ م . (١٣٥) وقيل ان المغيث قتل على يد جواري زوجة الملك الظاهر بيبرس بالقباقيب لانها عندما كانت في الكرك راودها المغيث عن نفسها . (١٣٦) وعندما انتشر خبر قتل المغيث انكر على بيبرس بعض الامراء : كسيف الدين الرشيدي وعز الدين الدمياطي فعلته فما كان من بيبرس الا ان القى القبض عليهما . (١٣٧) ويشك اليونيني في التهمة التي دبرت ضد المغيث : على انه كان على اتصال بالتتار ، بانها لا اساس لها من الصحة . « وقيل ان جميع ما نسب اليه لم يكن له اصل بل مجرد شناعة ليقوم عذر الملك الظاهر عند الامراء والناس فيما فعله فان سائر الامراء في ذلك الوقت الا القليل منهم كانوا غلمانه . » (١٣٨)

ومما هو جدير بالاشارة ، ان الكرك لم تستسلم لجند الظاهر بيبرس بعد القاء القبض على المغيث ، بل انها استمرت في ولائها للامير الايوبي المخدوع . ازاء هذا الامر ، اضطر بيبرس ان يقصدها في جمادي الاخر/ نيسان بنفسه ومعه السلالم والبناؤون والحجارون ، وسرت مكاتبات بينه وبين اهالي الكرك الذين اضطروا الى ان

---

١٣٢ . اليونيني ، المصدر ذاته ، م ٢ ، ص ٣٠٠ .
١٣٣ . المصدر ذاته ، م ٢ ، ص ٢٩٩ .
١٣٤ . اليونيني ، المصدر ذاته ، م ٢ ، ص ٣٠٠ .
١٣٥ . ابن تغري بردي ، المصدر ذاته ، م ٧ ، ص ٢١٥ .
١٣٦ . ابن الوردي ، تتمة المختصر ، م ٢ ، ص ٢١٦ .
١٣٧ . الذهبي ، ابو عبد الله محمد بن احمد ، دول الاسلام ، ٢ م ، حيدر اباد الدكن ، مطبعة دائرة المعارف ، ١٣٣٧ ، م ٢ ، ص ١٢٦ ، ص ١٢٩ . اليافعي ، مراة الجنان ، م ٤ ، ص ١٥٩ .
١٣٨ . اليونيني ، المصدر ذاته ، م ٢ ، ص ٢٩٩ .

يسلموا المدينة ، امام ضغط بيبرس بعساكره المحاصرة لها ، شريطة اعطاء الملك العزيز عثمان بن المغيث امرة مائة فارس فقبل بيبرس بذلك وفتحت الكرك ابوابها لاستقباله . [١٣٩] وكان صعود الظاهر لقلعة الكرك في يوم الجمعة رابع وعشرين جمادي الاخر/نيسان حيث تفقدها وصلى فيها الجمعة . وفي ذلك اليوم انعم على اولاد الملك المغيث بجميع ما حواه الحصن من مال وقماش واثاث . [١٤٠] كما انه

رتب الاقطاعات للعربان والاجناد فيها « فكتب بين يديه زيادة على ثلاثماية منشور وسلمت لاربابها . » [١٤١] وبعد ذلك نزل الظاهر بيبرس مع عائلة الملك المغيث وقصد الديار المصرية . [١٤٢] وكتب بالبشارة الى مصر والشام باخذ الكرك . [١٤٣]

وفي سنة ٦٧٤ هـ / ١٢٧٥ م كانت هنالك بذور ثورة في الكرك قادتها العساكر القيمرية — وكان عددها ستماية — فيها ضد الظاهر بيبرس لاقامة ملك عليهم . فاسرع الظاهر الى الكرك وقضى على محاولة القيمرية في مهدها ورسم بتوسيطها جميعا الا انه شفع فيها عنده فعفا عنها ونقلها الى مصر . [١٤٤]

وبقيت الكرك بؤرة مؤامرات ضد سلاطين القاهرة . ففي سنة ٦٧٨ هـ / ١٢٧٩ م خلع الملك السعيد بن الظاهر بيبرس وارسل للكرك . وفيها استكثر من استخدام المماليك وقصده الناس لانه كان يقربهم بالعطايا والمال . [١٤٥] وعندما قوي ساعده واشتد جناحه ، ارسل جيشا بقيادة حسام الدين لاجين الجامدار فاحتل الشوبك . [١٤٦] واتبع السعيد حملته تلك بمكاتبة نواب السلطنة داعيا اياهم لمساندته . [١٤٧] وعندما بلغ سيل السعيد الزبى ، ارسل قلاوون من القاهرة جيشا

---

١٣٩ ، ابن ابي الفضائل ، المصدر ذاته ، م ١ ، ص ٤٥١ — ٤٥٢ . ، اليونيني ، المصدر ذاته ، م ٢ ، ص ١٩٤ . ، المقريزي ، السلوك ، م ١ . ج٢ . ص ٤٩١ — ٤٩٢ .

١٤٠ ، ابن عبد الظاهر ، الروض الزاهر ، ص ٧٥ — ٧٦ .

١٤١ ، المقريزي ، المصدر ذاته ، م١ . ج٢ . ص ٤٩٢ .

١٤٢ ، اليونيني ، المصدر ذاته ، م٢ ، ص ١٩٤ .

١٤٣ ، المقريزي ، المصدر ذاته ، م١ . ج٢ . ص ٤٩٢ .

١٤٤ ، ابن كثير ، البداية والنهاية ، م١٣ ، ص ٢٧٠ ، ابن الفرات ، تاريخ ابن الفرات ، م٧ ، ص ٥٣ — ٥٤ .

١٤٥ ، ابن تغري بردى ، النجوم ، م٧ ، ص ٢٧١ ، الصفدي ، الوافي بالوفيات ، م٢ ، ص ٢٧٤ .

١٤٦ ، ابن عبد الظاهر ، تشريف الايام والعصور ، ص ٥٦ — ٥٧ ، ابن خلدون ، المصدر ذاته ، م٥ ، ص ٨٥٢ .

١٤٧ ، ابن عبد الظاهر ، المصدر والمكان ذاتهما .

بقيادة الامير بدر الدين بيليك واستعاد الشوبك من الملك السعيد في العاشر من ذي القعدة سنة ٦٧٨ هـ / اذار سنة ١٢٧٩ م . [(١٤٨)]

وبعد وفاة الملك السعيد ، واصل اخوه الملك نجم الدين خضر ، الذي ولاه الامير علاء الدين ايدغدي الحراني امرة مملكة الكرك ، سياسته في تقريب الناس بالمال والعطايا من اجل استرجاع المجد المغصوب . ويصف المقريزي احوال نجم الدين خضر وخططه بقوله : « . . . فتحكم عليه مماليكه واساؤوا التدبير وفرقوا الاموال ليستميلوا الناس فصار اليهم كل من قطع رزقه وحضر اليهم طائفة من البطاليين فساروا الى الصلت واستولوا عليها وبعثوا الى صرخد فلم يتمكنوا منها واتتهم العربان وتقربوا اليهم بالنصيحة واخذوا مالا كثيرا من المسعود ثم تسللوا عنه ، ولم يزل المسعود في انفاق المال حتى فنيت ذخائر الكرك التي كان الملك الظاهر قد اعدها لوقت الشدة وبعث المسعود الى الامير سنقر الاشقر نائب دمشق يستدعيه فجرد السلطان الامير عز الدين ايبك الافرم الى الكرك » . [(١٤٩)] وكان بعث قلاوون الافرم « الى الكرك على سبيل الارهاب . » [(١٥٠)] وبقيت العلاقات متوترة بين نجم الدين خضر وقلاوون الى سنة ٦٨٠ هـ / ١٢٨١ م عندما تقرر الصلح بينهما . وكان من شروط الصلح « . . . ان يكون له من حد الموجب الى الحسا وان تجهز اليه اخوته الذكور والاناث وترد عليهم الاملاك الظاهرية . » [(١٥١)] وتوجه الامير بدر الدين بيليك المحسن السلاح دار والقاضي عماد الدين بن الاثير في اوائل شهر ربيع الاول / حزيران من السنة المذكورة الى الكرك ليحلفا نجم الدين خضر بالوفاء بشروط الصلح ، وعندما حلف شهر ذلك الصلح في دمشق . [(١٥٢)]

غير ان ذلك الصلح لم يدم اكثر من سنتين ، اذ عاد الملك نجم الدين خضر ونقض الصلح عندما حاول استمالة نواب السلطنة ضد قلاوون وإستجلاب الناس اليه « فكتب الملك المنصور الى الملك المسعود ومن معه ينهاهم عن ذلك فلم ينتهوا فجرد الملك المنصور الى الكرك . . الامير بدر الدين بكتاش الفخري أمير سلاح » [(١٥٣)]

---

١٤٨ ۰ ابن الفرات ، المصدر ذاته ، م٧ ، ص ١٥٧ .

١٤٩ ۰ المقريزي ، السلوك ، م١ ، ج٣ ، ص ٦٦٩ — ٦٧٠ .

١٥٠ ۰ ابن الفرات ، المصدر ذاته ، م٧ ، ص ١٦٠ .

١٥١ ۰ المقريزي ، المصدر ذاته ، م١ . ج٣ . ص ٦٨٨ ./ زبدة الفكرة ١٥٧ أ .

١٥٢ ۰ المصدر والمكان ذاتهما .

١٥٣ ۰ ابن الفرات ، المصدر ذاته ، م٧ ، ص ٢٧٢ — ٢٧٣ .

وكان توجه الفخري اليها في محرم سنة ٦٨٣ هـ / اذار ١٢٨٤ . « وامر السلطان الامير بدر الدين بكتاش امير سلاح المذكور بمراسلة اهل الكرك ليرجعوا عما اعتمدوه من نقض العهد فراسلهم فلم يرجعوا عن اعتمادهم فضايق الكرك ورعت خيول العسكر تلك الزراعات كلها ثم عاد من الكرك وتراخى الامر . » (١٥٤) وبقي خضر في الكرك حتى سنة ٦٨٥ هـ / ١٢٨٦ م عندما ارسل قلاوون عسكرا كثيفا من القاهرة بقيادة نائب السلطنة فيها الامير حسام الدين طرنطاي المنصوري لاحتلال الكرك والقضاء على الملك نجم الدين مسعود فيها . ولم يستطع طرنطاي احتلالها الا بعد ان قطع الميرة عنها . عند ذلك « . . . بعث الملك المسعود خضر بن الظاهر بيبرس يطلب الامان فبعث اليه السلطان قلاوون الامير ركن الدين بيبرس الدوادار من قلعة الجبل بالامان . » (١٥٥) وعندما منح الامان ، قبض عليه طرنطاي وعلى اخيه السلطان المخلوع بدر الدين سلامش ونقلهما الى القاهرة حيث أكرم قلاوون وفادتهما الا انه عاد فسجنهما عندما بلغه ما يكرهه منهما ، وبقيا في السجن لحين وفاته . وعندما ولي ابنه الاشرف خليل السلطنة نفاهما الى القسطنطينية . (١٥٦) ويذكر ابن كثير ان قسما من اهالي الكرك ، بعد استسلام الملك نجم الدين خضر ، قد « أجلسوا » واستخدموا في قلعة دمشق . (١٥٧) .

ولم تكن هذه المرة الوحيدة التي تعرض فيها اهالي الكرك للاجلاء والتشتيت ، فانهم تعرضوا لمثل هذا سنة ٧٠٨ هـ / ١٣٠٨ م عندما اعتزل السلطان الناصر محمد في الكرك . فانه بعد ان استقر فيها طلب من اهالي الكرك ان يحضر كل واحد منهم ثلاثة احجار من خارج المدينة . وعندما خرج الجميع اغلق ابواب المدينة ومنعهم من الدخول وقال لهم : « كل من له اولاد او حريم يخرج اليه ولا يبقى احد بالكرك فخرج الناس بمتاعهم واولادهم واموالهم وما امسى المساء وبقي في الكرك احد من اهلها غيره ومماليكه » . (١٥٨) وكان عذر الناصر محمد : « ان اهل القلعة لا سبيل الى مجاورتهم

---

١٥٤ . المصدر ذاته ، م٨ ، ص ١ ، المقريزي ، **السلوك** ، م١ . ج٣ . ص ٧٢١ .
١٥٥ . المقريزي ، المصدر ذاته ، م١ . ج٣ . ص ٧٣٠ ./ زبدة الفكره ١٩٠ ب .
١٥٦ . المقريزي المصدر السابق والمكان نفسه ، ابو الفداء **المختصر في أخبار البشر** ، م٤ ، ص ٢٢ ، ابن تغري بردى ، المصدر نفسه ، م٧ ، ص ٣١٩ ، ابن حجر العسقلاني ، المصدر نفسه ، م٢ ، ص٨٣–٨٤
١٥٧ . ابن كثير ، المصدر ذاته ، م١٣ ، ص ٣٠٧ .
١٥٨ . ابن تغري بردى ، المصدر ذاته ، م٨ ، ص ١٧٨ ، المقريزي ، **السلوك** ، م٢ . ج١ . ص ٤٤ .

له بها ولا اقامتهم بالمدينة . وقال فأني اعلم كيف باعوا الملك السعيد (١٥٩) بن الظاهر بالمال لطرنطاي وقد مكنت حريمهم واولادهم من النزول اليهم . واخذ اهل القلعة حريمهم وتفرقوا في البلاد . » (١٦٠)

وان تخلى الناصر محمد عن اهل الكرك فان ابنه الناصر احمد قد اعتد بهم وجبوه بدورهم ثقتهم وتأييدهم . ففي صفر سنة ٧٤٢ هـ / تموز ١٣٤١ م ، عزل سيف الدين قوصون ، نائب السلطنة في القاهرة ، السلطان سيف الدين ابا بكر بن السلطان الناصر محمد ونصب مكانه اخاه السلطان الاشرف علاء الدين كجك . (١٦١) فغضب الناصر احمد الذي كان مقيما في الكرك لفعلة قوصون الذي لم يكتف بعزل ابا بكر بل نفاه مع اثنين من اخوته الى بلدة قوص في مصر . (١٦٢) وادرك قوصون خطر احمد فحاول استقدامه من الكرك ، الا ان احمد رفض الحضور الى القاهرة ، بل اشترط حضور الامراء اليه في الكرك ليحلفوا له بيمين الولاء ، كما طلب اطلاق سراح اخوته الثلاثة من قوص وارسالهم عنده الى الكرك . ازاء تلك الشروط ارتأى قوصون استرضاء احمد بالهدايا عندما فشل في القبض عليه . (١٦٣) وتولى احمد ادارة المعركة ضد قوصون في القاهرة ، عندما كتب الى نائب حلب الامير طشتمر حمص اخضر يستثير همته ضد قوصون . (١٦٤) ولقد هب طشتمر لمساندة احمد لانه « شق عليه اخراج اولاد استاذه الملك الناصر الى الصعيد . . . . وكان قد بعث اليه ايضا الملك الناصر يشكو من قوصون وانه يريد القبض عليه ويطلب منه النصرة عليه . » (١٦٥) وصادف ان امسك نائب الشام ، الامير الطنبغا الصالحي ، ببعض رسائل احمد الى طشتمر وارسلها مختومة دون ان تفض الى قوصون ، في القاهرة ، فاطلع قوصون الامراء عليها وقرر معهم ارسال « تجريدة » الى الكرك (١٦٦) للقضاء على فتنة احمد .

---

١٥٩ ‧ كذا في الاصل . والصحيح الملك المسعود وليس الملك السعيد الذي توفي في الكرك سنة ٦٧٨ هـ/ ١٢٨٠ م .

١٦٠ ‧ المقريزي ، المصدر ذاته ، م٢ . ج١ . ص ٤٤ .

١٦١ ‧ ابن كثير ، المصدر ذاته ، م١٤ ، ص ١٩٢ .

١٦٢ ‧ المصدر والمكان ذاتهما .

١٦٣ ‧ ابن تغري بردى ، النجوم الزاهرة ، م١٠ ، ص ٢٣ — ٢٤ .

١٦٤ ‧ المقريزي ، المصدر ذاته ، م٢ . ج٣ . ص ٥٧٧ .

١٦٥ ‧ ابن تغري بردى ، المصدر ذاته . م١٠ ، ص ٣١ .

١٦٦ ‧ المقريزي ، المصدر ذاته ، م٢ . ج٣ . ص ٥٧٧ ، ابن تغري بردى ، المصدر ذاته ، م١٠ ، ص ٢٤ .

وفي ربيع الاخر / ايلول من السنة ذاتها ، خرج الامير قطلوبغا الفخري ، بعد ان حلف يمين الولاء لقوصون الذي وصله بهبة مقدارها خمسة عشر الف دينار ، على راس حملة فيها اربعة وعشرون اميرا . [167] ونزل الفخري على الكرك « واستعد اهلها للقتال . وكان الوقت شتاء فاقام العسكر نحو عشرين يوما في شدة من البرد والامطار والثلوج وموت الدواب وتسلط اهل الكرك عليهم بالسب واللعن والتوبيخ وشنوا الغارات عليهم [على العساكر المحاصرة] وصاروا يقطعون قربهم وروايا هم هذا وقوصون يمد الفخري بالاموال ويحضه على لزوم الحصار . » [168] ويذكر لنا المقريزي ان الاسعار في الكرك وقت الحملة كانت غالية بحيث ان حمل التبن كان يبلغ سعره اربعين درهما . [169]

وبالرغم من يمين الولاء الذي اقسمه الفخري لقوصون فلقد قدم الخبر اليه في القاهرة على يد الامير شطي بن عبيه ، امير بني عقبه ، الذي كان مع قبيلته الكركية مواليا لقوصون ضد احمد ، على ان الفخري قد فك الحصار عن الكرك وبايع لاحمد سلطانا عوض اخيه الاشرف . [170] وكان التغيير في موقف الفخري نتيجة لمكاتبة « . . . طشتمر حمص اخضر نائب حلب له يعتبه على موافقة قوصون وقد فعل باولاد السلطان ما فعل ، ويعزم عليه ان يدخل في طاعة احمد ويقوم معه بنصرته ، فصادف ذلك من [قطلوبغا] الفخري في ضجره من طول الاقامة وشدة البرد وكثرة الغلاء وتجمع من معه وكتب الى احمد وخاطبه بالسلطنة ، وقرر الصلح معه . وكتب [الى طشتمر حمص اخضر] نائب حلب بذلك فاعاد جوابه بالشكر والثناء واعلمه بان الامير طقز دمر نائب حماة وامراء دمشق قد وافقوه على القيام بامر احمد » [171] وبعد هذه المصالحة بين الفخري واحمد ، سار الاول الى دمشق لاحتلالها في غياب صاحبها الطنبغا الصالحي الذي كان يقود حملة ضد نائب حلب الموالي لاحمد . وقد نجحت تلك الحملة فاستولى على دمشق ونهب خزائن الطنبغا . وكان من اولى نتائج خضوع دمشق ان اعلن نائب غزه اقسنقر السلاري ونائب صفد

---

١٦٧ . ابن تغري بردى ، **المصدر ذاته** ، ، م١٠ ، ص ٣٠ .
١٦٨ . ابن تغرى بردى ، **المصدر ذاته** ، م١٠ ، ص ٣٣ .
١٦٩ . المقريزي ، **المصدر ذاته** ، م٢ . ج٣ . ص ٥٨٠ .
١٧٠ . **المصدر ذاته** ، م٢ . ج٣ . ص ٥٨١ .
١٧١ . المقريزي ، **السلوك** ، م٢ . ج٣ . ص ٥٨١ .

الامير اصلم ولاءهما للسلطان الجديد في الكرك . (١٧٢) وبعد ان دانت جميع النيابات الشامية لاحمد بالولاء ، ارسل الى الفخري في دمشق يطلب منه ان يقابله مع عساكره في غزه للسير الى القاهرة . فقدم عليه الفخري من دمشق « بعساكره ويمن استجده من [اهل] الطاعة حتى قدم غزة في عدد كبير » (١٧٣) ومن غزة سارا الى القاهرة حيث جلس احمد على كرسي السلطنة . (١٧٤)

ولم يمكث السلطان الناصر احمد في القاهرة طويلا ، اذ انه بعد غياب اربعين يوما عن الكرك ، اشتاق اليها فشد اليها الرحال في ذي الحجة من سنة ٧٤٢ هـ / ايار ١٣٤١ م . ويصف لنا المقريزي خروجه اليها في ثياب العربان ، بقوله : « . . . فلما قارب السلطان الناصر احمد قبة النصر خارج القاهرة وقف حتى قبل الامراء يده على مراتبهم ورجعوا عنه فنزل عن فرسه ولبس ثياب العربان وهي كاملية مفرجة وعمامة بلثامين وساير الكركيين وترك الامراء الذين معه . . . وتوجه السلطان على البرية الى الكرك وليس معه الا الكركيين ومملوكين وهم في اثره فقاسوا مشقة كبيرة من العطش وغيره حتى وصلوا ظاهر الكرك وقد سبقهم السلطان اليها . وقدمها يوم الثلاثاء ثامنه [ذي الحجة] » (١٧٥) وفي الكرك ، انكب الناصر احمد على اللهو والشرب ويقول ابن تغري بردي ، « ثم بلغه تغير خواطر الامراء فاخذ في تحصين قلعة الكرك ومدينتها وشحنها بالغلال والاقوات والاسلحة . » (١٧٦) وعند ذلك تم رأي المماليك في القاهرة على خلعه وتنصيب اخيه الملك الصالح اسماعيل سلطانا عوضه . (١٧٧) وكان خلعه في يوم الاربعاء حادي عشر محرم سنة ٧٤٣ هـ / حزيران ١٣٤٢ م فكانت مدة سلطنته ثلاثة اشهر وثلاثة عشر يوما . (١٧٨)

وبعد خلعه سير عليه مماليك القاهرة التجريدات « حتى انه لم يبق بمصر والشام اميرا الا تجرد الى الكرك مرة ومرتين الى ان ظفروا به . . بعد ان حاصروه بها

١٧٢ • ابن تغري بردى ، **المصدر ذاته** ، م١٠ ، ص ٣٥ .
١٧٣ • المقريزي ، **السلوك** ، م٢ ، ج٣ ، ص ٣٩٧ .
١٧٤ • ابن الوردي ، **تتمة المختصر** ، م٢ ، ص ٣٣٣ .
١٧٥ • المقريزي ، **المصدر ذاته** ، م٢ ، ج٣ ، ص ٦٠٩ .
١٧٦ • ابن تغري بردى ، **المصدر ذاته** ، م١٠ ، ص ٦٨ — ٦٩ .
١٧٧ • **المصدر والمكان ذاتهما** . ، ابن حجر العسقلاني ، **الدرر الكامنة** ، م١ ، ص ٢٩٦ .
١٧٨ • المقريزي ، **الخطط** ، م٣ ، ص ٣٨٩ — ٣٩٠ .

مدة سنتين وشهر وثلاثة ايام حتى قبض عليه . اتلف فيها اموالا كثيرة في النفقات على المقاتلة واخذ امره يتلاشى وهلك من عنده بالجوع » [179] وطول مدة الحصار تـدل على قوة الكرك وحصانتها .

وكانت اولى التجاريد على الكرك ، في يوم الخميس ثالث ربيع الاخر سنة ٧٤٣ هـ / آب ١٣٤٢ م بقيادة الامير بيغرا الذي قابلته عساكر الشام بقيادة الامير حسام الدين السمقدار لحصار الكرك . [180] وفي حصارهم لها ، قتل من اهالي الكرك وانصار الناصر حوالي سبعماية شخص . كما رافق هذا ارتفاع في الاسعار حتى اصبح ثمن رطل الخبز درهمين . [181] ولما ضيق على أحمد لجأ الى الخديعة وتظاهر انه ينوي تسليم البلد . وللتدليل على صدق نواياه ارسل قاضيه ليفاوض بيغرا على التسليم . لكن احمد اتخذ المفاوضة فرصة له ليحصن نفسه ولينصب ما عنده من المجانيق ، وبهذه المجانيق استطاع ان يدمر مجانيق العساكر المحاصرة . وثار اهل الكرك لقتلاهم ، فكثرت تعدياتهم على عساكر بيغرا الذي لم يستطع ان يستمر في الحصار لقلة المؤونة ولانكسار مجانيقه وحصانة موقع الكرك ، فقرر العودة الى القاهرة [182] . ومما هو جدير بالذكر ان عرب بني عقبة برئاسة شيخها شطي بني عبيه كانت تساند العساكر المصرية والشامية في حصار الكرك . [183] كما ان امير الغرب ناصر الدين الحسين ، بعث اخاه عز الدين الحسن بن خضر على راس جيش لمحاصرة الكرك وكان بصحبته بعض من افراد عائلة ابي الجيش المنافسة لهم في الغرب في جبال لبنان . [184] وكان عز الدين الحسن من بين الذين قتلوا في حصار الكرك . [185]

وبعد رجوع الامير بيغرا الى القاهرة ، ارسلت التجريدة الثانية الى الكرك ، في شعبان سنة ٧٤٣ هـ / كانون اول ١٣٤٢ م بقيادة الامير بيبرس الاحمدي يساعده الامير مسعود الخطري وكوكاي . وكان عدد الجيش الخارج من مصر في تلك التجريدة

---

١٧٩ · ابن تغري بردى ، **النجوم** ، م١٠ ، ص ٧١ .
١٨٠ · المقريزي ، **السلوك** ، م٢ ، ج٣ ، ص ٦٢٤ . ، ابن كثير ، **المصدر ذاته** ، م١٤ ، ص ٢٠٤ .
١٨١ · الذهبي ، ابو عبد الله محمد بن احمد ، **دول الاسلام** ، م٢ ، ص ١٩٤ .
١٨٢ · ابن كثير ، **المصدر ذاته** ، م١٤ ، ص ٣٠٥ . ، ابن تغري بردى ، **المصدر ذاته** ، م١٠ ، ص٨٤ .
١٨٣ · ابن تغري بردى ، **المصدر ذاته** ، م١٠ ، ص ٨٢ .
١٨٤ · ابن يحي ، صالح ، **تاريخ بيروت** ، ص ١٤١ .
١٨٥ · **المصدر والمكان ذاتهمـا** .

الفي فارس ، كما قابلتها عساكر من الشام [186] ومن الشام احضر اكبر منجنيق لحصار الكرك . ويذكر ابن كثير اخراج المنجنيق بقوله : « وفي هذا الشهر [رمضان سنة ٧٤٣ هـ / كانون الثاني ١٣٤٢ م] نصب المنجنيق الكبير على باب الميدان الاخضر . وطول اكتافه ثمانية عشر ذراعا ، وطول سهمه سبعة وعشرون ذراعا . وخرج الناس للفرجة عليه . . . وذكر معلم المجانيق انه ليس في حصون الاسلام مثله » [187] وارسل ذلك المنجنيق الى الكرك في ذي القعدة / اذار من تلك السنة تحت حراسة الامير ابراهيم المسبقي حاجب دمشق . [188] وكما شارك امراء الغرب في التجريدة الاولى فقد شاركوا في الثانية ايضا . فلقد « برزت المراسيم الى جميع ولايات الاعمال الشامية بتجريد العشران وغيرهم الى الكرك وعينوا على معاملتي صيدا وبيروت خمسماية راجل على كل منهما ميتتان وخمسون راجلا . فتوجه ناصر الدين الحسين بمن معه نهار الثلاثاء خامس ذي القعدة سنة ثلاث واربعين وسبعماية . » [189] وكان وصول ناصر الدين الحسين الى الكرك في اول ذي الحجة / نيسان [190] وعند وصول تلك التجريدة يصف لنا صالح بن يحي حالة السلطان احمد بقوله : « ووجدوا المحاصرون في القلعة مع السلطان احمد خلقا كثيرا وقد نصبوا على القلعة في اعلاها خمسة مجانيق ومدافع كثيرة ، وكان الكركيون يظهرون من باب القلعة ويقاتلون احيانا كثيرة . وكان الحصار والزحف مستمرا . ونصب المحاصرون على القلعة منجنيقا يرمي بحجار وزنها خمسة وثلاثين رطلا » . [191] وكانت المواد الغذائية عند محاصري الكرك شحيحة وغالية في التجريدة الثانية شأنها في الاولى . فهذا ناصر الدين الحسين يذكر الغلاء بقوله : « وكانت الاشياء غالية فكيل الدقيق بثمانية عشر درهما والخبز ثمان اواق دمشقية بدرهم والشعير الكيل بعشرة دراهم . وكان غير ذلك من الاصناف متعذر الوجود والحب زمان الرطل باربعة دراهم وكذلك الجبن » . [192] ولم تستسلم الكرك للتجريدة الثانية ، ورجع بيبرس الاحمدي الى القاهرة ، وخرج الامراء الى لقائه

---

١٨٦ . المقريزي ، المصدر ذاته ، م٢ - ج٣ - ص ٦٣٤ . ، ابن تغري بردى ، المصدر ذاته ، م١٠ ، ص ٨٥ . ، صالح بن يحي ، المصدر ذاته ، ص ١٤٢ .

١٨٧ . ابن كثير ، البداية والنهاية ، م١٤ ، ص ٢٠٧ .

١٨٨ . المصدر ذاته ، م١٤ ، ص ٢٠٨ .

١٨٩ . ابن يحي ، المصدر ذاته ، ص ١٤٢ .

١٩٠ . المصدر والمكان ذاتهما .

١٩١ . المصدر والمكان ذاتهما .

١٩٢ . المصدر ذاته ، ص ١٤٤ .

وكان ذلك في يوم السبت خامس عشر صفر سنة ٧٤٤ هـ/حزيران ١٣٤٣ م. (١٩٣)

وان فشلت هاتان التجريدتان ، فان السلطان اسماعيل ومن معه في القاهرة لم يقنطوا من احتلال الكرك ، فجردوا في شهر ربيع الاول سنة ٧٤٤ هـ / تموز ١٣٤٣ م تجريدة ثالثة على الكرك بقيادة الامير جنكلي بن البابا والامير اقسنقر الناصري والامير ملكتمر السرجواني والامير عمر بن ارغون في اربعة الاف فارس. وكان صحبتهم عدد من النجارين والحجارين والنقابين والنفطية . ولاهمية تلك التجريدة خرج السلطان بنفسه لوداعها . (١٩٤) ولم يكن حظ تلك التجريدة باحسن من سابقتيها ، بالرغم من كل التعزيزات التي زودت بها ، فلقد رجع قسم من عساكرها الى القاهرة بقيادة الامير اصلم وعمر بن ارغون واروم بغا « واعتذروا بضعف ابدانهم وكثرة الجراحات في اصحابهم وقلة الزاد عندهم . فقبل السلطان عذرهم » (١٩٥) وكان رجوعهم في شهر جمادي الاول سنة ٧٤٤ هـ/ايلول ١٣٤٣ م. (١٩٦)

وعقب عودة تلك التجريدة الفاشلة ، رسم السلطان بارسال الرابعة بقيادة الامير طقتمر الصلاحي والامير تمر الموساوي على راس عشرين مقدما من اجناد الحلقة في الفي فارس نجدة للعساكر التي بقيت على حصار الكرك . (١٩٧) وفي تلك التجريدة سبيت اغنام كثيرة لاهالي الكرك كما ان جماعة من اهالي الكرك لاقت حتفها على يد العساكر المحاصرة . (١٩٨)

وبعد فترة وجيزة ارسل السلطان التجريدة الخامسة بقيادة الامير علم الدين سنجر الجاولي والامير ارقطاي مع عشرين من امراء الطبلخانه ، وثلاثين مقدم حلقة في الفي فارس ، هذا بالاضافة الى الحجارين والنقابين والنفطية ، وكان خروجها في شهر شوال سنة ٧٤٤ هـ / شباط ١٣٤٤ م. (١٩٩)

---

١٩٣ . المقريزي ، السلوك ، م٢ ، ج٣ ، ص ٦٤٦ .
١٩٤ . المصدر ذاته ، م٢ ، ج٣ ، ص ٦٤٥ . ، ابن تغري بردى ، المصدر ذاته ، م١٠ ، ص ٨٨.
١٩٥ . المقريزي ، المصدر ذاته ، م٢ . ج٣ . ص ٦٥٠ . ، ابن تغري بردى ، المصدر ذاته ، م١٠ ، ص ٨٨ .
١٩٦ . المقريزي ، المصدر والمكان ذاتهما .
١٩٧ . المقريزي ، المصدر والمكان ذاتهما ، ابن تغري بردى ، المصدر ذاته ، م١٠ ، ص ٨٩ .
١٩٨ . المقريزي ، المصدر ذاته ، م٢ . ج٣ . ص ٦٥٢ .
١٩٩ . ابن تغري بردى ، المصدر ذاته ، م١٠ ، ص ٨٩ .

وفي رمضان / كانون الثاني من نفس السنة رسم السلطان بارسال التجريدة السادسة الى الكرك بقيادة الامير بيبرس الاحمدي والامير كوكاي مع عشرين من امراء الطبلخانة في الفي فارس . وقبل مغادرة تلك التجريدة للديار المصرية وصل السلطان الامير بيبرس الاحمدي بالفي دينار ، والامير كوكاي بالف دينار ، ولكل امير طبلخانه اربع مائة دينار ، ومائتي دينار لكل امير عشرة . كما ان السلطان ارسل اربعة الاف دينار مع بيبرس ليستميل بها اهالي الكرك . وخرج برفقة تلك التجريدة ستة الاف راس من البقر والغنم ومائة جاموس . [200] وساند تلك التجريدة القوية عسكر من الشام بقيادة الامير علاء الدين قراسنقر والامير الحاج بيدمر وكانا على راس الفي فارس . [201]

وفي محرم سنة ٧٤٥ هـ / ايار ١٣٤٤ م ارسلت التجريدة السابعة والاخيرة على الكرك بقيادة الامير بغا الفخري والامير قماري والامير طشتمر طلليه . « والزم السلطان كل امير مائة مقدم الف باخراج عشرة مماليك ولم يوجد في بيت المال ولا الخزانة ما ينفق عليهم منه ، فاخذ مالا من تجار العجم ومن بيت الامير بكتمر وجماعة اخرين على سبيل القرض وانفق فيهم » [202] واثناء الحصار اتصل قادة التجريدة السابعة بالامراء من اعوان الناصر احمد ووصلوهم بالمال والخلع فتخلوا عنه وفي ذلك يقول المقريزي : « ووعدوا الامراء بالمساعدة عليه فحملت اليهم الخلع ومبلغ ثمانين الف درهم . » [203] ونتيجة لتخلي اهل الكرك عنه ، اذ وفد مشايخها الى القاهرة ووصلوا بالعطايا بعد قطع الميرة عن الكرك [204] فان الناصر احمد كاتب الامراء المحاصرين له ووعدهم بالتسليم بعد ان طلب الامان الذي اعطي له من قبل السلطان . [205] وبعد استسلامه في صفر سنة ٧٤٥ هـ / حزيران ١٣٤٤ م ارسل السلطان الصالح عماد الدين اسماعيل الامير منجك الى الكرك حيث خنق احمد وحز راسه واتى به لاخيه في القاهرة . [206]

---

٢٠٠ . المقريزي ، المصدر ذاته ، م٢ ، ج٣ ، ص ٦٥٤ — ٦٥٥ . ، ابن تغري بردى ، المصدر ذاته ، م١٠ ، ص ٩٠ — ٩١ .

٢٠١ . ابن كثير ، المصدر ذاته ، م١٤ ، ص ٢٠٩ ، ص ٢١٢ .

٢٠٢ . المقريزي ، السلوك ، م٢ ، ج٣ ، ص ٦٦٠ .

٢٠٣ . المقريزي ، المصدر ذاته ، م٢ ، ج٣ ، ص ٦٥٧ .

٢٠٤ . ابن تغري بردى ، المصدر ذاته ، م١٠ ، ص ٩١ — ٩٢ .

٢٠٥ . المصدر والمكان ذاتهما .

٢٠٦ . المقريزي ، المصدر ذاته ، م٢ ، ج٣ ، ص ٦٦٢ .

وفي سنة ٧٩١ هـ / ١٣٨٨ م كانت الكرك نقطة انطلاق السلطان برقوق ، الذي كان محبوسا في الكرك لاستعادة سلطته في القاهرة . ففي ليلة الخميس ثاني عشر من جمادي الاخره سنة ٧٩١ هـ / حزيران ١٣٨٨ م ارسل برقوق الى سجن الكرك بعد ان استطاع يلبغا الناصري والي حلب والامير منطاش والي ملطية ان يعزلاه عن عرش السلطنة في القاهرة . [٢٠٧] وبعد ان استراح الواليان الثائران من برقوق دب الخلاف بينهما وكانت الغلبة للأمير منطاش الذي قرر نهائيا التخلص من برقوق ليصفو له الجو ، فأرسل شخصا من الكرك ، اسمه الشهاب البريدي ليضع حدا لحياة السلطان المخلوع . وزود الشهاب البريدي برسالة الى نائب الكرك حسام الدين حسن الكجكني ليسهل مهمته الا ان الكجكني تردد في تنفيذ محتويات الرسالة ، وتسرب الخبر لاهالي الكرك الذين هجموا على ابنهم البريدي وقضوا عليه قبل ان يقضي على برقوق ، ثم اخرجوه من السجن وبايعوه سلطانا للمسلمين . [٢٠٨] وكان من الذين هبوا لمساعدته في محنته تلك ، قاضي الكرك عماد الدين احمد المقيري واخوه علاء الدين المقيري ، كاتب السر فيها . [٢٠٩] وبنو عقبة برئاسة اميرهم هيثم بن خاطر بن عبيه ، [٢١٠] كما ان نصارى الشوبك كانوا من المؤيدين لبرقوق . فهذا ابن الفرات يخبرنا عن تاجر نصراني من الشوبك هب لمساعدة برقوق بقوله : « وحضر ايضا الى خدمة الملك الظاهر برقوق رجل تاجر من نصارى الشوبك واجتمع بالملك الظاهر برقوق وقال له عندي ماية الف دينار اعطيها لمولانا السلطان يفرقها في العسكر والجيوش ان احتاج اليها . واذا فرغت واحتاجوا الى غيرها احضره وانا وجميع مالي واولادي يدا لمولانا السلطان فشكره على ذلك وفرح به » [٢١١] وعلى راس المؤيدين من عساكر الكرك وعربانها ، خرج برقوق الى دمشق حيث هزم منطاش ومن دمشق توجه الى القاهرة حيث استرد سلطانه المفقود . [٢١٢] وفي القاهرة كافأ القاضي عماد

---

٢٠٧ ، ابن الفرات ، **المصدر ذاته** ، م٩ . ج١ . ص ١٠٦ . ، ابن خلدون ، **المصدر ذاته** ، م٥ ، ص ١٠٤٦ — ١٠٤٧ . ، ابن تغري بردى . **المصدر ذاته** ، م١١ ، ص ٣٢٨ .

٢٠٨ ، ابن الفرات ، **المصدر ذاته** ، م٩ . ج١ . ص ١٣٧ — ١٣٩ . ، ابن تغري بردى ، **المصدر ذاته** ، م١١ ، ص ٣٤٧ — ٣٤٩ .

٢٠٩ ، ابن تغري بردى ، **المصدر ذاته** ، م١١ ، ص ٣٤٩ — ٣٥٠ ، وص ٣٥٤ — ٣٥٥ . ، ابن حجر العسقلاني ، **رفع الاصر عن قضاة مصر** ، ص ٩٣ .

٢١٠ ، ابن خلدون ، **المصدر ذاته** ، م٥ ، ص ١٠٤٦ — ١٠٤٧ . ، ابن الفرات ، **المصدر ذاته** ، م٩ . ج١ . ص ١٣٩ .

٢١١ ، ابن الفرات ، **المصدر ذاته** ، م٩ ج١ . ص ١٤٠ .

٢١٢ ، **المصدر ذاته** ، م٩ . ج١ . ص ١٨٥ .

الدين المقيري بان عينه قاضي الشافعية في القاهرة وعين ابنه القاضي شرف الديـــن موسى قاضيا للكرك خلفا لوالده . (٢١٣)

مما مر نلاحظ مدى الخراب الذي تعرضت له الكرك من جراء الحصـــارات التي فرضت عليها . كما اننا نلاحظ مدى حصانتها ومناعتها ضد المهاجميـــن . والجدير بالذكر ان الكرك تضاءلت اهميتها ابتداء من القرن التاسع الهجري فلا تذكرها المصادر الا عرضا .

٢ ٠ الاحداث الخارجيـــة :

بعد دخول التتار الى دمشق سنة ٦٥٨ هـ / ١٢٥٩ ، هرب صاحبها الناصر يوسف صلاح الدين الايوبـي الى الكرك ومنها انتقل الى حماية العربان المقيمين في بادية الشام فتتبعه التتار الى بركة زيزه وقتلوا عددا كبيرا من اولئك الاعراب . كما القي القبض على الناصر وابنـــه العزيز وارسـلا الى هولاكـو الـذي قتلهمـا سنـة ٦٥٩ هـ / ١٢٦٠ م . (٢١٤) ويذكر المقريزي ان التتار في تلك السنة وصلوا الى بلاد غزة وبيت جبريل والخليل وبركة زيزه والصلت « فقتلوا وسبوا واخذوا ما قـدروا عليه وعادوا الى دمشق فباعوا بها المواشي وغيرها . » (٢١٥)

وعندما اعاد التتار الكرة على بلاد الشام بقيادة منكوتمر بن هولاكو ، هب نجم الدين خضر مسعود ملك الكرك ، سنة ٦٨٠ هـ / ١٢٨١ م ، لمساعدة السلطـــان قلاوون وفي تلك السنة برزت العربان والتركمان وعساكر مصر والشام والعراق لمعاضدة قلاوون (٢١٦) ويصف لنا بيبرس الدواداري والي الكرك محاولة ثانية من جانب المغول فيقـــول :

« وفيها [٦٨٦ هـ / ١٢٨٧ م] ملك تلابغا عوضا من عمه تدان منكو وتجهز وسار بعساكره الى بلاد الكرك للاغارة عليها وغزو من فيها ، وارسل الى نوغيه يامـره بالمسير فيمن عنده من العساكر ليجتمعا على الغارة على بلد الكرك . فسار نوغيه فـــي التومانات الذين عنده وتوافيا في المقصد وشنوا الاغارة ونهبوا ما شاؤا وقتلوا من شـاؤا

---

٢١٣ ٠ ابن حجر العسقلاني ، **رفع الاصر عن قضاة مصر** ، ص ٠٩٣ ، ابن الفرات ، **المصدر ذاتـــه** ، م٩ ، ج١ ، ص ٢١٤ ، العليمي ، **كتاب الانس الجليل** ، م٢ ، ص ٤٥٤ .

٢١٤ ٠ ابن كثير ، **البداية والنهاية** ، م١٣ ، ص ٢٢٠ .

٢١٥ ٠ المقريزي ، **السلوك** ، م١ ، ج٢ ، ص ٤٢٥ .

٢١٦ ٠ ابن كثير ، **المصدر ذاته** ، م ١٣ ، ص ٢٩٤ ، ابن الفرات ، **المصدر ذاته** ، ص ٢١٢ ـــ ٢١٣ ، المقريزي ، **المصدر ذاته** ، م١ ، ج٣ ، ص ٦٩١ .

وعادوا وقد تمكن الشتاء وتكاثرت الثلوج واستصعبت الطرقات ففصل نوغيه عنه بمن معه وسار الى مشاتيه فوصل سالما هو وكل من يليه وسار تلابغا يعتسف البيد المتوعرة والفيافي المتعسرة ، فتاه عن جادة الطريق وناله وعسكره غاية الضنك والضيق وهلك اكثرهم من شدة البرد وعدم القوت ولم يسلم الا القليل منهم فعز ذلك على تلابغا وتوهم ان نوغيه انما فعل ذلك بهم مكرا ومكيدة ليهلك عساكره ويبيد عشائره فاضمر له الغدر وابطن له الشر وذلك لما ناله ونال عسكره من الشدة الشديدة التي الجأتهم الى ان أكلوا لحم دوابهم التي ركبوها وكلابهم التي استصحبوها ولحوم من مات منهم جوعا . . . »[٢١٧] .

وفي صفر سنة ٧٠٠ هـ / تشرين الاول ١٣٠٠ م سرت شائعات في دمشق بان التتار في طريقهم اليها « فانزعج الناس لذلك وازدادوا ضعفا على ضعفهم ، وطاشت عقولهم والبابهم وشرع الناس في الهرب الى بلاد مصر والكرك والشوبك والحصون المنيعة فبلغت الحمارة الى مصر خمسماية درهم وبيع الجمل بالف درهم والحمار بخمسماية درهم . وبيعت الاقمشة والثياب بارخص الاثمان » .[٢١٨] ومن الذين هربوا ، وتذكرهم المصادر ، الشيخ كمال الدين الشريشي ، شيخ المدرسة الناصرية في دمشق والذي رجع من الكرك اليها في رمضان من نفس السنة .[٢١٩]

وتكرر مثل هذا الهروب سنة ٧٠٢ هـ / ١٣٠٢ م عندما اشيع ، ايضا ، ان التتار في طريقهم الى دمشق ، فارتعب الناس لذلك « وشرع الناس في الجفل الى الديار المصرية والكرك والحصون المنيعة ، وتأخر مجيء العساكر المصرية عن ابانها فأشتد لذلك الخوف . »[٢٢٠]

نلاحظ مما سبق ان الكرك ، على وجه العموم ، لم تتعرض بشكل مباشر لهجوم التتار كما تعرضت بقية انحاء البلاد العراقية والشامية وبعض الانحاء الفلسطينية . ولعل بعد الكرك وقلة المياه في الطريق حال دون توجه التتار اليها . كما اننا نلاحظ ان الكرك كانت ملجأ يقصده الناس من الشام فرارا بارواحهم .

---

٢١٧ . بيبرس الدواداري **زبدة الفكرة** ، ورقة ١٦٠ ب ، ١٦١ أ ، ابن خلدون ، **كتاب العبر** ، م٥ ، ص ١١٣٥ — ١١٣٦ .

٢١٨ . ابن كثير ، **المصدر ذاته** ، م١٤ ، ص ١٤ ، المؤرخ المجهول ، **تاريخ سلاطين المماليك** ، ص٨٣ .

٢١٩ . ابن كثير ، **المصدر ذاته** ، م١٤ ، ص ١٦ .

٢٢٠ . ابن كثير ، **المصدر ذاته** ، م١٤ ، ص ٢٢ — ٢٣ .

٣ • الاحداث الطبيعية :

اذا كانت التجريدات قد جرت الخراب على الكرك ، فان الطبيعة ، ايضا كان لها دورها في هذا المضمار. ففي سنة ٦٩٢ هـ /كانون الثاني ١٢٩٢ م وقعت بغزه واللد والكرك « زلازل عظيمة هدمت ثلاثة ابراج من قلعة الكرك . وتوالت الامطار والسيول حتى خربت طواحين العوجاء وتكسرت احجارها. » [٢٢١] ويذكر ابن تغري بردي ، ان قسما كبيرا من دور الكرك واماكنها قد انهدمت في تلك الزلزلة. [٢٢٢] وقد ارسل السلطان الاشرف خليل في نفس السنة الامير علاء الدين ايدغدي الشجاعي من دمشق وصحبته الصناع لتعمير ما انهدم في الكرك . [٢٢٣] وتعرضت الكرك لهزة ثانية سنة ٧٠٢ هـ / ١٣٠٢ م كما تعرض لتلك الهزة عموم بلاد شمالي افريقيا وسوريا وقبرص . [٢٢٤] الا اننا لا نعلم مقدار ما احدثته من الخسائر في الكرك . كما اننا لا نعلم الخسائر التي احدثها « السيل العظيم » الذي حصل في الشوبك في شهر رمضان سنة ٧١٨ هـ / تشرين الاول ١٣١٨ م . [٢٢٥]

اما انتشار الجراد في الكرك وبلاد الشام ، فكان في مستهل ربيع الاول سنة ٧٤٦ هـ / تموز ١٣٤٥ م حيث رعى الشعير الذي كان في اول طلوعه ، ووصل ذلك الجراد الى الصالحية في البلاد المصرية واتى على كل شعير تلك السنة . [٢٢٦]

وبعد ذلك بسنتين استشرى الطاعون في ماردين وديار بكر وحلب ودمشق وصفد والقدس ونابلس والسواحل . وكانت الكرك من البلدان التي تفشى فيها الطاعون واصاب اهل البوادي والجبال فقضى على عدد كبير منهم . [٢٢٧]

٤ • الاحداث العمرانية :

في صفر سنة ٦٧٣ هـ/ ١٢٧٤ م ، سقط برج في الكرك ، فركب الظاهر بيبرس الهجن اليها وعمره وعاد الى مصر. [٢٢٨] ويذكر ابن شاكر الكتبي ان بيبرس هدم برجين في الكرك « وكبرهما وعلاهما . » [٢٢٩] ولقد وجد نقش على احد ابراج

---

٢٢١ • المقريزي ، المصدر ذاته ، م١ . ج٣ . ص ٧٨٣ .
٢٢٢ • ابن تغري بردى ، المصدر ذاته ، م٨ ، ص ٣٦ .
٢٢٣ • ابن الفرات ، المصدر ذاته ، م٨ ، ص ١٥٤ .
٢٢٤ • ابن ايبك الدواداري ، الدر الفاخر ، م٩ ، ص ١٠٠ — ١٠٢ .
٢٢٥ • ابن كثير ، المصدر ذاته ، م١٤ ، ص ٨٨ .
٢٢٦ • المقريزي ، السلوك ، م٢ . ج٣ . ص ٧٠٢ .
٢٢٧ • المصدر ذاته ، م٢ . ج٣ . ص ٧٧٤ . ، ابن تغري بردى ، النجوم ، م١٠ ، ص ١٩٧ .
٢٢٨ • ابن تغري بردى ، النجوم الزاهرة ، م٧ ، ص ١٦٤ .
٢٢٩ • ابن شاكر الكتبي ، فوات الوفيات ، م١ ، ص ١٦٨ .

الكـــرك ، يحيط به اسـدان . واورد ماير Mayer نص ذلك النقش كما يلي

« بسمله . . . السلطان المالك الظاهر السيد الاجل الكبير العالم ، العادل ، المجاهد ، المرابط ، المؤيد ، المظفر ، المنصور ركن الدنيا والدين ، سلطان الاسلام والمسلمين ، سيد الملوك والسلاطين ، قاتل الكفرة والمشركين ، نا[صر] الحق مغيث الحق ، ملك البحرين ، صاحب القبلة ، خادم الحرمين الشريفين ، محي الخلافة المعصمة ، ظل الله في الارض ، قسيم امير المؤمنين ، بيبرس بن عبد الله الصالحي عز انصــــره سلطانه » [٢٣٠] كما ان الظاهر بيبرس وسع « مشهد جعفر بن ابي طالب ووقف عليه وقفا زيادة على وقفه . » [٢٣١] واذا كان بيبرس قد عمر ذلك المزار الاسلامي ، فانه امر بهدم الكنيسة التي كانت في الكرك سنة ٦٦٢ / ١٢٦٣ م . [٢٣٢] ومما هو جدير بالذكر ، ان اثار الكنيسة لا تزال بادية وواضحة في قلعة الكرك الى وقتنا هذا خصوصا بعد ان كشفت عنها الحفريات التي تمت مؤخرا في قلعة الكرك .

وكان قلاوون ثاني سلطان حسب ما تذكره المصادر ، يـزور الكرك سنـــة ٦٨٥ هـ / ١٢٨٦ م وينظف بركتها ويرتب امورها . ويقول ابن الفرات في ذلـــك « ورسم بتنظيف البركة ، التي فيها ، من الطين » [٢٣٣]

وعندما وقعت الزلزلة في الكرك سنة ٦٩٢ هـ / ١٢٩٢ م وهدمت ثلاثة ابراج من القلعة ودورا كثيرة في البلدة ، رسم الاشرف خليل بارسال البنائين الى الكـــرك

---

٢٣٠ . Mayer. L. A. **Saracenic Heraldry**, Oxford, Clarendon Press, 1933, P 107

٢٣١ . ابن شاكر الكتبي ، **المصدر ذاته** ، م١ ، ص ١٦٨ . ، ابن كثير ، **المصدر ذاته** ، م١٣ ، ص٢٧٦

٢٣٢ . Harding. G. Lankester. **The Antiquities of Jordan**, London, Lutterworth Press. 1963. p. 109

٢٣٣ . ابن الفرات ، **تاريخ ابن الفرات** ، م٨ ، ص ٣٨ . ، المقريزي ، **السلوك** ، م١ ، ج٣ ، ص ٧٣٢

لاعادة تعمير ما خربته الزلزلة . [٢٣٤] واذا عمر الاشرف ما خربته الزلزلة ، فانه فـي تلك السنة ـــ ٦٩٢ هـ / ١٢٩٢ م ـــ رسم بتخريب قلعة الشوبك بناء على نصيحـــة عتبة العقبي ـــ شيخ قبائل بني عقبة الكركية . ويورد ابن كثير هذا الخبر قائلا : «وفيها [سنة ٦٩٢هـ/١٢٩٢م] رسم الاشرف بتخريب قلعة الشوبك فهدمت وكانت من احصن القلاع وامنعها وانفعها ، وانما خربها عن رأي عتبة العقبي ولـــم ينصـــح للسلطان ولا للمسلمين لانها كانت شجى في حلوق الاعراب الذين هنـــاك.» [٢٣٥]

ويذكر المؤرخ المجهول القصة بقوله : « وفي السنة المذكورة رسم السلطان للاميـــر عز الدين الافرم بان يسافر الى الشوبك وان يخرب قلعتها فعاوده في بقائها فنهـــره ، فسافر واخربها ، وكان هذا غاية الخطأ وسوء تدبير ، فان هذا الملك كان طالعـــه يقتضي الخراب فانه اخرب في قلعة الجبل أكثر بنيانها ، وكذلك في قلعـــــة دمشـق . » [٢٣٦]

---

٢٣٤ ـ ابن الفرات ، **المصدر ذاته** ، م٨ ، ص ١٥٤ .
٢٣٥ ـ ابن كثير ، **المصدر ذاته** ، م١٣ ، ص ٣٣٢ .
٢٣٦ ـ المؤرخ المجهول ، **تاريخ سلاطين المماليك** ، ، ص ٢٣ .

الفصل الثامن

رجال من الكرك

جاءت مصادر العهد المملوكي على ذكر العشرات من رجال الكرك . ولكن معلوماتها عنهم كانت لماما وبشكل نزير لا تساعدنا على كتابة سيرهم . لذا ، فأننا اضطررنا ، في هذا الفصل ، ان نقتصر على اهم الرجال الذين افاضت المصادر بذكرهم . ومنهم : —

١ . ابو الفرج يعقوب ابن الشيخ موفق الدين اسحق بن القف (سنة ٦٣٠ هـ / ١٢٣٢ م — ٦٨٥ هـ / ١٢٨٦ م) من نصارى الكرك كان مولد ابن القف ونشأته في الكرك التي تركها ، على ما يبدو يافعا ، الى صرخد لدراسة الطب على يد موفق الدين احمد ابن ابي اصيبعه ، (سنة ٦٠٠ هـ/١٢٠٣ م-٦٦٨هـ/١٢٦٩ م) . وترجم له ابن ابي اصيبعه بقوله : « فلازمني حتى حفظ الكتب الاولى المتداول حفظها في صناعة الطب : كمسائل حنين ، والفصول لابقراط ، وتقدمة المعرفة له ، وعرف شرح معانيها وفهم قواعد مبانيها . وقرأ عليّ بعد ذلك في العلاج من كتب ابي بكر محمد بن زكريا الرازي ، ما عرف به اقسام الاسقام وجسيم العلل في الاجسام . وتحقق معالجة المعالجة ، ومعاناة المداواة . وعرفته اصول ذلك وفصوله وفهمته غوامضه ومحصوله . » [1] وبعد ان اخذ ما عند ابن ابي اصيبعه رحل الى دمشق حيث واصل دراسة الطب على يد علمائها . [2] وعندما اتم تحصيله رحل الى قلعة عجلون حيث قضى فيها مدة من الزمن يمارس الطب . ومنها عاد الى قلعة دمشق . [3] وفيها ، بجانب مزاولته مهنة الطب ، انصرف الى وضع المؤلفات التالية : —

أ — **كتاب العمدة في صناعة الجراحة** . [4]

ويذكر في مقدمة هذا الكتاب الاسباب التي دعته لتأليفه بقوله : « وبعد فقد

---

١ . ابن ابي اصيبعه ، موفق الدين احمد السعدي ، **عيون الانباء في طبقات الاطباء** ، ٢م ، القاهرة . المطبعة الوهبية ، ١٢٩٩ هـ/١٨٨٢ م — ١٣٠٠ هـ / ١٨٨٣ م ، م٢ ، ص ٢٧٣ حول حياة هذا الطبيب وعن قيمة اعماله الطبيه انظر حمارنه ، سامي .
The physician, Therapist and Surgeon Ibn al-Guff, Cairo, 1974 .

٢ . ابن ابي اصيبعة **المصدر والمكان ذاتهما** .

٣ . ابن ابي اصيبعه **المصدر والمكان ذاتهما** .

٤ . طبع هذا الكتاب باسم **كتاب العمدة في الجراحة** ، ٢م ، حيدر اباد الدكن ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية ، ١٣٥٦ هـ/ ١٩٣٧ .

شكا الي بعض جرايحية زماننا قلة اهتمام ارباب هذا الفن بامر هذه الصناعة . وان واحدا منهم لم يعرف سوى تركيب بعض المراهم واضافة مفرداتها بعضها الى بعض وانه لو سأله سائل ما هذا المرض الذي تعالجه وما سببه ولم تداويه بهذه المداواة وما قوة كل واحد من مفرداتها وما الفائدة في تركيب هذه المفردات ولم لا تستعمل هي بمفردها ؟ لم يكن عنده ما يجيبه عن ذلك سوى انه يقول رايت معلمي وهو يستعملها في مثل هذه الصورة فاستعملتها . » ثم قال : « وهذا خطأ زائد . لما عرفت من تراكيب الامراض والاسباب والاعراض وانه لا بد للمعالج من معرفة ما يعالجه . ثم اعتذر عنهم بانه ليس لهم كتاب يرجعون اليه في هذا الفن ، بحيث ان يكون جامعا لما يحتاج اليه صاحب هذه الصناعة . ثم سألني سؤالا كبيرا اني اصنف له كتابا في ذلك وان اذكر اولا : حد هذه الصناعة ثم اذكر ما يحتاج اليه من الامور الطبيعية التي هي مبادىء الصناعة ، ثم اذكر علامة غلبة مادة مادة ، الموجبة للاورام التي هي مطلب صناعته ، ثم اذكر كيفية حدوث تلك الاورام ثم تقاسيمها على سبيل التفصيل واسبابها وعلاماتها ، ثم اذكر المفردات التي يحتاج الجرايحي اليها في المداواة . . . وبالجملة الادوية المركبة المحتاج اليها في الصناعة المذكورة . . . فاجبته الى ذلك مستعينا بالله تعالى ذكره وتقدس اسمه وقد سميته بالعمدة في صناعة الجراحة ورتبته في عشرين مقالة . » [٥]

وكتاب ابن القف هذا عبارة عن دليل للاطباء . اذ انه يصف لهم ما يجب ان يفعلوه في الحالات التي تستوجب الجراحة . ولنأخذ مثالا على ذلك قطع الرباط الذي تحت اللسان حيث يقول : « اما الرباط فاعلم انه قد يكون قصيرا في بعض الناس بحيث انه يمنع عن الافصاح ببعض الحروف . ثم هذا القصر قد يكون طبيعيا اي مولدا وقد يكون غير طبيعي لاثر قرحة . فان كان طبيعيا فافصد العليل اولا من القيفال [٦] واخرج له من الدم مقدارا متوافرا . فان غلب عليه بعد ذلك شيء من المواد فيخرج بما يخصه من الادوية . ثم بعد ذلك يقعد العليل على كرسي ويرفع راسه ويجعل العليل راسه في حجر الجرائحي ثم بعد ذلك يفتح فاه ويرفع لسانه الى فوق ثم يقطع الرباط عرضا . واجتهد في ان لا يعمق القطع لئلا يصل الى بعض الشرايين فيحصل منه نزف مفرط ، ثم بعد القطع يتمضمض العليل بماء ورد او بماء

---

٥ . ابن القف ، **كتاب العمدة في الجراحة** ، م١ ، ص ٢ — ٣ .

٦ . « عرق في اليد يفصد وهو معرب » ، ابن منظور ، مادة « قفل » **لسان العرب** ، م١١ ، ص٥٦٢ .

بارد . ثم توضع تحت اللسان فتيلة معمولة من خرق كتان ويمسكها العليل دائما لئلا يلتحم القطع . فان حصل نزف دم كما ذكرنا . فاجعل على الموضع . زاجا [7] مسحوقا سحقا ناعما مرات . فان لم ينقطع بهذا فاكو طرف الشريان المقطوع بمكواة عدسية تصلح لذلك . وان كان القصر حادثا فادخل الصنارة في العقد الحادثة واجذبها الى الخارج واقطعها بمبضع . واجتهد ايضا ان لا يصل القطع الى اللحم لئلا يحصل ما ذكرنا ولا تفعل شيئا من ذلك الا بعد تنقية البدن مما فيه . . . » . [8]

والمؤسف ان طبعة هذا الكتاب غير محققة بشكل علمي ، وهي مليئة بالاخطاء اللغوية والمطبعية . ولعل هذا راجع لعدم تمكن الناشر من اللغة العربية . وعدم تدقيقه في المفردات المنقطة التي يحتمل ان تقرأ على اكثر من وجه . وهذا الكتاب القيم بحاجة الى تحقيق وفهرسة .

ب • **كتاب الاصول في شرح الفصول لابقراط** : وهذا الكتاب موجود على شكل مخطوطة في المكتبة الوطنية بباريس وافتتحه ابن القف بقوله : « الحمد لله خالق الخلق ومبديه وباسط الرزق ومنميه » وذكر دي سلين ان هذه المخطوطة مؤلفة من ٣٦٧ ورقة ، طول كل واحدة منها ٣١ سم ، وعرضها ٢٠ سم . ويوجد في كل صفحة منها ٢٩ سطرا . [9]

ج • **كتاب جامع الغرض في حفظ الصحة ودفع المرض** : وهذا الكتاب ، كسابقه ، ما زال مخطوطا . وبدأه ابن القف بقوله : « الحمد لله مقدس الصفات والاسما ، مقدر الدا والدوا . » وتوجد نسخة من هذا الكتاب بخط مغربي وسط في الخزانة العامة برباط الفتح ، وهو يقع في ستين فصلا . [10]

د • **كتاب الشافعي في الطب** . [11]

هـ • وذكر له بروكلمان كتابين ورسالة : ١ ـ **زبد الطبيب** ٢ ـ**الشافي في**

---

٧ • الزاج : «ذرور يلصق الجراحات ويحبس الدم» وهو يذكر انواعا عديدة من الزاجات وطرق تحضيرها . انظر ابن القف ، **كتاب عمدة الجراحة** ، م٢ ، ص ٢٥٥ .

٨ • ابن القف ، **المصدر ذاته** ، م٢ ، ص ١٩٧ .

De Slane. M.Le Baron , **Catalogue de manuscrits arabes, de la Bibliotheque Nationale**, Paris, Imprimerrie Nationale, 1883-1895, P. 512 .

١٠ • علوش ، ي . س . **فهرس المخطوطات العربية المحفوظة في الخزانة العامة برباط الفتح** ، ٢م ، الرباط ، ١٩٥٨ ، م٢ . ج ٢ . ص ٣٤١ .

١١ • حاجي خليفة ، مصطفى بن عبد الله ، **ايضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون** ، ٢م ، تحقيق محمد يالتقايا ، استنبول ، مطبعة المعارف ، ١٩٤١ — ١٩٤٣ ، م٢ ، ص ١٠٢٣ .

التطبيب . [١٢] ٣ ـ رسالة في منافع الاعضاء الانسانية ومواضعها . [١٣]

٢ • القاضي عماد الدين احمد بن عيسى المقيري الكركي (٧٤٢ هـ / ١٣٤١ م ـ ٨٠١ هـ / ١٣٩٨ م) . ينسب الى المقيرة احدى القرى الكركية . تلقى علومه الدينية الاولى على والده الذي كان قاضيا للكرك ، ووالده هذا كان من تلاميذ الشيخ تقي الدين السبكي . [١٤] ومن الكرك ارتحل الى دمشق والقاهرة في طلب الحديث . [١٥] وبعد وفاة والده ، (سنة ٧٦٣ هـ / ١٣٦١ م) ، عاد الى الكرك وتولى منصب القضاء فيها . ويصف لنا ابن حجر العسقلاني عظم قدره بقوله : « وولي قضاء الكرك بعد والده ، وعظم قدره واحبه اهل بلده حتى كانوا لا يفعلون شيئا الا بمشورته ، ولا يصدرون الا عن رأيه » [١٦] وقوي نفوذه ، ايضا ، عندما تولى اخوه علاء الدين كتابة السر في الكرك « فصار مدارها عليهم . » [١٧]

وعندما قرر منطاش سنة ٧٩٢ هـ / ١٣٨٩ م ، التخلص من السلطان المخلوع برقوق ، بقتله في سجنه بالكرك ، هب عماد الدين واخوه علاء الدين على رأس اهالي الكرك لنجدة برقوق الذي استطاع بعد اخراجه من السجن استعادة سلطانه في القاهرة . [١٨] وعندما استتب الامر لبرقوق ، استدعى عماد الدين ونصبه قاضي قضاة الشافعية تقديرا للمساعدة التي اسداها له . كما نصب اخاه علاء الدين في كتابة سر القاهرة . [١٩]

ويذكر لنا ابن حجر سيرته عند توليه القضاء بقوله : « ولما ولي العماد القضاء باشر بصرامة ، وانفاذ للحق . وحكم بالعدل ، وعدم التفات لشفاعة احد ، او رسالة كبير او صغير ، وكان ممسكا في بذل المال ، سمحا بالوظائف ، فاستكثر من النواب وخصوصا اولاد العلماء . . . حتى صار بعض الناس يقول : هذه دولة

---

١٢ • Brockelmann, Carl, **Geschichte der Arabischen Litteratur**, 2 vols., Leiden, Brill, 1937-1949, vol. I, P. 899 .

١٣ • المصدر ذاته ، م١ ، ص ٦٤٩ .

١٤ • ابن حجر العسقلاني ، **رفع الاصر عن قضاة مصر** ، م١ ، ص ٩٣ .

١٥ • المصدر والمكان ذاتهما .

١٦ • المصدر والمكان ذاتهما .

١٧ • المصدر والمكان ذاتهما .

١٨ • ابن تغري بردي ، **النجوم الزاهرة** ، م١١ ، ص ٣٥٤ ـ ٣٥٥ .

١٩ • ابن حجر العسقلاني ، **المصدر ذاته** ، م١ ، ص ٩٣ . ابن اياس ج١ ، ق٢ ص ٤٣٩ .

الابناء .»[٢٠]

ولم يستقر العماد طويلا في القضاء اذ عزله عنه برقوق سنة ٧٩٥ هـ/ ١٣٩٢ م، لوشايات الحاسدين .[٢١] ويذكر السخاوي اسباب العزل بقوله « فباشر بحرمة ونزاهة وصيانة . . . وشدد في رد الرسائل وتصلب في الاحكام فتمالأ عليه أهل الدولة والبوا حتى عزل في اواخر سنة اربع وتسعين .»[٢٢] وبعد عزله عن القضاء ، تولى التدريس في المدرسة الصلاحية بالقاهرة ، كما أنه كان في الوقت ذاته يدرس الحديث بالجامع الطولوني .[٢٣] وفي سنة ٧٩٩ هـ/ ١٣٩٦ م ، نقل الى القدس لتولي الخطابة في المسجد الاقصى ، وبقي يباشرها الى ان وافته المنيه سنة ٨٠١ هـ/ ١٣٩٨ م .[٢٤]

٣ . برهان الدين ابراهيم بن موسى بن بلال بن دمج الكركي الشافعي (٧٧٥ هـ/ ١٣٧٣ م — ٨٥٣ هـ/ ١٤٤٩ م) . كان مولده ونشأته في الكرك . تلقى علومه الدينية في دمشق وحلب وبيت المقدس والقاهرة التي القى فيها عصا الترحال سنة ٨٠٨ هـ / ١٤٠٥ م . وفي القاهرة تعاطى التجارة بالبز وقتا ثم ولي القضاء بالمحله . ومن القضاء انتقل الى تدريس القراءات بالمدرسة الظاهرية القديمة .[٢٥] وكان برهان الدين ، كمعظم علماء عصره ، منصرفا الى العلوم الدينية : من قرآنية ولغوية . وفيها وضع المؤلفات التالية :

أ . **الاسعاف في معرفة القطع والاستئناف** .[٢٦]

ب . **الاله في معرفة الوقف والاماله** .[٢٧] وتوجد نسخة من هذا الكتاب على شكل مخطوطة في المكتبة الظاهرية بدمشق وصفها الدكتور عزة حسن بقوله : « نسخة وقع في اولها خرم كبير . ثم الحق الخرم بخط مغاير . في اخرها فهرس لابواب الكتاب . خط الاصل والاوراق الملحقة نسخ معتاد . الابواب وأسماء السور

---

٢٠ . المصدر ذاته ، م١ ، ص ٩٣ — ٩٤ .
٢١ . المصدر ذاته ، م١ ، ص ٩٤ .
٢٢ . السخاوي ، **الضوء اللامع لاهل القرن التاسع** ، م٢ ، ص ٦٠ — ٦١ .
٢٣ . ابن حجر العسقلاني ، **المصدر ذاته** ، م١ ، ص ٩٤ .
٢٤ . **المصدر ذاته** ، م١ ، ص ٩٦ .
٢٥ . السخاوي ، **كتاب التبر المسبوك** ، ص ٢٧٤ . ، **الضوء اللامع لاهل القرن التاسع** ، م١ ، ص ١٧٧ .
٢٦ . السيوطي ، جلال الدين ، **نظم العقيان** ، ص ٢٩ . ، حاجي خليفة ، **المصدر ذاته** ، م١ ، ص ٨٥.
٢٧ . السيوطي ، **المصدر والمكان ذاتهما** . ، حاجي خليفة ، **المصدر ذاته** ، م١ ، ص ١٤٨ .

مكتوبة بالحمرة وبخط أكبر . ٩١ ق ، ١٧ — ٢١ سم . ١٢،٥×١٦،٥ سم .
ورقمها ٣٤٦ (٥٧ القراءات) »[٢٨]

جـ · **لحظة الطرف في معرفة الوقف** .[٢٩]
د · **حل الرمز في وقف حمزة وهشام على الهمز** .[٣٠]
هـ · **درة القارئ المجيد في احكام القراءة والتجويد** .[٣١]
و · **نكت على الشاطبية** .[٣٢]
ز · **شرح على الفية ابن مالك** .[٣٣]
ح · **مرقاة اللبيب الى علم الاعاريب** .[٣٤]
ط · **اعراب المفصل ، من الحجرات الى اخر القرآن** .[٣٥]
ى · **توضيح على مولدان ابن الحداد**[٣٦] (ت ٣٥٤ هـ/ ٩٦٥ م) .
ق · **نثر الالفيه النحويـــة** .[٣٧]
ل · **شرح تنقيح اللباب** لولي الدين بن زرعه احمد بن عبد الرحيم العراقي[٣٨] (ت ٨٢٦ هـ/ ١٤٢٤ م)

---

٢٨ · حسن ، عزة ، **فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية** ، دمشق ، ١٩٦٢ ، م٢ ، ص ١٩ .

٢٩ · السخاوي ، **الضوء اللامع** ، م١ ، ص ١٧٧ ، السيوطي ، **المصدر ذاته** ، ص ٢٩ ، حاجي خليفة ، **المصدر ذاته** ، م٢ ، ص ١٥٤٧ — ١٥٤٨ .

٣٠ · السخاوي ، **المصدر والمكان ذاتهما** ، السيوطي ، **المصدر والمكان ذاتهما** ، حاجي خليفة ، **المصدر ذاته** ، م١ ، ص ٦٨٦ .

٣١ · السخاوي ، **المصدر والمكان ذاتهما** . السيوطي ، **المصدر ذاته** ، ص ٣٠ ، حاجي خليفة ، **المصدر ذاته** ، م١ ، ص ٧٤٢ .

٣٢ · السخاوي ، **المصدر والمكان ذاتهما** ، السيوطي ، **المصدر ذاته** ، ص ٢٩ ، حاجي خليفة ، **المصدر ذاته** ، م١ ، ص ٦٤٩ .

٣٣ · السخاوي ، **المصدر والمكان ذاتهما** ، السيوطي ، **المصدر والمكان ذاتهما** ، حاجي خليفة ، **المصدر ذاته** ، م١ ، ص ١٥٤ .

٣٤ · السخاوي ، **المصدر والمكان ذاتهما** ، السيوطي ، **المصدر ذاته** ، ص ٣٠ ، حاجي خليفة ، **المصدر ذاته** ، م٢ ، ص ١٦٥٧ .

٣٥ · السخاوي ، **المصدر والمكان ذاتهما** ، السيوطي ، **المصدر والمكان ذاتهما** .

٣٦ · السخاوي ، **المصدر والمكان ذاتهما** ، السيوطي ، **المصدر والمكان ذاتهما** ، حاجي خليفة ، **المصدر ذاته** ، م٢ ، ص ١٩١١ .

٣٧ · السخاوي ، **المصدر والمكان ذاتهما** ، السيوطي ، **المصدر والمكان ذاتهما** .

٣٨ · السخاوي ، **المصدر والمكان ذاتهما** ، السيوطي ، **المصدر والمكان ذاتهما** ، حاجي خليفة ، **المصدر ذاته** ، م٢ ، ص ١٥٤١ .

م • حاشية على تفسير علاء الدين التركماني .[39]

س • اختصار الروضة في الفروع للامام محي الدين ابي زكريا يحي بن شرف النووي[40] (ت ٦٧٦ ﻫ/ ١٢٧٧ م) .

هذا هو برهان الدين الكركي الذي وصفه السخاوي بقوله : « وكان اماما عالما علامة بارعا مفننا متقدما في القرآت والعربية مشاركا في فنون ، الا انه لم تكن عليه وضاءة اهل العلم . »[41]

٤ • علم الدين داؤد بن عبد الرحمن بن داؤد بن الزين الشوبكي الكركي ، المعروف بابن الكويز . كان والده ، جرجس ، من نصارى الشوبك . وعند تعرض النصارى للاضطهاد سنة ٧٦٧ ﻫ/ ١٣٦٥ م ، اسلم والده مع من اسلم ، وتسمى بعبد الرحمن . وبعد اسلامه خدم كاتبا لسر الكرك ، ومنها تحول للخدمة في حلب .[42]

اما ابنه علم الدين فخدم ناظرا للجيش في طرابلس ودمشق وحلب . وعندما تسلطن المؤيد سيف الدين شيخ المحمودي (٨١٥ ﻫ/ ١٤١٢ م — ٨٢٤ ﻫ/ ١٤٢١م) عمل علم الدين ناظرا للجيش في القاهرة . وفي عهد الظاهر سيف الدين ططر (٨٢٤ ﻫ/ ١٤٢١ م) شغل كتابة السر . وبقي يباشر هذا العمل الى ان وافته المنية سنة ٨٢٦ ﻫ / ١٤٢٢ م[43]

ولقد وصفه السخاوي ، الذي عرفه شخصيا ، بقوله : « وكان يتدين ويلازم الصلاة ، ويصوم تطوعا ويتعفف عن الفواحش ويلازم مجالسة اهل الخير مع طول الصمت . . . . وضبطت عليه الفاظ عامية ومع ذلك فكان وقاره وحسن تدبيره وجودة رايه يستر عورته . »[44]

---

٣٩ • السخاوي ، المصدر والمكان ذاتهما ، السيوطي ، المصدر والمكان ذاتهما ، حاجي خليفة ، المصدر ذاته ، م١ ، ص ٤٥٣ .

٤٠ • السخاوي ، المصدر والمكان ذاتهما ، السيوطي ، المصدر والمكان ذاتهما ، حاجي خليفة ، المصدر ذاته ، م١ ، ص ٩٢٩ .

٤١ • السخاوي ، المصدر ذاته ، م١ ، ص ١٣٨ .

٤٢ • السخاوي ، الضوء اللامع ، م٣ ، ص ٢١٣ .

٤٣ • المصدر ذاته ، م٣ ، ص ٢١٢ — ٢١٣ .

٤٤ • المصدر ذاته ، م٣ ، ص ٢١٣ .

٥ . جمال الدين يوسف بن الصفي الكركي الشوبكي : كان والده من نصارى الشوبك الذين اسلموا سنة ٧٦٧ هـ/ ١٣٦٥ م . وفي الكرك ، خدم الصفي كاتبا للقاضي عماد الدين المقيري . وعند استدعاء الظاهر برقوق للعماد سنة ٧٩٢ هـ / ١٣٨٩ م ، ذهب الصفي وابنه جمال الدين برفقته للقاهرة حيث استمر في خدمته .(٤٥)

وفي عهد السلطان المؤيد ، عين جمال الدين ، « بسفارة » قريبه علم الدين داؤد الكركي ، ناظرا للجيش في طرابلس . ولما توفي علم الدين سنة ٨٢٦ هـ / ١٤٢٢ م تولى جمال الدين كتابة السر في القاهرة عوضا عنه . الا انه لم يستقر طويلا فيها ، اذ عزل بعد تعيينه بعدة اشهر .(٤٦)

وابتسم له الحظ عندما عين ما بين سنة ٨٣٢ هـ/ ١٤٢٨ م — ٨٣٥ هـ/ ١٤٣١ م ، ناظرا للجيش في دمشق . وعاد ثانية اليها سنة ٨٣٩هـ / ١٤٣٥ م ، فامضى فيها سنتين ناظرا لجيشها ، وسنتين اخريين كاتبا لسرها . وفي سنة ٨٤٣ هـ/ ١٤٣٩ م ، انفصل عن وظيفته ، وبقي عاطلا الى ان وافته المنية سنة ٨٥٦ هـ / ١٤٥٢ م .(٤٧)

٦ . موسى بن جمال الدين يوسف بن الصفي الكركي الشوبكي ، نشأ في كنف ابيه السالف الذكر. وعمل في الكتابة الى ان ولي نظر جيش طرابلس . ثم ولي نظر جيش القاهرة لما بذله من الاموال . ولكن لم تشكر ، في القاهرة ، سيرته ، فاعيد الى طرابلس حيث بقي فيها الى ان وافته المنية سنة ٨٦٢ هـ/ ١٤٥٧ م . وعند وفاته كان كهلا « وخلف مالا كثيرا جدا واكثر من عشرة اولاد تولى اكبرهم مكانه . »(٤٨)

٧ . الشيخ زين الدين عبد السلام بن ابي بكر بن الرضى الكركي ، ولد ونشأ في الكرك على مذهب الامام الشافعي . وفي سنة ٨٧٦ هـ/ ١٤٧١ م ، قصد القدس ، وفيها تحول الى مذهب الامام ابي حنيفة ، وبرع في المذهب الحنفي حتى اذن له بالافتاء . وفي ذلك يقول مجير الدين الحنبلي : « وتفنن في العلوم وتصدر للافتاء والتدريس وكتب على الفتاوي كثيرا . وانتفع الناس به ، واشتغل عليه الطلبة وكان

---

٤٥ . السخاوي ، **الضوء اللامع** ، م١٠ ، ص ٣١٨ .
٤٦ . المصدر والمكان ذاتهما .
٤٧ . المصدر ذاته ، م١٠ ، ص ٣١٩ .
٤٨ . السخاوي ، المصدر ذاته ، م١٠ ، ص ١٩٢ .

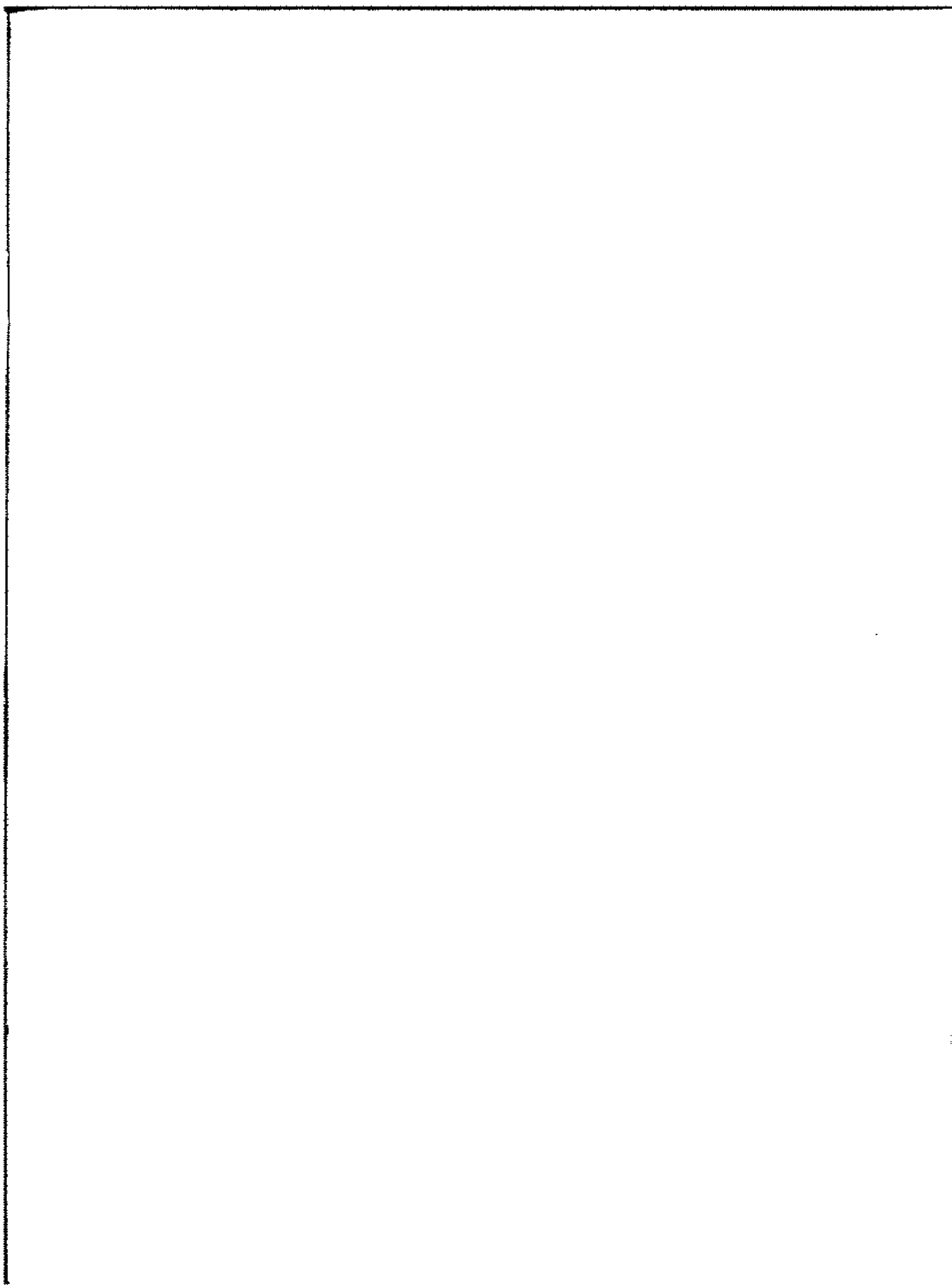
من اهل العلم وعليه السكينة والوقار ، والناس سالمون من يده ولسانه . وعبارته فـــي الفتوى نهاية في الحسن .»[٤٩] وكانت وفاته في القدس ، سنة ٨٩٧ هـ/ ١٤٩١ م « . . . وصلى عليه بالمسجد الاقصى بعد صلاة العصر وحمل تابوته على الرؤوس .. ومات فقيرا لم يترك من الدنيا سوى نحو عشرة دنانير وكتبه .»[٥٠]

نلاحظ من سير الشخصيات السالفة الذكر ، ان معظمها قد عاش واشتهر خارج مملكة الكرك . والارجح ان هذا راجع لطبيعة الكرك : كحصن وسجن ومنفى ، اكثر من كونها مركزا حضاريا . كما ان سكانها لم يكونوا متجانسي التركيب ، فالغالبية العظمى منهم كانت من القبائل البدوية المتنقلة . ومن المسلم به ، ان الخلق الحضاري ، لا يتأتى الا في مجتمع مستقر . وحافظت الطبقة الحاكمة من المماليك التي لم تكن تتذوق اللغة العربية ولم تكن مشاركة او مشجعة ولا باعثة للحركـــات الدينية والادبية ، على مثل هذا العقم الفكـــري .

وفي الختام ، ان الكرك نشأت كحصن عسكري تلاشت اهميته وتضاءلت على اثر خروج الصليبيين من فلسطين ، وزوال الخطر المغولي .

---

٤٩ . العليمي ، مجير الدين ، **الانس الجليل** ، م٢ ، ص ٥٧٩ .
٥٠ . المصدر والمكان ذاتهما .



الفصـــل التاســع
ملاحظــات وخاتمـــة

كانت بلاد الشام ، في العهد المملوكي ، مؤلفة من سبع ممالك : دمشق ، حلب ، حماة ، طرابلس ، صفد ، غزه ، والكرك . وكانت مملكة الكرك اقلهـن اهمية في مجرى الامور السياسية والعسكرية والاقتصادية والفكرية ، اذ انها ، في واقع الامر ، كانت تعيش على هامش الحياة في ذلك العهد ، لا يذكرها النـاس الا في معرض ذكرهم السجون والمنافي وما يلازمهما من تعذيب وازهاق للأرواح .

ولو لم تكن واقعة ، من الناحية الجغرافية ، ما بين مصر وبلاد الشام ، لمـا عبأت مصادر التاريخ المملوكي بذكرها . فاهلها ، على وجه الاجمال ، لم يبرزوا في التجارة ولا في الصناعة كما انهم لم يجلّوا لا في الزراعة ولا في العمران ، ناهيك عن تخلفهم في المجالات الفكرية من دينية وادبية وعلمية . ولا غرابـة ان تعزف المصادر عن ذكر مجتمع هذه صفاته ومعطياتـــه .

وفي رأينا ان هذا العقم الحضاري ، الذي كان صفة مميزة لمجتمع مملكة الكرك يعود الى سببين رئيسيين : —

١ . الطبيعة الجغرافية لبلاد مملكـة الكـرك :

ان بلاد مملكة الكرك ، كما هو معلوم ، هي في معظمها شبه صحراويـة والباقي منها اراضي جبلية جرداء ، لم تمن عليها الطبيعة بالانهار اللهم الا ببعض الجداول الصغيرة والينابيع التي ، غالبا ، ما تنضب في سني ، الجفاف . فنتيجة لهذا الجدب الطبيعي القاسي ، تركز اهتمام اهالي الكرك ، اولا وقبل كل شيء ، على تأمين كفافهم بأية وسيلة وبأي ثمن سواء اجاء هذا على سبيل الهبات والعطايا او عن طريق النهب والسلب . وذاك السعي الداثب العنيد من اجل القوت استنفـذ كل جهودهم بحيث لم يتوفر الوقت الكافي لديهم للالتفات الى الامور الحضارية : من عمرانية وتجارية وزراعية وفكـريـــة .

٢ . طبيعـــة السكـــان :

كان المجتمع المملوكي ، على وجه العموم ، طبقيا جامدا يقوم على الاقطاع كمرتكز اقتصادي له . ولم يكن المجتمع في الكرك ليشذ عن ذلك . فكـان

السكان ، حسب الدين ، مؤلفين من فئتين متحجرتين : مسيحية ويهودية ، وفئة بدوية مسلمة تكوّن غالبية السكان . والملاحظ انه لم ينشأ بين تلك الفئات الثلاث اي نوع من التفاعل والحوار حتى ولا المنازعات . وفقدان مثل هذه الظواهر ، هو بكل تأكيد عنوان الاحتضار ان لم نقل الموت .

ومن الناحية الاجتماعية ، كان السكان ، ايضا ، مؤلفين من ثلاث فئات جامدة منفصلة عن بعضها البعض . فالفئة الاولى من المماليك كانت تشكل طبقة متميزة وغريبة ، كل الغرابة ، عن المجتمع الكركي برمته . وتلك الفئة لم يكن يعنيها شيء الا تحصيل الضرائب واغراق البلاد بمواشيها . ناهيك عما جرته على البلاد من خراب ودمار نتيجة منازعاتها على السلطة .

اما الفئة الحضرية ، فكانت في معظمها من النصارى واليهود . وكانت منعزلة عن الطبقتين الاخريين بحكم تكوينها ونشأتها الدينية . كما انها كانت موضع ريبة وشك من جانب الحكام ومن جانب بقية السكان المسلمين . لذا ، لم يكن متوفرا لديها الاطمئنان النفسي على مستقبلها ومصيرها .

والفئة الثالثة كانت من القبائل البدوية المتنقلة . وتلك القبائل ، خصوصا عند ضعف السلطة ، لم تكن ترعوي ولم يكن يردعها وازع ديني او رهبة حاكم عن اقتراف المعاصي ومهاجمة الغير ، حتى ولو كانوا من حجاج بيت الله الحرام ، من اجل اقامة اودها .

وكل ما يمكننا قوله ، ان التحدى القاتل من جانب الطبيعة لسكان الكرك كان فوق طاقتهم . كما ان فقدان الاستقرار ، الذي هو اساس عملية الخلق والابداع الحضاري ، وعدم توفر التفاعل الديني ، يفسران لنا العقم الحضاري الذي مني به المجتمع الكركي .

ثبت بالمصادر والمراجع

١ . المصـادر

أ . المصادر العربية مرتبة حسب التسلسل التاريخي لوفاة مؤلفيها : ــ

(١) اليعقوبـي ، احمد بن ابي يعقوب ، (ت ٢٨٤ هـ/٨٩٧م) ، **كتاب البلدان** ، نشر مع المجلد السابع من كتاب **الاعلاق النفيسة** لاحمد بن عمر بن رسته ، (ت ٢٩٠هـ/٩٠٣م) ، حققه ميخائيل جان دوغويه ، ليدن ، بريل ، ١٨٩١ م .

(٢) ابن خرداذبة ، ابو القاسم عبيد الله بن عبد الله ، (ت ٣٠٠ هـ / ٩١٢) ، **المسالك والممالك** ، حققه ميخائيل جان دوغويه ، ليدن ، بريل ، ١٨٨٩ م .

(٣) ابن حوقل ، ابو القاسم محمد ، (ت ٣٦٧ هـ / ٩٧٧ م) ، **صورة الارض** ، ٢ م ، الطبعة الثانية ، حرره جان هنريك كريمرس ، ليدن ، بريـل ، ١٩٣٨ م .

(٤) المقدسـي ، ابو عبد الله محمد بن احمد ، (ت ٣٧٥ هـ ؟ / ٩٨٥ م ؟) ، **احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم** ، حققه ميخائيل جان دوغويه ، ليـدن ، بريل ، ١٨٧٧ م .

(٥) الكاتب الاصفهاني . عماد الدين ابو عبد الله محمد بن محمد ، (ت ٥٩٧ هـ / ١٢٠١ م) ، **الفتح القسي في الفتح القدسي** ، ٢ م ، حققه الكونت كارلو لاندبرغ ، ليدن ، بريل ، ١٨٨٧ م .

(٦) الهروي ، ابـو الحسن علي بن ابي بكر (ت ٦١١ هـ/ ١٢٢٥ م) ، **كتاب الاشارات الى معرفة الزيارات** ، حققته جانين سورديل طومين ، دمشـق ، المعهد الفرنسي للدراسات العربية ، ١٩٥٣ م .

(٧) ابـن جبيـر ، محمد بن احمد ، (٦١٤ هـ / ١٢١٣ م) ، **رحلة ابن جبيـر** ، نشرها حسين نصار ، القاهرة ، مطبعة السعـادة ، مكتبـة مصر ، ١٩٥٥ م .

(٨) ياقوت الرومي ، شهاب الدين ابو عبد الله ، (ت ٦٢٦ هـ / ١٢٢٨ م) ، **معجم البلدان** ، ٥ م ، بيروت ، دار صادر للطباعة والنشر بالاشتراك مع دار بيروت للطباعة والنشر ، ١٩٥٥ ــ ١٩٥٧ م .

(٩) ابن الاثير ، عز الدين محمد بن عبد الكريم ، (ت ٦٣٠ هـ / ١٢٣٢ م) ، **الكامل في التاريخ** ، ٩ م ، القاهرة ، المكتبة التجاريـة الكبـرى ، ١٣٤٨ هـ / ١٩٢٩ م ــ ١٣٥٧ هـ / ١٩٣٨ م .

(١٠) ابن شداد ، بهاء الدين يوسف ، (ت ٦٣٢ هـ / ١٢٣٤ م) ، **النوادرالسلطانية والمحاسن اليوسفية** ، القاهرة ، مطبعة محمد علي صبيح ، ١٩٢٧ م .

(١١) ابوشامة ، عبد الرحمن بن اسماعيل ، (ت ٦٦٥ هـ/١٢٦٧ م) ، **كتاب الروضتين في اخبار الدولتين** ، حقق ونشر المجلد الاول منه محمد حلمي محمد احمد ، القاهرة ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٩٥٦ م .

(١٢) ابن ابي اصيبعة ، موفق الدين احمد بن القاسم ، (ت ٦٦٨ هـ / ١٢٧٠ م) **عيون الا نباء في طبقات الأطباء** ، ٢ م ، القاهرة ، المطبعة الوهبية ، ١٢٩٩ هـ / ١٨٨٢ م — ١٣٠٠ هـ / ١٨٨٣ م .

(١٣) ابن سعيد ، علي بن موسى ، (ت ٦٧٣ هـ / ١٢٧٤ م) ، **بسط الارض في الطول والعرض** ، حققه خوان فرنيط خنيس ، تطوان ، معهد مولاي الحسن ، ١٩٥٨ م .

(١٤) ابن خلكان ، شمس الدين ابو العباس احمد ، (ت ٦٨١ هـ/١٢٨٢ م) ، **وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان** ، ٦م ، حققه محي الدين عبد الحميد ، القاهرة مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٤٨ — ١٩٤٩ م .

(١٥) ابن القف ، ابو الفرج يعقوب ، (ت ٦٨٥ هـ / ١٢٨٦ م) ، **كتاب العمدة في الجراحة** ، ٢ م ، حيدر اباد الدكن ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية ، ١٣٥٦ هـ / ١٩٣٧ م .

(١٦) ابن عبد الظاهر ، محي الدين ، (ت ٦٩٢ هـ / ١٢٩٢ م) ، **تشريف الايام والعصور في سيرة الملك المنصور** ، حققه مراد كامل ، راجعه محمد علي النجار ، القاهرة ، الشركة العربية للطباعة والنشر ، ١٩٦١ م .

(١٧) **الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر** ، حققته S. Fatima Sadeque كملحق في كتابها Baybars Iof Egypt . دكا ، مطبعة جامعة اكسفورد ، ١٩٥٦ م .

(١٨) ابن واصل ، جمال الدين محمد بن سالم ، (ت ٦٩٧ هـ / ١٢٩٨ م) **مفرج الكروب في اخبار بني ايوب** ، ٣ م ، حققه جمال الدين الشيال ، القا هرة ، منشورات الادا رة العامة للثقافة بوزارة المعارف ، المطبعة الاميرية ، ١٩٥٣ — ١٩٥٧ م .

(١٩) الدواداري المنصوري ، بيبرس ، (ت ٧٢٥ هـ/ ١٣٢٥م) ، **زبدة الفكرة في تاريخ**

الهجرة ، مخطوط ، مكتبة المتحف البريطاني ، رقم Add. 23325
وهناك نسخة اخرى مختصره تاريخ نسخها ١٢٧٠ هـ/ ١٨٥٣ في
جامعة ييل رقمها Landberg 758 وتوجد صورة عنها في مكتبة
مركز الوثائق والتوثيق في الجامعة الاردنية .

(٢٠) اليونيني ، قطب الدين موسى بن محمد ، (ت ٧٢٦ هـ / ١٣٢٦ م) . **ذيل مرآة الزمان** ، ٢ م ، حيدر اباد الدكن ، مجلس دائرة المعارف العثمانية ، ١٩٤٥ م — ١٩٥٥ م .

(٢١) الدمشقي ، ابوعبد الله شمس الدين محمد بن ابي طالب الانصاري ، (ت ٧٢٧ هـ / ١٣٢٧ م) ، **نخبة الدهر في عجائب البر والبحر** ، نشره مهرن ، بطرسبورغ ، المطبعة الاكاديمية ، ١٨٦٥ م .

(٢٢) ابو الفداء ، المؤيد عمار الدين اسماعيل بن الافضل (ت ٧٣٢ هـ / ١٣٣١) **كتاب تقويم البلدان** ، حققه م . رينود ، والبارون ماك كوكين دي سلان ، باريس ، المطبعة الملكية ، ١٨٤٠ م .

(٢٣) **المختصر في اخبار البشر** ، ٤ م ، القاهرة ، المطبعة الحسينية ، ١٣٢٥ هـ / ١٩٠٧ م .

(٢٤) النويري ، ابوالعباس احمد بن عبد الوهاب ، (ت ٧٣٢ هـ / ١٣٣٢ م) ، **نهاية الارب في فنون الادب** ، ١٨ م ، القاهرة ، دار الكتب المصرية ، ١٩٢٣ — ١٩٥٥ م .

(٢٥) ابن ايبك الدواداري ، ابوبكر عبد الله ، (ت ٧٣٤ هـ / ١٣٣٤ م) **السلر الفاخر في سيرة الملك الناصر** ، م ٩ ، حققه هانس روبرت رويمر ، القاهرة ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، مكتبة الخانجي ، ١٣٧٩ هـ / ١٩٦٠ م .

(٢٦) ابن عبد الحق ، صفي الدين عبد المؤمن ، (ت ٧٣٩ هـ / ١٣٣٨ م) **مراصد الاطلاع في الامكنة والبقاع** ، ٦ م ، حققه يونبول وغال ، ليدن ، بريل ، ١٨٥٠ م — ١٨٦٤ م .

(٢٧) المؤرخ المجهول ، (ت ٧٤٢ هـ؟ / ١٣٤١ م؟) **تاريخ سلاطين المماليك** ، حققه زيترستين ، ليدن ، بريل ، ١٩١٩ م .

(٢٨) ابن فضل الله العمري ، ابوالعباس احمد بن يحي (٧٤٢ هـ / ١٣٤١ م) ، **التعريف بالمصطلح الشريف** ، القاهرة ، مطبعة العاصمة ، ١٣١٢ هـ / ١٨٩٤ م .

(٢٩) **مسالك الابصار في ممالك الامصار** ، م ٣ ، مخطوطة ايا صوفيا في مكتبة الجامعة الاميركية ببيروت .

(٣٠) الذهبـــي ، ابوعبد الله محمد بن احمد بن عثمان بن قايمـــاز ، (ت ٧٤٨ هـ / ١٣٤٧ م) ، **دول الاسلام** ، ٢ م ، حيدر اباد الدكن ، مطبعـة المعارف النظامية ، ١٣٣٧ هـ / ١٩١٨ م .

(٣١) **المشتبه في الرجال : اسمائهم وانسابهم** ، ٢ م ، حققه علي محمد البجاوي ، القاهرة ، داراحياء الكتب العربية ، ١٩٦٢ م .

(٣٢) ابن الـوردي ، زين الدين عمر بن مظفر الشافعي ، (ت ٧٤٩ هـ / ١٣٤٨ م) ، **تتمة المختصر في اخبار البشر** ، ٢ م ، القاهرة ، المطبعـــة الوهبية ، ١٢٨٥ هـ / ١٨٦٨ م .

(٣٣) ابن ابي الفضائل ، المفضل ، (ت ٧٥٩ هـ / ١٣٥٨ م) ، **النهج السديد والدر الفريد فيما بعد تاريخ ابن العميد** ، ٢ م ، حققـــه وترجمـــه الـى الفرنسية E. Blochet ، باريس ، بلوشيـــه ، ١٩١٩ — ١٩٢٩ م .

(٣٤) ابن شاكر الكتبي ، ابوعبد الله محمد ، (ت ٧٦٤ هـ / ١٣٧٢ م) ، **فـــوات الوفيات** ، ٢ م ، مطبعة بولاق ، ١٢٨٢ هـ / ١٨٦٥ م .

(٣٥) الصفـــدي ، صلاح الدين بن ايبك ، (ت ٧٦٤ هـ / ١٣٧٢ م) ، **الوافـــي بالوفيات** ، ٤ م ، حققه ريتروس . ديدرينغ ، فيسبـــادن ، فرانز شتاينر ، النشرات الاسلامية لجمعية المستشرقين الالمانيـــة ، ١٩٣١ — ١٩٥٩ م .

(٣٦) اليافعـــي ، ابومحمد عبد الله بن اسعد ، (ت ٧٦٨ هـ / ١٣٦٦ م) ، **مـــرآة الجنان وعبرة اليقظان** ، ٤ م ، حيدراباد الدكن ، مطبعة المعـارف النظامية ، ١٣٣٧ هـ / ١٩١٨ م — ١٣٣٩ هـ / ١٩٢٠ م .

(٣٧) ابن كثيـــر ، ابوالفداء اسماعيل بن عمر الشافعي ، (ت ٧٧٤هـ/١٣٧٢ م) ، **البداية والنهاية في التاريخ** ، ١٤ م ، القاهرة ، مطبعة السعـادة ، ١٣٤٨ هـ / ١٩٢٩ م — ١٣٥٨ هـ / ١٩٣٩ م .

(٣٨) ابن بطوطة ، ابوعبد الله محمد بن عبد الله ، (ت ٧٧٩ هـ / ١٣٧٧ م) ، **تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار** ، بيروت ، داربيـروت للطباعة والنشر ، ١٩٦٠ م .

(٣٩) ابن الفرات ، ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم ، (ت ٨٠٧ هـ / ١٤٠٥ م) ، **تاريخ الدول والملوك** ، نشر باسم **تاريخ ابن الفرات** ، م ٧ — م ٩ ، حققه قسطنطين زريق ، وشاركت نجلا عز الدين في تحقيق المجلد الثامن والجزء الثاني من المجلد التاسع ، بيروت ، المطبعة الاميركانية ، ١٩٣٦ — ١٩٤٢ م .

(٤٠) ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد ، (ت ٨٠٨ هـ / ١٤٠٦ م) ، **العبر وديوان المبتدأ والخبر في ايام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر** ، ٧ م ، بيروت ، دار الكتاب اللبناني ، ١٩٥٦ — ١٩٥٩ م .

(٤١) القلقشندي ، ابو العباس احمد (ت ٨٢١ هـ / ١٤١٨ م) ، **نهاية الأرب في معرفة انساب العرب** ، حققه ابراهيم الابياري ، القاهرة ، الشركة العربية للطباعة والنشر ، ١٩٥٩ م .

(٤٢) **صبح الاعشى في صناعة الانشا** ، ١٤ م ، القاهرة ، المطبعة الاميرية ، دار الكتب الخديوية ، ١٩١٣ — ١٩١٩ م .

(٤٣) ابن يحي ، صالح ، (ت ح ٨٤٠ هـ / ١٤٣٦ م) ، **تاريخ بيروت** ، حققه الاب لويس شيخو ، بيروت ، المطبعة الكاثوليكية ، ١٩٠٢م هنالك طبعة ثانية تحقيق فرنسيس هورس وكمال الصليبي دار المشرق ، بيروت ١٩٦٩ م .

(٤٤) ابن حجر العسقلاني ، احمد بن علي ، (ت ٨٥٢ هـ / ١٤٤٨ م) **الدرر الكامنة في اعيان المئة الثامنة** ، ٤ م ، حيدر اباد الدكن ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية ، ١٣٤٨ هـ / ١٩٢٩ م — ١٣٥٠ هـ / ١٩٣١ م .

(٤٥) **رفع الاصر عن قضاة مصر** ، م ١ ، حققه حامد عبد المجيد ، ومحمد المهدي ومحمد اسماعيل الصاوي ، القاهرة ، المطبعة الاميرية ، الادارة العامة للثقافة ، ١٩٥٧ م .

(٤٦) المقريزي ، ابو العباس احمد بن علي ، (ت ٨٥٤ هـ / ١٤٥٠ م) ، **اغاثة الامة بكشف الغمة** ، حققه محمد مصطفى زياده وجمال الدين الشيال ، القاهرة ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٩٤٠ م .

(٤٧) **البيان والاعراب عما بارض مصر من الاعراب** ، حققه عبد المجيد عابدين ، القاهرة ، مطبعة احمد مخيمر ، مكتبة عالم الكتب ، ١٩٦١ م .

(٤٨) **ثلاث رسائل** . القسطنطينية . مطبعة الجوائب . ١٢٩٨ هـ / ١٨٨٠ م .

(٤٩) **المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار** . ٤ م . القاهرة . مكتبة المليجي . ١٣٢٤ هـ / ١٩٠٦ — ١٣٢٦ هـ / ١٩٠٨ م .

(٥٠) **الذهب المسبوك في ذكر من حج من الخلفاء والملوك** . حققه جمال الدين الشيال . القاهرة . مكتبة الخانجي . ١٩٥٥ م .

(٥١) **كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك** . ٢ م . في ستة اجزاء . حققه محمد مصطفى زياده . القاهرة . لجنة التأليف والترجمة والنشر . ١٩٣٤ — ١٩٤٢ م .

(٥٢) ابن شاهين الظاهري . غرس الدين خليل . (ت ٨٧٣ / ١٤٦٨ م) . **زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك** . حققه بولس راويس . باريس . المطبعة الجمهورية . ١٨٩٤ م .

(٥٣) ابن تغري بردي . ابو المحاسن جمال الدين يوسف . (ت ٨٧٤ هـ / ١٤٧٠ م) . **مورد اللطافة [فيمن ولي السلطنة والخلافة]** . حققه ج . د . كارليل . كمبردج . ارستديكون . ١٧٩٢ م .

(٥٤) **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة** . ١٢ م . القاهرة . مطبعة دار الكتب المصرية . ١٩٢٩ — ١٩٥٦ م .

(٥٥) السخاوي . ابو الخير محمد بن عبد الرحمن . (ت ٩٠٢ هـ/١٤٩٧ م) . **التبسر المسبوك في ذيل السلوك** . نشره احمد زكي . القاهرة . المطبعة الاميرية . ١٨٩٦ م .

(٥٦) **الضوء اللامع لاهل القرن التاسع** . ١٢ م . القاهرة . مكتبة القدسي . ١٣٥٣ هـ / ١٩٣٦ م — ١٣٥٥ هـ / ١٩٣٨ م .

(٥٧) السيوطي . جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر . (ت ٩١١ هـ/١٥٠٥ م) . **نظم العقيان في اعيان الاعيان** . حققه فيليب حتي . نيويورك . المطبعة السورية الاميركية . ١٩٢٧ م .

(٥٨) العليمي الحنبلي . مجير الدين . (ت ٩٢٧ هـ / ١٥٢٠ م) . **الانس الجليل بتاريخ القدس والخليل** . ٢ م . القاهرة . المطبعة الوهبيه . ١٢٨٣ هـ / ١٨٦٦ م .

(٥٩) النعيمي . الدمشقي . عبد القادر بن محمد . (ت ٩٢٧ هـ/ ١٥٢٠ م) . **الدارس**

في تاريخ المدارس ، ٢ م ، حققه جعفر الحسني ، دمشق ، مطبعة الترقي ، ١٣٦٧ هـ / ١٩٤٨ م — ١٣٧٠ هـ / ١٩٥١ م .

(٦٠) ابن اياس ، ابو البركات محمد بن احمد ، (ت ٩٣٠ هـ/١٥٢٣ م) **بدائع الزهور في وقائع الدهور** ، م ٣ — م ٥ ، حققه محمد مصطفى ، الطبعة الثانية ، القاهرة ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، المنشورات الاسلامية لجمعية المستشرقين الالمانية ، ١٩٦٠ — ١٩٦١ م .

(٦١) **صفحات لم تنشر من بدائع الزهور في وقائع الدهور** ، حققه محمد مصطفى ، القاهرة ، دار المعارف ، منشورات الجمعية الملكية للدراسات التاريخية ، ١٩٥١ م .

(٦٢) ابن طولون ، شمس الدين محمد ، (ت ٩٥٣ هـ/١٥٤٦ م) . **مفاكهة الخلان في حوادث الزمان** . ٢م . حققه محمد مصطفى ، القاهرة ، المؤسسة المصرية للتأليف والترجمة والطباعة والنشر ، دار احياء الكتب العربية . ١٩٦٢ م — ١٩٦٤م

ب ・ المصادر الغربية : —

(63) William of Tyre (d.c.1186) . **A History of Deeds Done Beyond the Sea,** 2 vols , trans. by Emily Atwater Babcock and A.C. Krey, New York, Columbia University Press, 1943 .

(64) Maundeville, Sir John, (d. 1350?), **The Marvellous Adventures of Sir John Maundeville,** edit. by Arthur Layard, Westminister, Archibald Constable and Co., 1895.

٢ ・ الدراسات والمراجع الثانوية :

أ ・ الدراسات والمراجع العربية مرتبة حسب التسلسل التاريخي لسني نشرها :

(٦٥) حاجي خليفة ، اسماعيل بن محمد بن مير سليم ، (ت ١٠٦٧ هـ/١٦٥٧ م) ، **ايضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون** ، ٢ م ، حققه محمد شرف الدين يالتقايا ورفعت بيلكه الكليسي ، استانبول ، مطبعة وكالة المعارف ، ١٩٤٥ — ١٩٤٧ م .

(٦٦) حسن ، علي ابراهيم ، **دراسات في تاريخ المماليك البحرية وفي عصر الناصر محمد بوجه خاص** ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٤٨ م .

(٦٧) الزركلي ، خير الدين ، **الاعلام** ، **قاموس تراجم لاشهر الرجال والنساء من العرب**

والمستعربين والمستشرقين ، ١٠ م ، الطبعة الثانية ، القاهرة ، مطبعة كوستا تسوماس ، ١٩٥٤ — ١٩٥٩ م .

(٦٨) كحالة ، عمررضا . **معجم المؤلفين . تراجم مصنفي الكتب العربية** ، ١٥ م ، دمشق ، مطبعة الترقي ، ١٩٥٧ — ١٩٦١ م .

(٦٩) علوش ، ي . س . وعبد الرحمن الرجراجي ، **فهرس المخطوطات العربية المحفوظة في الخزانة العامة برباط الفتح** ، ٢ م ، الرباط ، مطبوعات معهد الابحاث العليا المغربية ، ١٩٥٨ م .

(٧٠) حسن عزة ، **فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية** ، دمشق ، مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق ، ١٩٦٢ م .

(٧١) الدجاني ، رفيق وفا ، **اكتشاف كهف اهل الكهف** ، بيروت ، مطابع الغندور ، مكتبة مؤسسة المعارف ، ١٩٦٤ م .

(٧٢) الكردي ، حنان ، **القلاع الأثرية في الاردن** ، عمان ، ١٩٧٤ م .

ب ، الدراسات والمراجع الاروبية مرتبة حسب التسلسل التاريخي لسني نشرها :

(73) Slane, William Guckin, **Catalogue des manuscrits arabes,** Paris, Bibliotheque Nationales. Department des manuscrits, Impr. Nationale, 1883-1895.

(74) Musil, A. "Aila", **The Encyclopedia of Islam,** vol. I, edit. by M. Th. Houtsma, T.W. Arnold and R Hartmann, , Brill, 1913, PP. 210-211.

(75) Margoliouth, D.S., " Baibars , E. vol. I, P. 590.
E. I. 2 vol. I pp. 1127-8

(76) Buhl Er. . "Al-Kerak" E.I. ,vol.II, 1927, P. 855.

(77) Zambaur, Eduard de, **Manuel de genealogie et de Chronologie L'historire de L'Islam,** Hanovre. Lafaire . 1927.

(78) Mayer. Lee . **Saracenic heraldry.** Oxford . Clarendon Press, 1933

(79) Honigmann, E., "Al- Shawbak" ,**The Encyclopedia of Islam,** vol. IV, 1934, PP. 340-341.

(80) Brockelmann, Carl, **Geschichte der Arabischen Litteratur,** 2vols. Leiden. Brill, 1937-1949 .

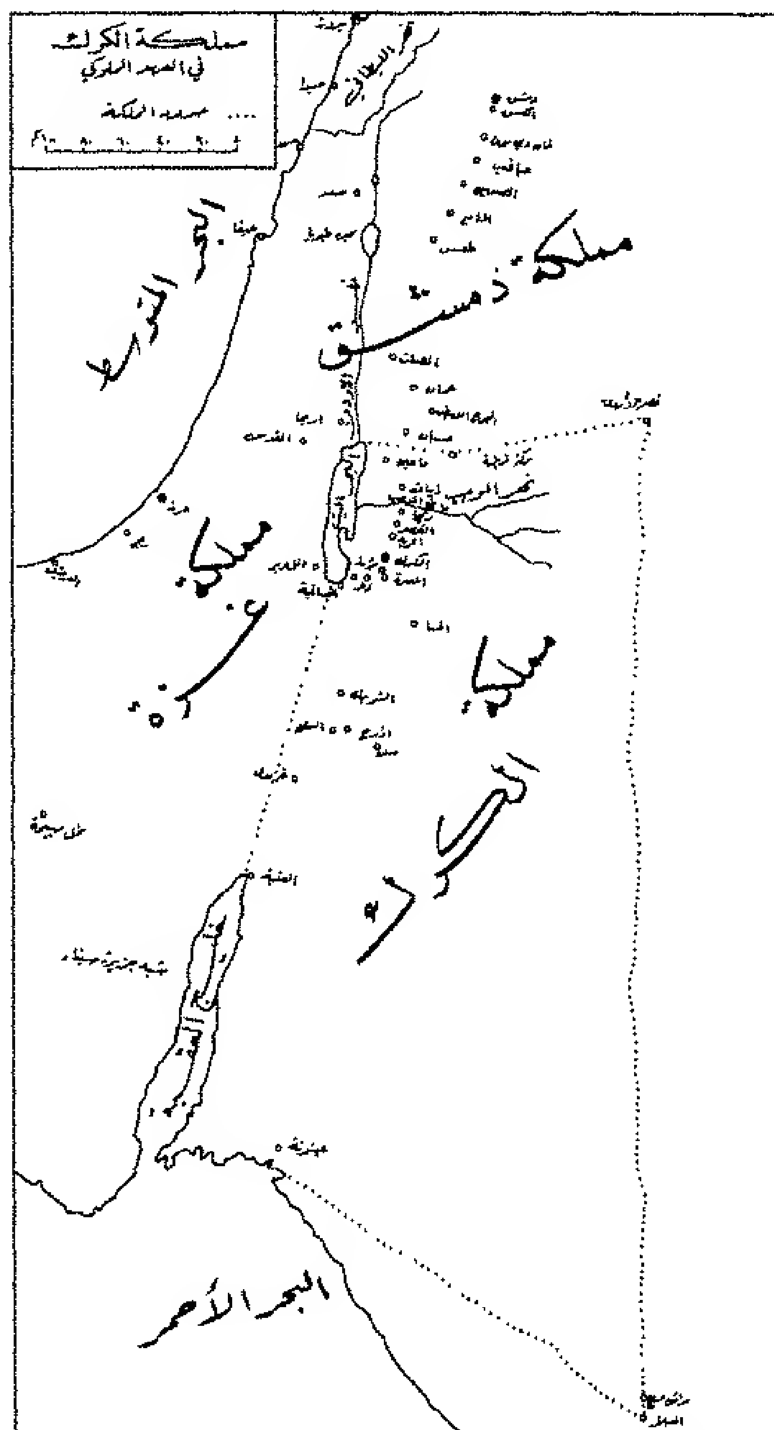
(81) Runciman, Steven, **A History of the Crusades,** 3 vols, Cambridge University Press, 1951-1954 .

(82) Popper, William. **Egypt and Syria under Circassian Sultans, 1382-1468 A.D; Systematic Notes to Ibn Taghri Birdi's Chronicle of Egypt,** 2 vols., Berkeley, University of California Press, 1955-1957 .

(83) Harding. L. **The Antiquities of Jordan, 4***th edition* London , 1963 .

(84) Hammond, Philip. **The Crusader Fort on El-Habis at Petra. Its Survey and Interpretation,** University of Utah. Salt Lake City. Utah. 1970 .

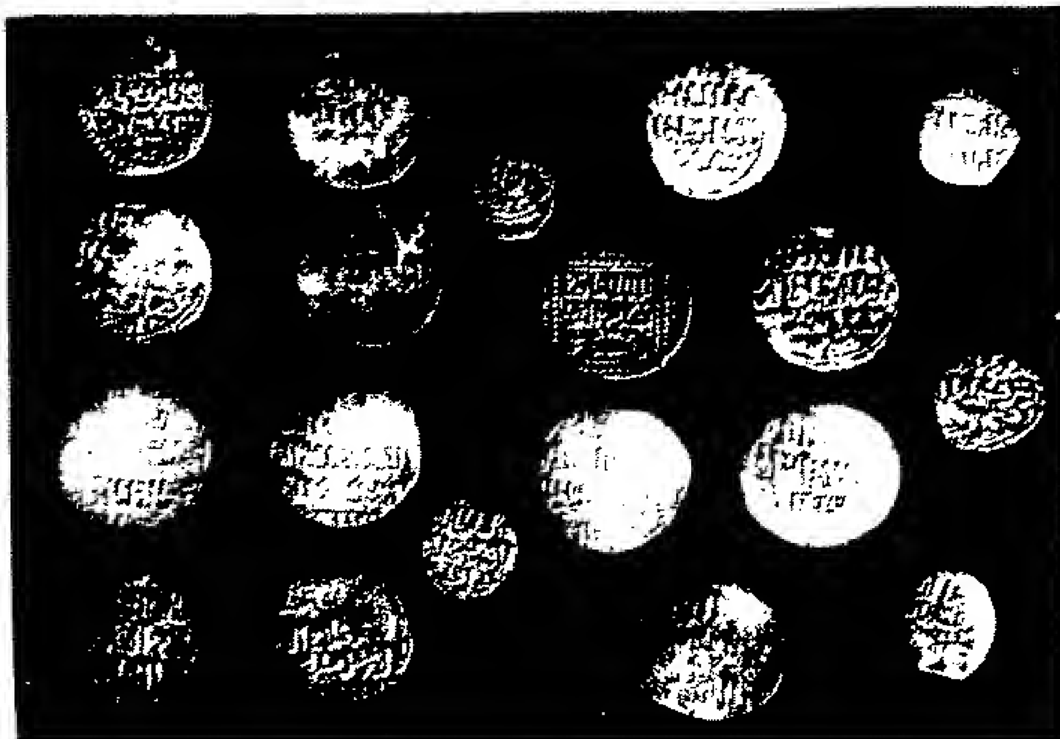
(85) Hamarnah. Sami ., **The Physician, Therapist and Surgeon, Ibn al- Guff,** Cairo, 1974 .

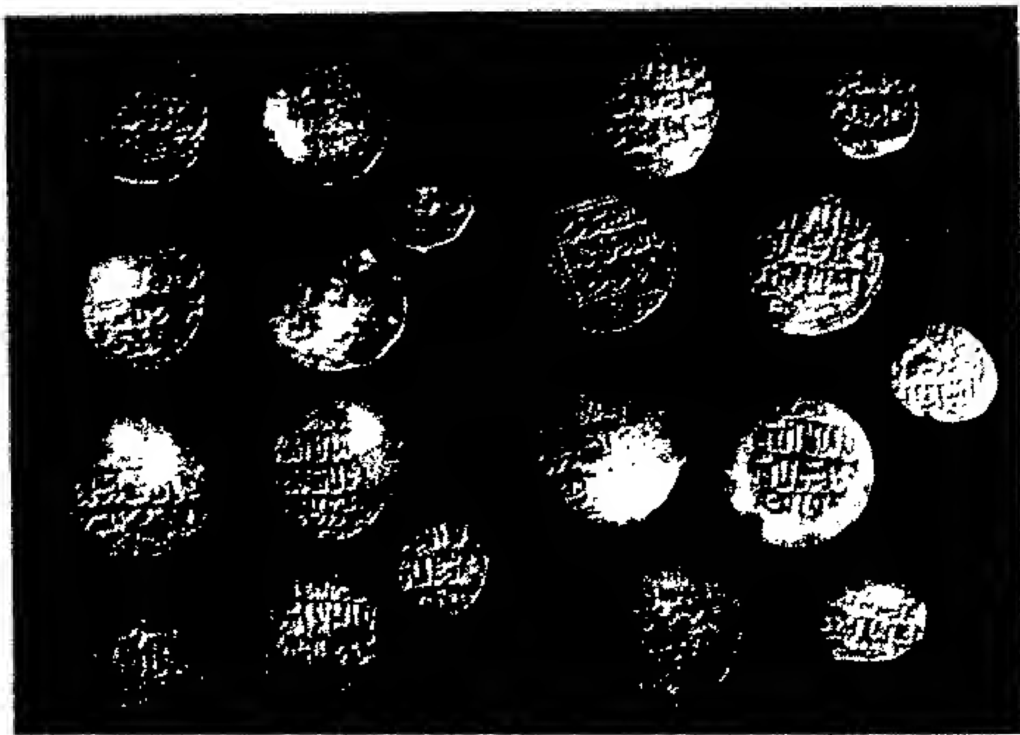

مملكة الكرك
في العهد المملوكي
حدود المملكة
البحر المتوسط
مملكة دمشق
مملكة غزة
مملكة الكرك
البحر الأحمر

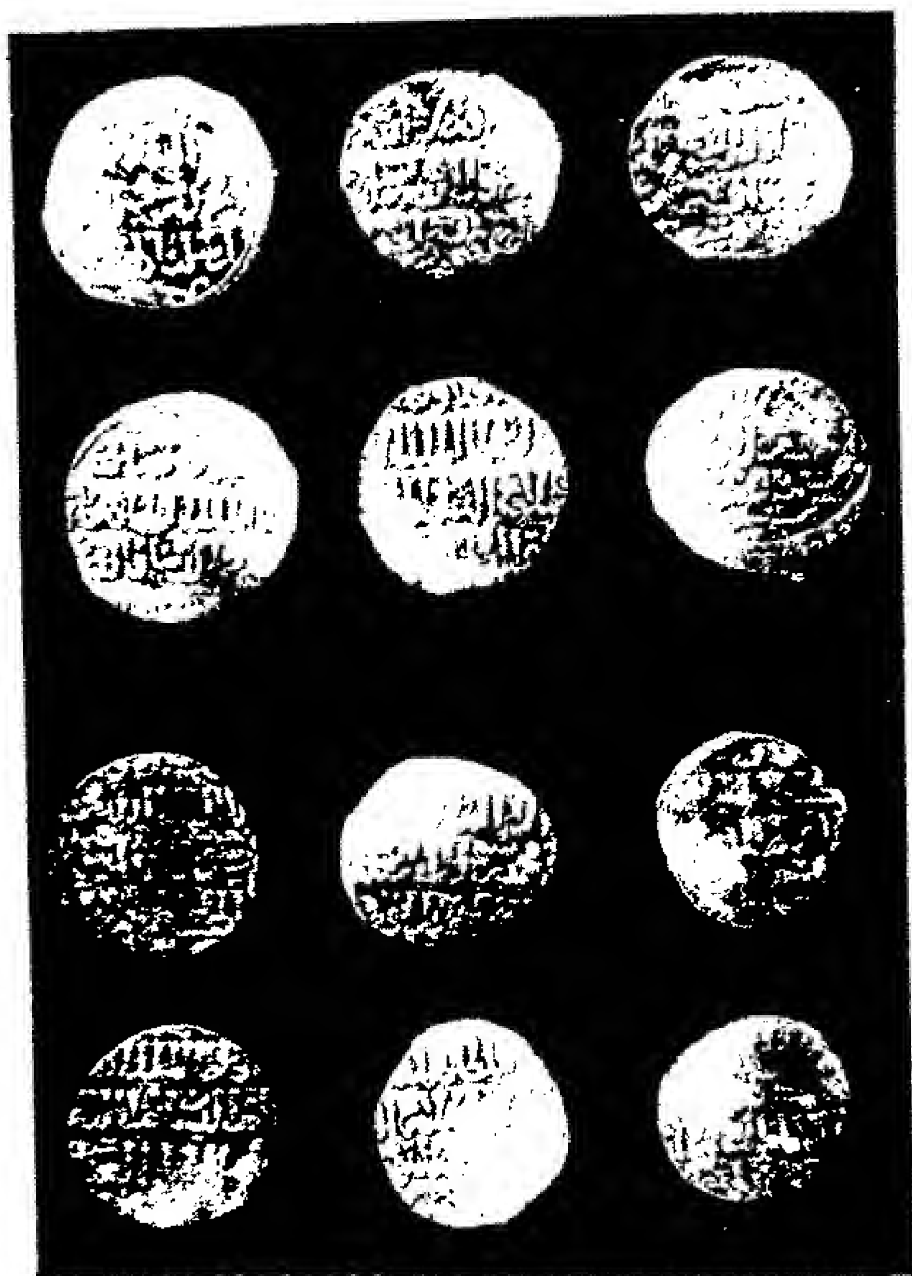
طرق البريد ما بين القاهرة والكرك وما بين دمشق والكرك
في العهد المملوكي

... الطريق البريدي عبر غزة
.... الطريق البريدي عبر العقبة

البحر الابيض المتوسط
بيروت
صيدا
صور
صفد
حيفا
بحيرة طبرية
دمشق
الكسوة
القدس
غزة
القاهرة
العقبة
شبه جزيرة سيناء
البحر الاحمر







اسماء الاشخاص والاعلام

هـ : تعني هامش .

اسماء الاماكــن والمواقــع

المصطلحات والتعابير

فهـــرس

المحتويـــات

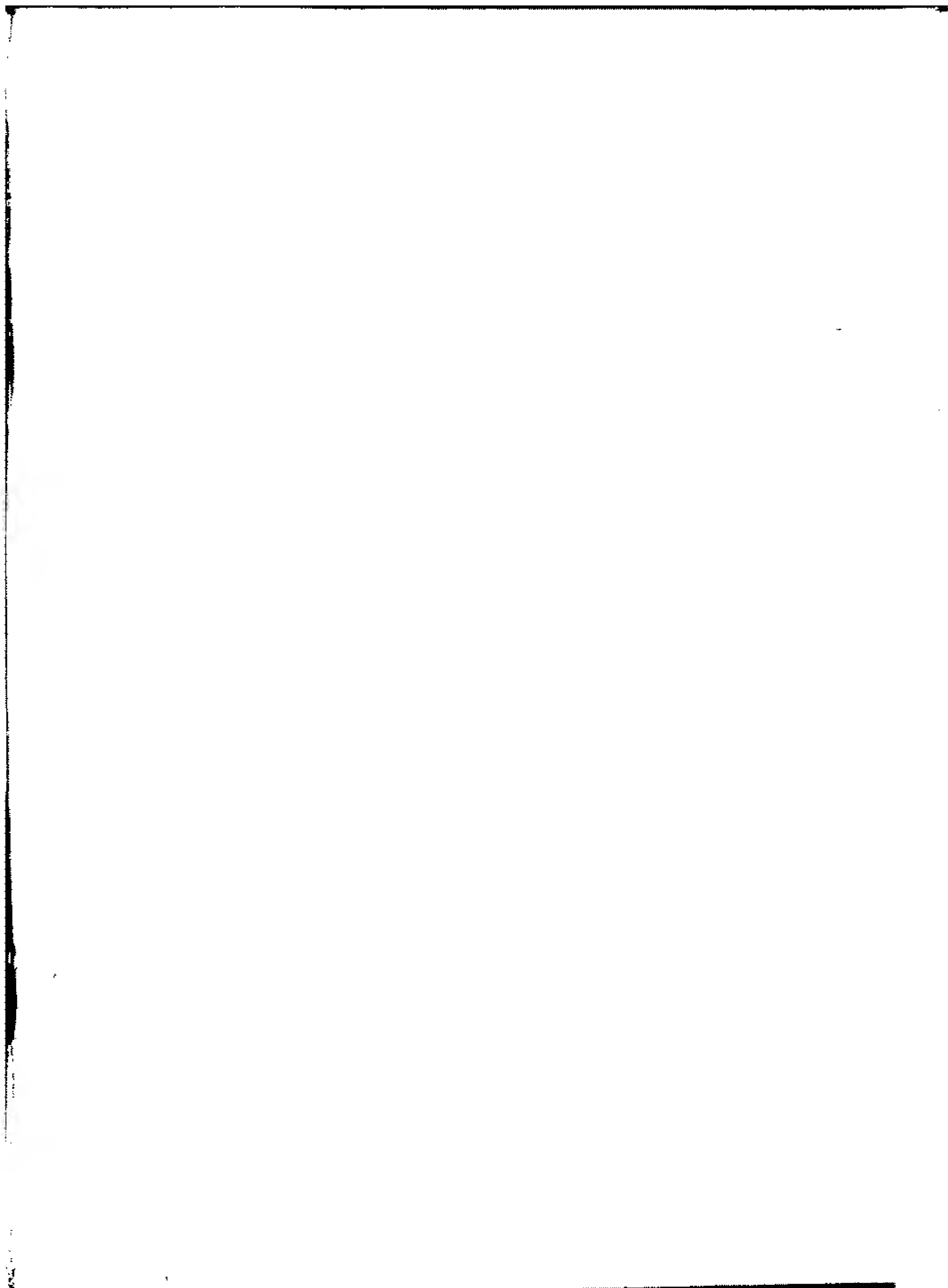
الفصل السادس

الادارة والوظائف في مملكة الكرك

الفصل السابع

الفصل الثامـــن

الفصل التاســع





محور هذا الكتاب هو تاريخ المنطقة التي عرفت فيما بعد « بشرقي الاردن » ، خلال فترة زمنية . فمنذ العهد الأيوبي الذي نشأت فيه « مملكة الكرك » كوحدة ادارية في هذه المنطقة من بلاد الشام ، أصبح لهذه البلاد تاريخ مدون يمكن التحدث عنه .



الثمن دينار اردني واحد